تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية

تأليف

الدكتور عبد الفتاح حسن أبو عليه





تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية

تأليف

الدكتور عبد الفتاح حسن أبو عليه

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



ص. ب.: ١٠٧٢٠ - الرياض: ١١٤٤٣ - تلكس ٤٠٣١٢٩

المملكة العربية السعودية - تلفون ٤٦٥٨٥٢٣ - ٤٦٤٧٥٣١

المحتويات

تقـــديم

ظل تاريخ القارة الأمريكية الحديث يعالج من خلال أحداث التاريخ الأوروبي الحديث ردحاً من الزمن بسبب أن أوروبا كانت تشكل مركز الثقل السياسي الذي يوجه سياسة القارة الجديدة ويدير شؤونها من جهة ، ولأن شعوب نصف الكرة الغربي من العالم كانت تعود في أصولها إلى أصول أوروبية من جهة ثانية . وهكذا ظلت أوروبا وأسرها الحاكمة تشكل زمام المبادرة في قيادة هذا الجزء من العالم الجديد ، وبالتالي فهي صانعة جذوره التاريخية .

وقد تغير الوضع السياسي في القارة الأمريكية بعد قيام ثورة شعوبها ضد الاستعمار الأوروبي : الانجليزي والفرنسي والاسباني وغيره بسبب الأخطاء التي نجمت عن ممارسة أسلوب القهر والظلم والتعسف في القيادة من جهة وبسبب خطأ التقدير من جهة ثانية . فثارت شعوب القارة الجديدة على الدول الأم وناضلت من أجل حريتها واستقلالها السياسي الذي أخذته بالقوة .

وبعد الاستقلال الأمريكي تشكلت في القارة الأمريكية مجموعة كبيرة من الحكومات والجمهوريات الأمريكية ربطت بين أفراد شعب كل منها رابطة القانون ورابطة المواطنة والانتماء إلى الوطن الجديد . وقد تمحض عن هذا كله أحداث جديدة ومتغيرات جديدة برز من خلالها تاريخ جديد للدول الأمريكية المستقلة كجزء مستقل عن التاريخ الأوروبي الحديث . وأصبح من الضروري أن يدرس تاريخ هذه الدول كجزء مستقل تماماً عمّا كان عليه قبل عهد الاستقلال .

أرجو أن يفيد من هذا الكتاب كل مهتم بالموضوعات التي تناولها ، وكل من له رغبة في التعرف على تاريخ هذا الجزء من العالم .

والله من وراء القصد .

عبد الفتاح حسن أبو علية

الرياض ـ رمضان ١٤٠٦ هـ مايو ١٩٨٦ م

الفصل الأول

الكشوف الجغرافية الأوروبية في الأمريكتين

- تمهيد :
- الكشوف الجغرافية الاسبانية في أمريكا الجنوبية والوسطى .
  - رحلة ماجلان ١٥١٩ - ١٥٢٢ م.
- الكشوف الجغرافية الانجليزية في أمريكا الشمالية .
  - شركات الاستيطان الانجليزية في أمريكا .
- الكشوف الجغرافية الفرنسية في أمريكا الشمالية .
- الكشوف الجغرافية الهولندية في أمريكا الشمالية .
  - الاستعمار الهولندي في العالم الجديد .
- التوسع البريطاني في كندا .

تمهيد :

مما لا شك فيه أن معول عصر النهضة الأوروبية قد حطم نظام العصر الوسيط وهدم أسس النظام الإقطاعي في أوروبا . لقد جاء عصر النهضة الأوروبية بمدلولات واسعة ضمت كل التغيرات التي طرأت على المجتمع الأوروبي في نظمه : السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والتعليمية والفنية . وأوجد بذلك ظروفاً حضارية وتاريخية متميزة عن الظروف التاريخية والحضارية السابقة ، وهو ما نعنيه هنا ، الظروف التاريخية والحضارية الخاصة بعصر الإقطاع الأوروبي .

لقد برزت عدة مظاهر رئيسة في عصر النهضة الأوروبية كان من أهمها قيام حركة الكشوف الجغرافية الأوروبية أو ما نسميه بحركة الملاحة البحرية في بلاد أوروبا الغربية . وقد نشطت هذه الحركة ابتداء من القرن الثاني عشر الميلادي ، ثم تطورت في القرون : الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر الميلادية ، وبلغت أوجها في القرن السادس عشر الميلادي . وكان من أهم أسباب هذا الاندفاع الأوروبي الاستعماري في إفريقيا وآسيا والعالم الجديد التعصب الديني الصليبي الذي كان سبباً رئيساً من أسباب حركة التوسع الأوروبي خارج القارة الأوروبية .

لقد كان فشل الحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي من الوجهتين : السياسية والحربية سبباً في قيام حركة الكشوف الجغرافية الأوروبية التي تعد محاولة أخرى من محاولات النصارى ودولهم للسيطرة على البلاد الإسلامية بعد فشلهم في السيطرة عليها بالطرق الحربية من خلال حملاتهم الصليبية .

وقد شجعت البابوية الدول الأوروبية في خطوتها هذه كوسيلة جادة من وسائل نشر النصرانية الكاثوليكية . وأصدرت عدة مرسومات بابوية منحت فيها ملوك كل من الاسبان والبرتغال حق استحواذ الأراضي والمناطق التي يكتشفونها في الحاضر والمستقبل معتقدين أن الإسلام بالنسبة لهم طاعون جارف يجب مقاومته والعمل على عدم انتشاره .

وكانت النزعة المادية والتعطش الشديد للربح التجاري واستغلال المواد الخام على اختلاف أنواعها ومصادرها سبباً رئيساً من أسباب قيام هذه الحركة التي تعدّ في مفهومها الأوسع حركة استعمارية أوروبية جامحة .

كانت أمريكا مسكونة من قبل الهنود قبل أن يصل إليها رواد الكشف الجغرافي الأوروبي وقبل قيام الهجرات الأوروبية السكانية . ويرجع أصل هنود أمريكا في الجزء الشمالي منها إلى أصل سكان شبه جزيرة ألاسكا الذين كانوا ينتشرون في الجنوب بحثاً عن الدفء . والجدير بالذكر أن قارة آسيا كانت تتصل بالقارة الأمريكية عند مضيق بيرنج « Behring Strait » قبل حوالي العشرين ألف سنة من وقتنا الحاضر . ومن هنا فليس الهنود الحمر حمراً ولا هنوداً من قارة آسيا ، فهم بيض وسمر وسود . وهناك رواية تقول إنهم من أصل سيبيري للتشابه القائم بين سكان سيبيريا والهنود الحمر . وهناك رواية تقول إن أصولهم أسترالية .

وتشير الدراسات التاريخية إلى أن الأوروبيين كانوا قد اتصلوا بالقارة الأمريكية الشمالية منذ عام ٩٨٥م عندما كان بعض السكان الإسكندنياويين يجوبون البحار الشمالية ، فوصلوا إلى شواطىء أمريكا الشمالية ومنها اتجهوا إلى الغرب . وقد نزل البحار ليف إركسون «Leif Ericsoon» الأرض الأمريكية الشمالية أو ما تسمى اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية في حوالي عام ١٠٠٠م .

ومن الثابت أن الأوروبيين الذين وصلوا إلى أمريكا الشمالية لم يستطيعوا الاستقرار هناك ولم يتركوا كتابات أو سجلات تاريخية تعبّر عن وجودهم . وظل جهدهم جهداً ضائعاً لا دليل ملموس عليه . وتشتت هذا الجهد بخاصة عندما لم يحالفه البقاء والاستقرار في هذه المناطق . وظل هذا الجهد حبراً وحدتاً يروى عن طريق الروايات القابلة للشك لا عن طريق الآثار التي تدعم الحادث التاريخي وتركزه .

الكشـوف الجغرافيـة الاسبانيـة
في أمريكـا الجنوبيـة

كانت نظرية كروية الأرض تشغل بال الكثيرين من البحارة والجغرافيين والمفكرين العلميين الأوروبيين . وقد قادهم تفكيرهم إلى محاولة التأكد من سلامة هذا المنطق ومدى صدق هذه النظرية . وكانت فكرة الذهاب إلى بلاد الشرق الأقصى بخاصة إلى بلاد الصين تسيطر على الكثيرين في أوروبا . وقام البرتغاليون بجهود كبيرة في هذا المجال ولكن طريقهم إليها كان بواسطة الشرق . لكن الرأي الآخر يقول بالوصول إلى الصين عن طريق الغرب. وقد حمل البحار كريستوفر كولمبس الإيطالي الأصل ، الجنوي المولد والنشأة راية هذا الجانب . وقد شجعه في ذلك عدة عوامل كان من أهمها :

١ ـ ظهور البوصلة البحرية المستقاة من فكرة الإسطرلاب ونظريته .

٢ ـ الريادة النورمانية والجنوية والبرتغالية في الوصول إلى عرض المحيط الأطلسي واكتشاف جزائر الكناري وماديرا والأزورس من جهة ومعرفة الجزء الكبير من ساحل إفريقية الغربي المطل على المحيط الأطلسي من جهة ثانية .

٣ ـ المساعدة والدعم الذي قدم لكولمبس من قبل الملكين الأسبانيين : فرديناند وزوجته ايزابيلا . وكان كولمبس قد عرض على الملكين فكرته هذه بعد فشله في إقناع ملك البرتغال بقبول فكرته ومناصرته ودعمه .

٤ ـ توقف التجارة الجنوية مع القسطنطينية بعد استيلاء الأتراك عليها عام ١٤٥٣ م لأن البنادقة ألد خصوم الجنويين كانوا قد تحالفوا مع العثمانيين ، ممّا دعا الجنويين أن يبحثوا عن طريق تجاري آخر يقودهم إلى الصين ومناطق الشرق الأخرى عن طريق الغرب بدلاً من طريق الشرق .

حقاً لقد اعترضت فكرة كولمبس هذه عدة صعوبات قبل أن يتيسر له الحصول على السفن اللازمة لتنفيذ فكرته . فأخذ يجوب البلاطات الأوروبية باحثاً عن العون والدعم حتى استطاع الحصول على دعم الملكين الأسبانيين في مدينة غرناطة التي انتزعها النصارى من يد المسلمين . وكان جل ما قدمه الملكان الاسبانيان لكولمبس هو ثلاث سفن صغيرة .

لقد خرج البحار الجنوي كريستوفر كولمبس « Christopher Columbus » على رأس حملة استكشافية بحرية إلى المحيط الأطلسي في ابريل عام ١٤٩٢ م متوجهاً إلى الغرب قاصداً الهند لاقتناعه بنظرية كروية الأرض دون أن يعرف أن هناك قارة لا بد اجتيازها قبل الوصول إلى قارة آسيا .

سار كريستوفر كولمبس وبعثته وسفنه في المحيط مدة شهرين وتسعة أيام لاقى الجميع فيها الأمرين قبل أن يصلوا إلى الأرض ، تلك الأرض التي تعرف بجزر البهاما «Bahamas» والتي سماها « بسان سلفادور » ، معتقداً أنه وصل ساحل الهند . ومن البهاما توجه إلى شاطىء كوبا الشمالية «Cuba» وجزيرة هايتي «Haiti» التي سماها باسبانيا الصغيرة . ثم عاد بعد هذه الرحلة الكشفية المضنية إلى أسبانيا ، وهو يعتقد بصدق أنه وصل إلى الهند عن طريق الغرب .

لقد توالت رحلات كولمبس باتجاه الغرب فوصلت إلى أربع رحلات متتالية بين سنتي ١٤٩٢ م و ١٥٠٤ م استطاع خلالها معرفة جزر البهاما القريبة من الطرف الجنوبي الشرقي لشبه جزيرة فلوريدا «Florida» وجزر هايتي وكوبا وجامايكا والساحل الشرقي لأمريكا الوسطى والساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية .

وكان كولمبس منذ رحلته الكشفية الثانية ينوي استعمار الأراضي التي اكتشفها وينشر النصرانية الكاثوليكية فيها باسم دولة اسبانيا . كما أنه عاد من البلاد الجديدة ومعه الذهب والقطن وبعض الحيوانات الغريبة وإثنين من الهنوداللذين عُمدا على الطريقة النصرانية الكاثوليكية . وظل كولمبس يعتقد حتى وفاته بأنه وصل إلى الهند . ولم يدرك الناس إلاّ بعد سنوات أن هذا العالم الجديد هو أمريكا .

ولم يلق كولمبس نشوة النصر الذي حققه بعد جهوده المضنية لأن الحاقدين والوشاة في البلاط الاسباني صوروه بمظهر المكتشف الأفّاق الذي أضاع أموال اسبانيا في رحلات لم تستفد الدولة منها إلاّ القليل ، ولم تتوصل بعد إلى مركز تجارة التوابل التي يحلم بها الجميع . وكان من جراء ذلك الحقد والدّس على الرحالة العظيم أن جُرد من ألقابه وأقصي عن قيادة الحملات الكشفية ، بل وأعيد إلى اسبانيا مكبلاً بالسلاسل . ومات بحسرته عام ١٥٠٦ م دون أن يحس أحد بما اكتشفه هذا البحار وما قدمه من خدمة جليلة للأوروبيين في مجالات عمليات الكشف الجغرافي الأوروبي . ولم يقدّر هذا الرجل حق قدره إلاّ في الآونة الأخيرة

من وقتنا الحاضر ، حين قام الكثير في أمريكا يطالبون بتقدير البحار العظيم ، فسميت بلاد باسمه وجعل له يوم من أيام الاحتفالات الرسمية في أمريكا سمي بيوم كولمبس .

وبقي كولمبس طوال حياته وبقي معه معاصروه يجهلون أنهم اكتشفوا عالماً جديداً واعتقدوا أنهم تمكنوا من الوصول إلى جزر الهند الشرقية وليست جزر الهند الغربية تلك التسمية التي أطلقت على الجزر التي اكتشفها كولمبس ورجاله فيما بعد .

وقد نتج عن رحلات كولمبس هذه عدة نتائج مهمة ، أذكر منها :

١ ـ أثارت رحلاته موجة عارمة من روح المغامرة البحرية إلى حد كبير لدى البحارة البرتغاليين الذين داروا حول القارة الافريقية ووصلوا إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح ولدى غيرهم من البحارة الأوروبيين .

٢ ـ بدأ الملوك الكاثوليك يثبتون استعمارهم وملكيتهم على الأراضي المكتشفة جديداً .

٣ ـ شجعت الاسبان أنفسهم على الاستمرار في عمليات الكشف الجغرافي والتوغل في القارة الجديدة في الجزء الجنوبي منها .

وقد نال البحار الإيطالي أمريجو فزبوتشي الشهرة كلها حين استطاع الوصول إلى ساحل البرازيل عام ١٥٠١ م ، وأخذ بعد عودته إلى أوروبا ينشر نبأ رحلاته بالكتابة عنها وعن الأشياء التي وجدها أثناء هذه الرحلات . وطغت سمعته وشهرته ورعايته على سمعة كولمبس وجهوده . وأعلن أمريجو فزبوتشي أن البلاد التي وصل إليها هي بلاد جديدة ليست اليابان أو الصين أو الهند وإنما هي أرض جديدة مختلفة عنها . وأطلق الجغرافيون وواضعو الخرائط اسم أمريجو فسبوتشي على القارة المكتشفة جديداً ، وصارت منذ ذلك تسمى بأمريكا نسبة إليه .

وقام الرحالة كورتيز «Cortez» برحلة كشفية إلى أرض العالم الجديد ، فوصل إلى المكسيك مركز حضارة الأزتك وقبائلها وكان يرأسها رجل يطلق عليه اسم «فنزوما» عام ١٥٢١ م . وحاول قصارى جهده أن يقضي على حضارة شعبها المسماة بحضارة الأزتيك «Aztecs» . وكانت تلك الحضارة حضارة راقية في مناطق العالم الجديد . وغدت المكسيك منذ ذلك التاريخ تخضع للنفوذ الاسباني ، وصارت تشكل مستعمرة اسبانية . وقد تابع الاسبانيون رحلاتهم الكشفية في

أراضي العالم الجديد ، فوصل فرنسيسكو بيزارو «Pizarro» أرض بيرو «Pero» عام ١٥٣٣ م وقضى الاسبانيون على حضارة شعبها المسمى بشعب الإنكا «Inca» وضمت بلادهم إلى الاستعمار الاسباني . وتابع الاسبان كشوفاتهم الجغرافية ذات الطابع الاستعماري في أرض أمريكا الوسطى في كل من : سلفادور «Salvador» وهنـدوراس «Honduras» وجواتيمـالا «Guatemala» ونيكاراجـوا «Nicaragua» ، وأسسوا فيها مستعمرات اسبانية . كما استولوا على بنما «Panama» عام ١٥١٩ م .

وقد تابع الاسبان كشوفاتهم في أرض أمريكا الجنوبية وأسسوا مستعمرات اسبانية في كل من : فنزويلا وبوليفيا والشيلي وكولمبيا والأرجنتين . وأسسوا مدينة بيونس أيرس عند مصب نهر لبلاتا . وجدير بالذكر أن الاستقرار الاسباني الأول في أرض أمريكا الجنوبية كان في مناطق جزر الهند الغربية . وكانت أرض كوبا «Coba» مقراً لهم ومنها بدأوا ينتشرون في أجزاء القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى ومناطق من القارة الأمريكية الشمالية .

وفي الوقت الذي كان فيه الاسبانيون يقومون برحلاتهم الكشفية في أرض العالم الجديد الوسطى والجنوبية ، كانوا كذلك يقومون برحلات كشفية في أرض العالم الجديد الشمالية وهي ما تسمى اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية . فوصل الرحالة الاسباني بونس دي ليون «Ponce de Leon» أرض فلوريدا عام ١٥٢١ م . ووصل كابيزا دي فاكا «Cabeza de Vaca» تكساس المطلة على خليج المكسيك من زاويته الشمالية . ومنها تابع رحلته إلى كاليفورنيا. ووصل دي سوتو «De Soto» عام ١٥٤١ م . وقد حاول الاسبان تركيز نفوذهم الاستعماري في أجزاء من العالم الجديد الشمالي . فأسسوا عام ١٥٦٥ م مستعمرة اسبانية في ميناء سنت أوغسطين «St. Augustine» في فلوريدا .

رحلة ماجلان ١٥١٩ - ١٥٢٢ م :

تعدّ رحلة ماجلان من الرحلات المهمة التي ركزت جهود الكشف الجغرافي الاسباني وجعلته ينال إعجاب الكثيرين . وكان الملك الاسباني شارل الخامس قد كلف فرديناندو ماجلان «Magellan» للقيام برُحلة إلى الهند عن طريق الغرب مستنداً بذلك على فكرة كروية الأرض وذلك عام ١٥١٩ م . وفرديناندو ماجلان هذا هو رحالة برتغالي يعمل لحساب الكشوف الجغرافية الاسبانية .

لقد خرج ماجلان وبعثته الكشفية من اسبانيا في سبتمبر عام ١٥١٩ م متوجهاً

إلى الغرب عن طريق المحيط الأطلسي ، فوصل إلى ساحل البرازيل عند «ريو دي جانيرو» ثم واصل رحلته إلى مصب نهر لبلاتا . ثم دار حول العالم الجديد من جزئه الجنوبي ، ووصل أقصى حدود العالم الجديد في الجنوب ، ودخل المضيق الذي خرج منه ليدخل المحيط الهادي (الباسفيكي) في نوفمبر ١٥٢٠ م . وقد سمي هذا المضيق باسمه، فصار يسمى بمضيق ماجلان. وتابع ماجلان سيره في المحيط الباسفيكي حتى وصل إلى جزر في الشرق سميت بجزر الفلبين في مارس ١٥٢١ م نسبة إلى الأمير فيليب ابن الملك الاسباني شارل الخامس . وفي الفلبين اشتبك ماجلان مع الأهالي وقتل في الاشتباكات ، ولكن أحد رجاله المسمى «ديانكو» ترأس البحارة وسار بهم باتجاه رأس الرجاء الصالح في جنوبي إفريقية وعبره وسار في المحيط الأطلسي حتى وصل إلى اسبانيا في المكان الذي أبرحت منه الرحلة وهو «سان روكار» في سبتمبر ١٥٢٢ م ونتج عن هذه الرحلة عدة نتائج مهمة أذكر من أهمها :

١ ـ أثبتت رحلة ماجلان بأن الأرض كروية لأنه دار حول الكرة الأرضية في ثلاث سنوات .

٢ ـ هدمت جميع النظريات الخاطئة والإشاعات والخرافات والأساطير القائلة عن حجم الأرض وشكلها .

٣ ـ برهنت على أن الأرض أكبر بكثير مما كان يعتقد كولمبس وغيره من الرحالة .

٤ ـ نبهت إلى أن هناك قارة عظيمة بين أوروبا وآسيا ، وأن هناك محيطاً مترامي الأطراف لم يكن معروفاً من قبل .

٥ ـ لم يبق من الأراضي غير المكتشفة سوى الأقطار القطبية وأستراليا (أوقيانوسيا) .

٦ ـ شجعت الكثير من الرحالة على القيام برحلات استكشافية جديدة .

٧ ـ عرفت حدود العالم الجديد من جنوبه حتى شماله .

وهكذا توسع الاسبان في عملياتهم الكشفية في العالم الجديد وشكلوا فيه المستعمرات الاسبانية وظهر الاستعمار الاسباني في العالم الجديد مركزاً في جنوبه ووسطه وأقل منهما في شماله .

نظام الاستعمار الاسباني في أمريكا :

عملت الفتوح الاسبانية على اخضاع جماعات كبيرة العدد من الأهالي في أمريكا لحفنة قليلة من العسكريين والتجار المخاطرين الذين وصفوا بالعنف والقسوة والسلب والنهب . ولم يكن لهم من هم سوى جمع الثروة في أسرع وقت ممكن . وأصبح ملايين الهنود تحت رحمة بضعة آلاف من الغزاة الجبابرة العتاة . وفتح الاسبان مناجم غنية ، كان يعمل فيها عشرات الآلاف من الهنود ، وذلك من أجل أن يستحوذ الاسبان على كنوز العالم الجديد من ذهب وفضة . وخصصوا مساحات واسعة من الأرض لتربية الماشية وزراعة الغلات المدارية كقصب السكر والكاكاو وغيرهما . وكان الاسبان هم الأسياد ، وأما الهنود والزنوج فهم العبيد الذين يعملون في الأرض ، وعمل الاسبان على إدخال حضارتهم في البلاد الأمريكية التي استولوا عليها فنشروا لغتهم وثقافتهم وديانتهم في القارة الجديدة . وكان لذلك أثره الحضاري في تلك الأصقاع ، غير أن السكان الأصليين لم يتقبلوا في بادىء الأمر هذه السياسة الاسبانية قبولاً حسناً ، فقد كانوا متأثرين بموجات الغزو الأولى وما صاحبها من الاعتداء والسلب والتسخير مما جعلهم ينظرون إلى الغزاة الاسبان نظرة عدائية . وأخذت البعثات التبشيرية تعمل على نشر الكاثوليكية بين الوطنيين . ونجحت في ذلك إلى حدٍ بعيد . . . ومن هنا بدأت معالم الحياة الاسبانية تدب في تلك المستعمرات الأمريكية ، وقامت مدن جديدة بجوار مناطق المناجم والتعدين ، وازدحمت بالسكان ، وكان السكان الأصليون يسخرون في الأعمال ولكنهم اضطروا إلى دفع أجورهم . ولما تطلب التوسع زيادة الأيدي العاملة أخذ المستعمرون يجلبون العبيد من إفريقية ، فجلبوا في حدود (٢٠) مليون نسمة من الزنوج الإفريقيين في مدة ثلاثة قرون هي : السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر الميلادية . ولما أدرك المستعمرون أن انتاج المناجم أخذ في التناقص ، اتجهوا إلى زراعة الأرض ، ولذا اضطروا إلى جلب أعداد أخرى غفيرة من الزنوج وسخروهم في زراعة الأرض في العالم الجديد .

الكشوف الجغرافية الإنجليزية في أمريكا الشمالية :

مما لا شك فيه أن الإنجليز استفادوا كثيراً من عمليات الكشف الجغرافي التي قام بها البرتغاليون في مناطق الشرق ومن العمليات الكشفية التي قام بها الاسبان في العالم الجديد (أمريكا) . واستفادوا أيضاً من تعرفهم على مدى ما

وصلت إليه أهمية المحيط الأطلسي بعد الكشوف الجغرافية الاسبانية في أمريكا في مجال التجارة والملاحة البحرية ، ومدى التناقض الذي طرأ على أهمية البحر المتوسط في المجال نفسه .

وكان التنافس الاسباني الإنجليزي في عهد الملكين فيليب الثاني الاسباني والياصابات ملكة انجلترا في شأن مسألة فصل كنيسة انجلترا عن كنيسة روما وتبني الإنجليز للمذهب الانجليكاني البروتستانتي الجوهر الكاثوليكي الشكل ، فكان هذا التنافس قد دفع الإنجليز إلى القيام بحركات عدائية ضد المراكب الاسبانية القادمة من البحر الكاريبي. فقام كل من المغامرين الإنجليز هوكنز «Hawkins» والسير فرنسيس دريك «Francis DraKe» وكافندش «Gavendish» باعتداءات على المراكب الاسبانية القادمة من العالم الجديد والمحملة بالذهب ، مما أغضب الملك الاسباني . وبعد أن تجمعت أسباب الحرب حشد الاسبان أسطولهم الارمادا لغزو إنجلترا . ولما وصل الأسطول الاسباني بحر المانش (القنال الإنجليزي) هاجمته السفن الإنجليزية الخفيفة والسريعة ، وحطمته في وقعة بحرية حاسمة . وقد ساعدت العواصف الإنجليز عندما قضت على ما تبقى من السفن الاسبانية . وبهذا الانكسار البحري الاسباني عام ١٥٨٨ م ، تبددت أسطورة الأسطول الاسباني، وانتهى عهد التفوق البحري الاسباني الى الأبد، وحل محله تفوق بحري بريطاني .

وكانت أولى الحركات الكشفية الإنجليزية إلى العالم الجديد ما قام به الرحالة «جون كابوت» من رحلات كشفية في عهد الملك هنري السابع . فوصل كابوت إلى نيو فاوند لاند في عام ١٤٩٧ م ثم عبر لبرادور . وقام برحلة أخرى عام ١٤٩٨ م وصل إلى الشاطىء الشرقي لأمريكا الشمالية من شماله حتى فلوريدا . وقد تابع الإنجليز رحلاتهم الاستعمارية والاستيطانية في مناطق العالم الجديد ، فقام السير همفري جلبرت «Gilbert» برحلة في عهد الملكة الياصابات التي منحته حق امتلاك المناطق واستيطانها ، تلك المناطق التي يكتشفها أثناء رحلاته البحرية على أن لا تكون ملكيتها عائدة إلى أحد الأمراء أو الحكام النصارى . وخرج جلبرت مع عدد من المهاجرين باتجاه الغرب عام ١٥٨٣ م ، فوصل إلى نيوفاوندلاند « New Found Land » وبدأ في استعمارها ، لكن محاولته باءت بالفشل لأنه غرق وهو في طريق عودته إلى انجلترا .

وتعد المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية التي شهدتها

إنجلترا في عهد أسرتي آل تويدور وآل ستيوارت والناتجة عن الجهد الكبير الذي بذله الإنجليز في مجال فصل كنيستهم عن كنيسة روما ، وما بذلوه في مجال الحركة الدستورية أو ما تسمى بالثورة الدستورية ، وما نجم عنهما ، كل هذا دعا الإنجليز إلى التفكير الجاد للقيام برحلات كشفية متلاحقة لاستعمار المناطق التي يصلوا إليها واستيطانها . وكانت أولى الجماعات الإنجليزية التي رحبت بهذا ، جماعة الكاثوليك المضطهدين دينياً لأنهم لم يعتنقوا المذهب الانجليكاني . وكذلك جماعة البيوريتان أو المطهدين البروتستانت . إذ وجدت هذه الجماعات أن السبيل الوحيد للتخلص من الاضطهاد الديني الذي حل بهم في انجلترا هو الرحيل والمهاجرة إلى مناطق بعيدة عن انجلترا .

وقد عهدت الياصابات للسير والتر رالي «Walter Raleigh» أخي السير همفري جلبرت للقيام باستعمار المنطقة الساحلية الممتدة من نهر سنت لورانس في الشمال حتى فلوريدا في الجنوب . ثم تابع الإنجليز تسربهم في مناطق العالم الجديد الشمالية . وحاولوا عام ١٥٨٥ م و١٥٨٦ م الوصول إلى كارولينا الشمالية لكنهم فشلوا في استيطانها بسبب صعوبة وصول الإمدادات والمؤن إليهم، وبسبب مقاومة الهنود للمستعمرين الأوروبيين البيض . على الرغم من فشل الإنجليز في استعمار كارولينا الشمالية في ذلك الوقت إلاّ أن محاولاتهم لاستعمار أمريكا الشمالية ظلت مستمرة دون انقطاع .

شركات الاستيطان الإنجليزية في أمريكا :

أقامت الحكومة الإنجليزية شركات خاصة بالاستيطان والاستثمار في العالم الجديد . وكانت هذه الطريقة من الوسائل الاستعمارية المنظمة للسيطرة على المناطق التي يتجمع بها المستعمرون الإنجليز في أمريكا . وهي تشكل أسلوباً جديداً من أساليب التنافس الاستعماري في العالم الجديد .

وقد تشكلت شركتان إنجليزيتان هما : شركة «London Company» وشركة بليموث «Plymouth Company» عام ١٦٠٦ م بإذن خاص من الملك الإنجليزي جيمس الأول . ونظمت أعمال هاتين الشركتين بشكل لا يحدث تداخلات في اختصاصاتهما وفي المناطق التي خصصت لكل منهما للعمل في دائرتها وحدودها .

وقد اختصت شركة لندن بالعمل على توطين المستعمرين القادمين من

إنجلترا والعمل على استقرارهم وتشغيلهم . إضافة إلى العمل التجاري الذي تقوم به الشركة المذكورة . وحددت منطقة عمل الشركة بمنطقة ساحلية تمتد من مدينة نيويورك الحالية جنوباً حتى رأس فير «Cape Fear» في كارولينا الشمالية ، أي في المنطقة الممتدة بين خطي عرض ٣٤° ، ٤١° شمالاً .

واختصت شركة بليموث في منطقة عمل تمتد من نيو إنجلاند «New England» وولاية نيويورك في الشمال إلى نهر بوتاماك «Potomac» المار بمدينة واشنطن دي . سي جنوباً ، وهي المنطقة الواقعة بين خطي عرض ٣٨° و ٤٥° . أما المنطقة الداخلية الواقعة بين خطي عرض ٣٨° ، ٤١° فكان العمل فيها مشتركاً بين الشركتين المذكورتين .

وبناء على التنظيم الاستعماري الإنجليزي الجديد في العالم الجديد فقد تطورت العمليات الاستيطانية وبدأت تنتشر المستوطنات الإنجليزية في مناطق أمريكا الشمالية أو ما تسمى اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية . كما ونظمت الحكومة الإنجليزية عملية تأسيس المستعمرات الإنجليزية وحدودها في هذه المناطق .

وقد مارست هاتان الشركتان أعمالهما الاستعمارية. فأرسلت شركة لندن كريستوفر نيو بورت «Christopher New Port» إلى منطقة فرجينيا «Virginia» وأسس هو وجماعته مدينة إنجليزية جديدة هناك سموها جيمس تاون «Jamestown» نسبة إلى الملك الإنجليزي جيمس الأول عام ١٦٠٧ م . وبدأت هذه الجماعة توسع مناطق استقرارها واستيطانها في المدينة وبدأت المدينة نفسها تتوسع تدريجياً . وتعد مدينة جيمس تاون هي أولى المدن الإنجليزية وأول المناطق التي استقر بها المهاجرون الإنجليز في أمريكا الشمالية ، على الرغم من الصعوبات التي قابلتهم هناك بخاصة مرض الملاريا وتأثيره السيء على المستقرين الإنجليز فيها .

وقامت الشركة بجلب أعداد كبيرة من السود الإفريقيين للعمل في زراعة الأرض في هذه المستعمرة الإنجليزية الجديدة . ووصلت الأعداد الأولى من الرقيق عام ١٦١٩ م ، ومنذ ذلك التاريخ وأعداد الرقيق الافريقي تزداد بشكل ملحوظ سنة بعد الأخرى حتى أصبحوا فيما بعد يشكلون نسبة كبيرة بين السكان الأمريكيين .

ولما تكاثر عدد المهاجرين الإنجليز في جيمس تاون وازداد عدد الرقيق الذين جلبتهم الشركة من إفريقية ، وافق الملك الانجليزي جيمس الأول على منح

المستوطنين الإنجليز في جيمس تاون في ولاية فرجينيا حق انتخاب مجلس تشريعي لولايتهم يتكون من ممثلين عن كل مدينة أو مزرعة كبيرة للتعاون مع الحاكم المعين من قبل الملك الإنجليزي والتشاور معه في أمور ولايتهم . ولما استقرت سلطة المجلس التشريعي في الولاية فرض قانوناً يقضي بأنه لا يحق للحاكم في الولاية أن يفرض ضرائب جديدة على سكان الولاية إلاّ بعد موافقة المجلس التشريعي عليها . ونظم القانون العام للولاية وفرض على الجميع طاعته ، وأصبح المستوطنون الإنجليز على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم يتمسكون بالعلاقات القائمة على أساس نظام المواطنة الجديد ، وصار هذا الأسلوب يبعدهم تدريجياً عن أصولهم الأولى وأنظمتهم الأولى التي كانوا يمارسونها في إنجلترا قبل رحيلهم إلى مناطق العالم الجديد .

وقد ظلت شركة لندن تدير أمور الاستيطان والاستقرار والتجارة في ولاية فرجينيا حتى عام ١٦٢٤ م وبعدها انحلت الشركة بعد أن خسرت أموالاً كثيرة في مجال عملها هذا . وتكون الشركة بذلك قد مارست عملها مدة ١٨ سنة . وقد تولى إدارة الولاية بعد انتهاء أعمال الشركة الحكومة القائمة في الولاية برئاسة الحاكم ويساعده المجلس التشريعي في ذلك ، إلى جانب مجلس إستشاري له صفة إستشارية فقط .

أما عن أعمال شركة بليموث فقد كونت مستعمرة في منطقة مين «Maine» ولكنها لم تنجح . وفي عام ١٦٢٠ م وصلت إلى ولاية ماساتشوستس «Massachusitts» سفينة الحجاج «Pilgrims» المسماة مي فلور «Mayflour» وهي تحمل عدداً من البيوريتان الإنجليز الذين هاجروا من إنجلترا بسبب عمليات الإضطهاد الديني الذي مارستها الحكومة الإنجليزية ضد أتباع المذاهب غير الانجليكانية. وكان الحجاج البيوريتان قد توجهوا إلى هولندا ثم بعدها هاجروا إلى العالم الجديد قاصدين مستعمرة جيمس تاون، إلاّ أنهم انحرفوا بعض الشيء عن مكانها ورسوا في مكان يدعى اليوم بليموث «Playmouth» عند رأس كاد «Cape Cod» . وقد فتحت هذه الهجرة البيوريتانية الى العالم الجديد طريقاً أمام هجرات إنجليزية أخرى بخاصة من قبل الجماعات التي خرجت عن الإنجليكانية ، فكانت إما من البيوريتان وإما من الكاثوليك الذين لم يعتنقوا الإنجليكانية الإنجليزية .

ولم تقتصر هجرة السكان من إنجلترا على البيوريتان والكاثوليك فقط ، وإنما كانت هناك هجرات أخرى قائمة على أسس تجارية مادية هدفها جمع معدني

الذهب والفضة والمتاجرة بهما، إلى جانب أن بعض الجماعات الإنجليزية وجدت في هجرتها إلى العالم الجديد فرصة للربح المادي المكتسب من العمل الزراعي بخاصة بعد قيام الشركات الإنجليزية بجلب أعداد كبيرة من الزنوج الإفريقيين للعمل في هذا الحقل . كما أن الجماعات الإنجليزية المهاجرة وجدت أنها تحتك بجماعات الهنود أصحاب البلاد الشرعيين الذين هم أقل حضارة وقوة مادية منهم ، فوجدوا في ذلك فرصة سانحة للسيادة، فصاروا أسياداً على هذا القوم وعلى الرقيق المجلوبين من إفريقية.

وتأسست شركة بيورتيانية إنجليزية في ولاية ماساتشوستس عام ١٦٢٩ م في عهد الملك الإنجليزي شارل الأول كان عملها قد أنصب على نقل الجماعات البيوريتانية الإنجليزية إلى العالم الجديد والعمل على استقرارها وتوطينها هناك، بخاصة في المناطق التي سكنها البيوريتان الأوائل قرب مدينة بوسطن . واستطاعت الشركة بفضل جهودها في هذا العمل من نقل جماعات بيوريتانية كثيرة استطاعت هذه الجماعات أن تؤسس عدداً من المستعمرات الإنجليزية في العالم الجديد هي مستعمرات : ماساتشوستس «Massachusetts» وكنكتيكت «Connecticut» ورود آيلاند «Rhode Island» ومين «Maine» ونيو هيمشير «New Hampshire». وقد جمعت هذه الولايات في مسمى واحد أطلق عليها اسم مستعمرات نيو إنجلاند «New England» . وقد أقامت جماعة من الكاثوليك الإنجليز بزعامة اللورد بلتيمور «Baltimor» في ولاية ماريلاند «Mary Land» عام ١٦٣٤ م بعيدة عن مضايقات الجماعات البروتستانتية .

وقامت جماعة إنجليزية يترأسها عدد من التجار الإنجليز باستعمار منطقة كارولينا «Carolina» عام ١٦٦٥ م . وأسس أتباع مذهب الكويكرز «Quakers» بزعامة رئيسهم وليم بن «William Penn» مستعمرة إنجليزية في منطقة بنسلفينيا «Pennsylvania» عام ١٦٨٢ م .

وهكذا نلاحظ أن الإنجليز استطاعوا في مدة ثمانين عاماً أن يكوّنوا مستعمرات أوروبية إنجليزية بيوريتانية وكاثوليكية وغيرها في الساحل الشمالي الشرقي من العالم الجديد في جزئه الشمالي وهو جزء ممّا يسمى اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية . وصارت ولاياتهم تمتد على ساحل المحيط الأطلسي من ولاية ماساتشوستس حتى ولايتي كارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية .

ومن خلال حركة التنافس الإستعماري الأوروبي في العالم الجديد استطاعت إنجلترا أن تسيطر على جميع المستعمرات الهولندية والسويدية المقاومة للهولنديين والسويديين في العالم الجديد مثل مستعمرات نيو أمستردام «New Amsterdam» أي نيويورك الحالية «New York»، ومستعمرة حوض نهر دلوير السويدية «Deluware»، ومستعمرات منطقة نيو جرسي «New Jersey». وصار لدى الإنجليز ثلاث عشرة ولاية عام ١٧٣٣ م تطل جميعها على ساحل المحيط الأطلسي وتمتد على أرض مساحتها في حدود ألف ميل ، ويقطنها حوالي مليونين من السكان وذلك كما يظهر في الجدول المقابل .

والجدير بالذكر أن النظام الداخلي لهذه الولايات كان يختلف إلى حد ما من ولاية إلى أخرى ، على الرغم من التشابه في الأساس والمصدر العام الذي أخذت منه الأنظمة الداخلية العامة في الولايات . إذا كان القانون الإنجليزي يشكل القاعدة الأساسية لكل الأنظمة السائدة في الولايات الإنجليزية في العالم الجديد .

فقد اختلفت الولايات أحياناً في عملية تعيين حكامها . فمن الولايات ما كانت من نوع مستعمرات ذات ملكية للتاج ، فكان التاج يعين عليها حاكماً من قبله . وكانت هناك مستعمرات إقطاعية تعود في ملكيتها إلى صاحب الاقطاع الذي كان يعد حاكماً على المستعمرة وله الحق أن يعين من يريده في هذا المنصب بدلاً منه . وهناك مستعمرات عدت بأنها مستعمرات شبه مستقلة أو ذات سيادة ذاتية محلية مثل ولايتي رود آيلاند وكونتيكت فكان تعيين الحاكم يتم بواسطة جماعة من المنتخبين في الولاية، وكان لكل مستعمرة من هذه المستعمرات باستثناء مستعمرة بنسلفينيا هيئة تشريعية من مجلسين هما : مجلس المساعدين « المجلس التنفيذي » وكان يعينهم الحاكم في الولاية وهم من بطانته وأصحابه والعاملين بأمره وآرائه. ومجلس تشريعي «مجلس نيابي» وينتخب أعضاؤه انتخاباً من قبل سكان الولاية .

وبناء على هذا النمط من النظام الداخلي للولايات فقد ظهرت سلطتان بيدهما السيادة العليا في الولاية ، وهي سلطة الحاكم والمجلس التنفيذي ثم السلطة التشريعية . وظلت السلطتان متصارعتان منذ النشأة حتى الاستقلال . فكان الارستقراطيون وهم الحاكم وجماعته يتمسكون دائماً بمصالحهم وامتيازاتهم التي لا يحيدون عنها. وظلت السلطة التشريعية تحاول جادة الى كبح جماح الفئة الأرستقراطية والتقليل من امتيازاتها ، وهي بذلك تدعو إلى مصلحة الشعب وتدعو

اسم الولاية بالعربية	بالإنجليزية	سنة تأسيسها	ملاحظات
١ فرجينيا	. Viriginia	١٦٠٧م	وهي أول مستعمرة إنجليزية في العالم الجديد في جزئه الشمالي
٢ نيويورك	New York	١٦١٤م	وكانت تسمى نيو أمستردام وهي هولندية أخذتها إنجلترا من هولندا
٣ ماساتشوستس	Massachusetts	١٦٢٠م	إسم هندي
٤ نيوهيمشير	New Hampshire»	١٦٢٣م	
٥ ميريلاند	Mary Land	١٦٣٤م	
٦ كنكتيكت	Connecuticut	١٦٣٥م	
٧ رود آيلاند	Rohde Island	١٦٣٦م	
٨ دولوير	Delu Ware	١٦٣٨م	
٩ نورث كارولينا	North Carolina	١٦٥٠م	
١٠ نيوجرسي	New Jersey	١٦٦٤م	
١١ ساوث كارولينا	South Carolina	١٦٧٠م	
١٢ بنسلفينيا	Pennsylvania	١٦٨٢م	
١٣ جورجيا	Georgia	١٧٣٢ م	أسسها الإنجليزي جيمس اوغليتورب «J. Oglethorpe» لمساعدة الفقراء الإنجليز الذين لا يستطيعون دفع ديونهم . ورأت الحكومة الإنجليزية أن مثل هذه الولاية سيكون عاملاً مهماً في منع الغارات الاسبانية على الولايات الإنجليزية من فلوريدا والغارات الفرنسية من لويزيانا التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى الملك الإنجليزي جورج الثاني.

إلى الحكم الذاتي القوي . وبناء على الظلم والتعسف الذي كان يمارسه الحاكم ومجلسه التنفيذي في عملية فرض الضرائب على السكان فقد قامت ثورة السكان في فرجينيا عام ١٦٧٦ م كرد فعل شعبي ضد الفئة الأرستقراطية المتنفذة في الولاية . ومن هنا ظلت السلطة التشريعية في الولايات تطالب بتقليم أظافر الحاكم ومجلسه عن طريق منحها اختصاصات مراقبتهم والإشراف على أعمالهم وتجريد مجلس المساعدين من سلطة التحكم بالمشروعات المالية .

الكشوف الجغرافية الفرنسية في أمريكا الشمالية :

قامت فرنسا بكشوفاتها الجغرافية بشكل متأخر عن البرتغال والاسبان والإنجليز . واتجهت بكشوفاتها إلى أمريكا الشمالية حيث كشفت إقليم كندا . ويعود السبق الأول في مضمار الكشف الجغرافي إلى البحّار الفرنسي «جاك كارتييه» الذي عهد له الملك فرنسوا الأول بالقيام برحلات كشفية يعبر فيها المحيط الأطلسي في اتجاه الغرب نحو العالم الجديد . وقد وصل كارتييه جزيرة نيوفاوندلاند المقابلة لكندا ، واستطاع كشف مصب نهر « سانت لورانس » عام ١٥٣٤ م والتوغل داخل الأراضي الأمريكية الشمالية، فوصل إلى مونتريال وكويبك الحاليتين. وزار مستوطنة الهنود الحمر في ستاداكونا «Stadacona» . ولقد بلغت رحلات كارتييه في هذه المناطق أربع رحلات كشفية . وبدأت بعد ذلك هجرة الفرنسيين وبخاصة المضطهدين منهم إلى أمريكا ، ففي منتصف القرن السادس عشر حاول جماعة من الفرنسيين الهوجونت ـ بروتستانت فرنسا ـ من النزول في البرازيل وفلوريدا ولكنهم وجدوا منافسة شديدة من الاسبان والبرتغال ، لأنهم من الكاثوليك .

لقد زادت حركة الكشف الفرنسي بعد ازدياد الطلب على الفراء الذي يحصل عليه من الدببة والثعالب والأرانب . ولقد ركز الفرنسيون كشوفاتهم في منطقة نهر « سانت لورانس » حيث توغلوا هناك وأخذوا يكونون مستعمرات فرنسية وشركات تجارية فرنسية . وكانت أولى المستعمرات الفرنسية في هذه المناطق المستعمرة التي أسسها «صموئيل دي شامبلن «De Champlain» سنة ١٦٠٤ م، وهي نوفا سكوشيا «Nova Scotia» . كما أسس الفرنسيون مدينة كويبك «Quebec» على ضفاف نهر سانت لورانس سنة ١٦٠٨ م .

وفي سنة ١٦٨٢ م نجح «دي لا سال «De la Sall» في كشف نهر الميسسبي ، ثم خليج المكسيك . ونشأت هناك مستعمرة لويزيانا الفرنسية نسبة إلى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر . وأسسوا في سنة ١٧١٨ م مدينة نيو أورليانز . وهكذا احتل الفرنسيون كندا وحوض الميسسبي ومنطقة سانت لورانس . إلاّ أن فرنسا ظلت في هذه المناطق ضعيفة أمام النفوذ الإنجليزي لأنها استعمرت أراضي واسعة ، ولم ترسل لها أيدي فرنسية كثيرة ، ولم تستطع وضع جيش قوي في هذه المناطق للمحافظة عليها من الداخل ومن حركة التنافس الأوروبي .

وحاولت فرنسا أن تنهج السياسة نفسها التي انتهجها الإنجليز في العالم الجديد ، فانشأت الشركات الإستعمارية العاملة من أجل الاستيطان والاستقرار الفرنسي في المنطقة التي وصلوا إليها في أمريكا الشمالية وكندا . كما أن فرنسا سخرت الجمعيات التبشيرية اليسوعية للعمل على نشر النصرانية الكاثوليكية هناك وذلك من أجل تركيز النفوذ الفرنسي وحمايته . وقد أسس الوزير الفرنسي المشهور ريشيليو شركة فرنسية لحماية الوجود الفرنسي في العالم الجديد إلاّ أن الشركة لم تستطع القيام بواجبها لانشغال ريشيليو في حرب الهيجونوت الفرنسيين .

وقد تأسست شركة فرنسية أخرى في العالم الجديد (كندا) سميت الشركة الغربية في عهد الوزير كولبير «Colbert» عام ١٦٦٤ م . وقد منحت الحكومة الفرنسية هذه الشركة حق احتكار العمليات التجارية في الأرض الكندية . وقد ساهمت العمليات التجارية والتقدم في صناعة السفن في عملية تشجيع الفرنسيين على الاستقرار النسبي في منطقة مونتريال وكويبك ، علماً بأن الفرنسيين الذين جاءوا مهاجرين إلى العالم الجديد كانوا من التجار والصيادين بخاصة صيادي الحيوانات من أجل الحصول على فرائها . وظلت نسبتهم قليلة ولم يكن الاستقرار العام غايتهم كما هو الحال عند الجماعات البيوريتانية والكاثوليكية الإنجليزية وبسبب هذا ظل الوجود الفرنسي في المنطقة وجوداً ضعيفاً . وقد ساعد الكونت فرونتناك «Frontenac» على توطين دعائم الاستيطان والاستقرار الفرنسي في كندا بخاصة في منطقة مونتريال . وبدأ الفرنسيون بزعامته يقيمون الحصون لحماية أنفسهم وبالتالي بدأت موجة من الاستقرار والامتداد الفرنسي باتجاه الأجزاء الداخلية حيث منطقة البحيرات . وبهذا بدأ النفوذ الفرنسي يمتد من ساحل المحيط باتجاه المناطق الداخلية . وأصبح لهم مستعمرات شملت مناطق مونتريال «Montreal» وكويبك «Quebec» وأكاديا «Acadia» ونوفا سكوشيا «Nova Scotia» ولويزيانا «Louisiana»

وأهم مدنها نيو أورليانز «New Orleans» . وشكلت المستعمرات الفرنسية حزاماً مفتوحاً تحيط بالمستعمرات الإنجليزية الثلاث عشرة المقامة في العالم الجديد في جزئه الشمالي الشرقي . وقد ساعد هذا على قيام تنافس شديد بين المستعمرات الإنجليزية والمستعمرات الفرنسية التي كانت خاضعة للحكم الفرنسي المباشر ، بينما كانت المستعمرات الانجليزية تميل في نظام حكمها إلى نمط الحكم الذاتي أو التبعية غير المباشرة واللامركزية للتاج الانجليزي . وحدث صراع مرير بين المستعمرات الإنجليزية تدعمها انجلترا وبين المستعمرات الفرنسية التي تدعمها فرنسا . وكانت الحروب الطويلة بين فرنسا وإنجلترا في أوروبا قد انعكس صداها على المستعمرات الإنجليزية والفرنسية في العالم الجديد .

والجدير بالذكر أن الفرنسيين ركزوا على إقامة الحصون للدفاع عن مستعمراتهم مثل حصن فرونتناك «Frontenac» وحصن نياجرا «Niagra» وحصن تورنتو «Toronto» وحصن سانت فردريك في بحيرة شمبلان «Champlain» وغيرها من الحصون الأخرى . وبالمقابل كانت هناك حصون قد أقامها الإنجليز في مستعمراتهم .

والجدير بالملاحظة أيضاً أن التنافس الإستعماري بلغ أشده بين انجلترا وفرنسا في العالم الجديد في نهاية القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين في فترات الحروب الأوروبية المسماة بحرب حلف أو جزبرج وحرب الوراثة الاسبانية وحرب الوراثة النمساوية وحرب السنوات السبع .

الكشوف الجغرافية الهولندية في أمريكا الشمالية :

لم يقف الهولنديون موقف المتفرج من الكشوف الجغرافية الأوروبية على الرغم من انشغالهم في ثورتهم ضد اسبانيا الكاثوليكية منذ عام ١٥٦٦ م ، حين اندلعت هذه الثورة بسبب سياسة فيليب الثاني المالية والدينية . وقد تشجع الهولنديون على الثورة عندما اعتنقوا المذهب البروتستاني وأصبحوا في عداء مع أتباع المذهب الكاثوليكي التي كانت أسرة الهابسبورج تشكل إحدى الزعامات الكاثوليكية في أوروبا الغربية . وظل النضال الهولندي ضد الاسبان حتى تحرروا منهم عام ١٦٤٨ م باعتراف رسمي من قبل الموقعين على صلح وستفاليا .

لقد خرج الهولنديون كغيرهم في رحلات كشفية أوروبية باتجاه العالم

الجديد . وكان أول البحارة الهولنديين الذين اتجهوا إلى العالم الجديد هو الرحالة هنري هدسون «Henry Hudson» وهو إنجليزي الأصل لكنه عمل في خدمة الهولنديين . فقد كلفته شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٦٠٩ م باكتشاف ممر يوصل الهولنديين إلى آسيا عن طريق الشمال الغربي . فعبر هدسون المحيط الأطلسي حتى وصل إلى خليج نيويورك ونهر هدسون المسمى باسمه . وأسس الهولنديون مستعمرة لهم في نيو أمستردام «New Amsterdam» أو نيويورك الحالية . واستولى الهولنديون عام ١٦٥٣ م على المستعمرات السويدية المجاورة لمستعمرتهم كمستعمرة حوض نهر دلوير «Deluware» وبعض المناطق من مستعمرة نيو جرسي «New Jersey»، ولكن الهولنديين لم يتمكنوا من منافسة الإنجليز هناك . واستطاع الإنجليز في نهاية الأمر أن يسيطروا على المستعمرات الهولندية ويرغموا الهولنديين على التسليم بالقوة في الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلادي .

والجدير بالذكر هنا أن الهولنديين كانوا قد وصلوا إلى رأس هورن «Cape Horn» عام ١٦١٦ م عن طريق بحارهم الشهير وليم شوتين «William Schouten»، وأصبح هذا الرأس طريقاً ملاحياً مهماً .

الاستعمار الهولندي في العالم الجديد :

اتخذ الهولنديون من رحلة هدسون أساساً بنوا عليه حقوقهم في امتلاك المنطقة الساحلية في أمريكا الشمالية الواقعة بين خط عرض ٤٠° و ٤٥° من خطوط العرض الشمالية واستعمارها . وفضلاً عن ذلك فقد أقام الهولنديون مركزاً تجارياً هاماً في جزيرة مانهاتن ومحطة تجارية في الداخل لجمع الفراء .

وفي عام ١٦٢٢ م أسست شركة الهند الغربية الهولندية ومنحت حقوقاً تجارية واستعمارية في العالم الجديد . فبسطت نفوذها على إقليم نهر هدسون ، وبنت قلعة أمستردام ، واشترت جزيرة مانهاتن المشهورة من الهنود بأربعة وعشرين دولاراً .

لقد نافس الإنجليز الهولنديين واستولوا على مدينة أمستردام، ورفعوا العلم البريطاني عليها ، وسموها نيويورك . وبعد تسع سنوات احتل الهولنديون نيويورك وأعادوا إليها اسمها الهولندي. ولكن الانجليز لم يلبثوا أن استردوها بموجب شروط صلح وستمنستر «Peace of West minister» عام ١٦٧٤ م ، وأصبحت تسمى مرة أخرى بنيويورك التي ظلت انجليزية حتى قيام الثورة الأمريكية . ونزل الهولنديون

في مناطق جيانا بأمريكا الجنوبية واحتلوا جزءاً كبيراً من البرازيل الواقع تحت النفوذ البرتغالي وظلوا فيه فترة ثلاثين عاماً .

التوسع البريطاني في كندا :

عندما ثبت الإنجليز نفوذهم في أمريكا الشمالية وشكلوا المستعمرات الإنجليزية المستقرة فيها ، وعندما ازدادت حدة التنافس بينهم وبين الفرنسيين المجاورين لنفوذهم بدأوا يمدون نفوذهم في الأراضي الكندية عن طريق جماعة الإنجليز المستقرين في أمريكا الشمالية وبمساعدة الحكومة البريطانية متحدين بذلك النفوذ الفرنسي هناك .

ويعد وليم بت «Pitt» الذي تسلم الوزارة البريطانية عام ١٧٥٧ م من أشهر السياسيين الإنجليز الذين قالوا بسياسة التوسع البريطاني في كندا كأسلوب عملي وجاد من أساليب التنافس البريطاني ـ الفرنسي . وكانت سياسة بت قائمة على أساس ضرورة التوسع في العالم الجديد باتجاه المناطق الشمالية والغربية من المستعمرات الإنجليزية . وكان هذا الاتجاه يشجع من قبل الجماعات الإنجليزية المستقرة هناك .

وكانت الخطوة الأولى التي قامت بها وزارة بت هي الاستيلاء على لويسبرج «Louisburg» التي تعد مفتاح المستعمرات الفرنسية في كندا ، وهي واقعة على جزيرة رأس بريتون . وقد قاد الجيوش البريطانية هناك جيمس ولف «James Wolf» بالتعاون مع القائد البريطاني الجنرال أمهرست «Amherst» القائد العام للقوات البريطانية في أمريكا الشمالية .

وخرجت حملة بريطانية ثانية من ولاية ماساتشوستس بقيادة القائد البريطاني ددلي براد ستريت «Dudley Bradstreet» كان أفرادها من سكان المستعمرات الانجليزية في أمريكا . واستولت على قلعة فرونتناك على نهر سانت لورانس عند بحيرة أونتاريو «Ontario» .

وتابع البريطانيون زحفهم على الأراضي الكندية ولم يستطع الفرنسيون ردهم . فقاد الجنرال البريطاني فوربز «Forbes» يرافقه القائد الأمريكي المعروف جورج واشنطن «G. Washington» حملة ضد الأراضي الكندية ، فاستولت على قلعة ديكوزن «Duquesne» . التي غير اسمها ليصبح قلعة بت ثم أصبحت فيما بعد

تسمى بقلعة بتسبرج «Pittsburg» نسبة إلى رئيس الوزراء البريطاني بت صاحب فكرة مشروعات التوسع البريطاني في كندا وأمريكا الشمالية .

وقد تمكن البريطانيون بقيادة القائد أمهرست ومعاونة ولف من الزحف على مدينة كويبك الفرنسية . وأستطاع أمهرست ورجاله ومن ساعدهم من القوات البحرية من السيطرة على سهول ابراهام القريبة من كويبك عام ١٧٥٩ م . وعلى أثر هذه الانتصارات البريطانية ضد القوات الفرنسية والمستعمرات الفرنسية في كندا استسلمت مدينة مونتريال عام ١٧٦٠ م . وهكذا انتهت المقاومة الفرنسية وأخذ النفوذ البريطاني يسيطر تدريجياً على المناطق الكندية عن طريق الحملات العسكرية المتلاحقة . وصارت بريطانيا صاحبة الزعامة الأولى في كندا في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي ، وتقلص بذلك النفوذ الفرنسي فيها .

لقد حاولت بريطانيا أن توحد هذه الولايات الكندية التي استولت عليها ، وأصدرت القوانين التي تمنحها الحكم الذاتي كما هو الحال في الولايات البريطانية بإنشاء الاتحاد العام في كندا ، وقد أطلق عليه إسم الاتحاد الكندي الذي ضم الولايات البريطانية في كندا . ما عدا جزيرة نيو فاوند لاند «New Found Land» التي تشكل مستعمرة بريطانية خارجة عن هذا الاتحاد .

وقامت الحكومة البريطانية تحت ضغط رعاياها في كندا فأعطت الولايات البريطانية دستوراً سمي بالدستور الكندي عام ١٧٩١ م الذي قسمت بموجبه المستعمرات البريطانية في كندا إلى قسمين هما : كندا العليا أو أونتاريو وكندا السفلى أو كويبك. وشكل كل قسم منهما حكماً مستقلاً ذاتياً كما هو الحال في الولايات الإنجليزية في أمريكا الشمالية ، الولايات الثلاث عشرة البريطانية . وصار لكل مستعمرة حاكم يعين من قبل الملك البريطاني ، ومجلس تشريعي ، ومجلس تنفيذي إلى جانب مجلس إستشاري له صفة إستشارية فقط . وظلت الحكومة البريطانية المسؤولة الأولى والمباشرة عن المستعمرتين . فنص الدستور الكندي على أن الحاكم والمجلس التنفيذي في المستعمرة مسؤولين أمام الملك البريطاني . ومنحت السلطة التشريعية حق فرض الضرائب واستصدار القوانين في المستعمرة .

ونظرة على نظام الحكم البريطاني في المستعمرتين الكنديتين نجده حكماً يعطي المستقرين الإنجليز في كندا صلاحيات واسعة إلى حد ما بخاصة في

مجالات الإدارة والحكم الداخلي للمستعمرة . وكان هذا الاسلوب الديمقراطي قد بني في أساسه على الدستور البريطاني القائم على أسس ديمقراطية بخاصة بعد نجاح الحركة الدستورية أو الثورة الدستورية الإنجليزية . وكان هذا النمط من الحكم قد قوى ساعد المستعمرتين الإنجليز في العالم الجديد . ولم يكن هذا الإجراء غريباً أبداً فقد تعود الإنجليز المستقرون في كندا وأمريكا الشمالية على هذا النمط من الحكم الدستوري عندما كانوا في بلادهم قبل هجرتهم الاستعمارية إلى هذه المناطق الجديدة ، وبذلك حصل الإنجليز في كندا على نظام الحكم الدستوري الذاتي مع بقاء رابطة الصلة والتبعية السياسية إلى التاج البريطاني في لندن .

وقد شعر المقيمون في كندا بالفرق الكبير بين نظام الحكم القائم في الولايات الكندية في ظل الحكم البريطاني وبين نظام الحكم المباشر في الولايات الكندية في ظل الحكم الفرنسي . فقد طبق الفرنسيون نظام الحكم الفرنسي المباشر . وكانت فرنسا وقتذاك تعد من أصلب الدول الأوروبية التي تتشبث بالحكم المطلق القائم على أساس نظرية التفويض الإلهي التي سادت أوروبا في العصور الوسطى . وظلت أسرة آل بربون رمزاً لهذا النمط من الحكم ، بعكس انجلترا التي أصبحت رمزاً لنمط الحكم الدستوري الديمقراطي في أوروبا بعد نجاح ثورتها الدستورية من جهة ونجاح تثبيت دعائم المذهب الانجليكاني من جهة ثانية . وظل الكاثوليك الفرنسيون المقيمون في كندا متمسكين بكاثوليكيتهم وحضارتهم ومجتمعهم .

وثمة قضية مهمة تستخلص من نظام الحكم البريطاني في الولايات البريطانية الكندية ، وهي على الرغم من أن الولايات البريطانية كانت تتمتع بحكم دستوري ذاتي كما أسلفنا من قبل ، إلاّ أن هذا النمط من الحكم ظل مقيداً بالتبعية السياسية للحكومة البريطانية في لندن. وظل الحاكم المعين من قبل الملك البريطاني رمزاً واضحاً يعبر عن هذه التبعية المطلقة . ومما يركز هذا الشعور ويقوي هذا الاتجاه ما كانت تعانيه الهيئة التشريعية من تدخلات الحاكم الذي ظل يعتبر نفسه بأنه يمثل التاج البريطاني ويخضع لسيادته . وظل يتمسك بالحق الممنوح له من قبل التاج البريطاني في أنه مسؤول مسؤولية مباشرة أمام الملك البريطاني وحكومته في لندن . وظل الحاكم بعيداً عن يد الهيئة التشريعية التي لا يحق لها محاسبته أو مراقبته .

وثمة مسألة أخرى وهي أن المجلس التنفيذي في الولايات الكندية ظل خاضعاً للتجار والشركات وهذا أمر ليس بغريب لأن السلطة الحقيقية كانت بيد التجار وأصحاب الشركات وذوي رؤوس الأموال . وبناء عليه فقد اتسمت السلطة في الولايات الكندية البريطانية منذ عهدها الأول بسمة النفع المادي . وكان المجلس التشريعي أو ما يسمى بالهيئة التشريعية مكوناً من مجلسين أحدهما يعين تعيناً والثاني ينتخب انتخاباً ، فكان أعضاء المجلس المنتخب كلهم من المزارعين الذين يريدون المحافظة على زراعتهم والعمل على تطويرها . وكان الزارع في الولايات الكندية البريطانية ينقسمون إلى زراع انجليز في مناطق كندا العليا وزراع فرنسيين في مناطق كندا السفلى (كويبك) وكان الزراع الفرنسيون يشكلون مجتمعاً فرنسياً في العادات والتقاليد واللغة والمذهب ، وكانوا يفضلون المحافظة على هذا النمط من العيش ، بعكس الزراع الانجليز الانجليكان أو البيوريتان وغيرهما الذين ظلوا يحافظون على لغتهم وثقافتهم ومذهبهم . وظل التجار يطالبون بزيادة العمل التجاري عن طريق خروج تجارتهم إلى الولايات الأمريكية المجاورة على المحيط الأطلسي. وصاروا يطالبون بتسهيل المرور التجاري والمواصلات اللازمة لهذا الغرض . فطالبوا بشق القنوات والترع وإقامة المصارف وزيادة حجم العمليات البنكية والسماح بدخول منتجات الولايات الانجليزية في أمريكا الشمالية إلى ولاياتهم في كندا . ومن هنا نلاحظ أن هناك خلافات بين وجهتي نظر الزراع والتجار في الولايات البريطانية في كندا . فكان الزراع يركزون على أعمالهم الزراعية. وكان التجار يركزون على الأمور التي تسهل حركة التجارة العائدة عليهم بالربح المادي الكبير . وكان الفلاحون ينظرون إلى مطالب التجار بأنها مطالب غير عادلة لأنها تصرف أموال الحكومة لصالحهم . وطالبوا حكومتهم بتعبيد الطرق وفتح المدارس والعمل على تقدم مستعمراتهم الزراعية . وهكذا كان البون شاسعاً بين وجهتي نظر الزراع من إنجليز وفرنسيين وبين التجار . وبدأ جو من التوتر في العلاقة بينهما . وأخذ الزراع يركزون على دعم الهيئة التشريعية ويطالبون بضرورة إشرافها على أعمال الهيئة التنفيذية ومراقبتها ، إلّا أن مطالبهم هذه كانت قد اصطدمت بمعارضة التجار أصحاب السلطة في المجالس التنفيذية .

وكان ثمة خلافات أخرى وهي أن المجلس التشريعي في الولايات الكندية ذات السكان الفرنسيين في مناطق كندا السفلى كان في معظمه من الفرنسيين الذين لا يكنون ولاءاً للحكومة البريطانية ولا يكنون ولاءاً للسلطة التنفيذية التي

كانت تشرف على الأمور في كندا السفلى وكذلك في كندا العليا ، وكان جل أعضائها من التجار الانجليز الذين يعارضون مطالب الزراع الفرنسيين وكذلك مطالب الزراع الانجليز ، وظلوا يصرفون واردات الولايات على مشروعاتهم التي تخدم أغراضهم التجارية . وكان الكره الشديد السائد بين الجماعات الفرنسية وبين الجماعات الإنجليزية يقوي من علائم عدم التجانس في المجتمع الأوروبي المقيم في كندا والخاضع للسلطة البريطانية .

وقد عبّر الزراع الفرنسيون عن سخطهم على السلطة التنفيذية التي هي في غالبها من الإنجليز فالتفوا حول زعيمهم لويس جوزيف «Louis Joseph» . وعبّر الإنجليز عن سخطهم على تسلط التجار فالتفوا حول زعيمهم وليم ماكينزي «Wil-liam Mackenzie» .

وعندما ازداد التذمر من قبل الفرنسيين في كندا السفلى اضطرت الحكومة البريطانية عام ١٨٣١ م إلى إجراء تعديلات في الأنظمة ، فصدرت الأوامر التي تمنح السلطة التشريعية في الولايات الكندية الفرنسية حق الإشراف على إيرادات الولاية . ولم يكتف الفرنسيون بذلك بل طالبوا أن يكون اختيار مجلس الهيئة التشريعية في ولايتهم بالانتخاب. وكان رد الحكومة البريطانية عليهم أن أصدرت تعليماتها إلى حاكم الولاية الكندية السفلى بأن يقوم بتصريف أمور الولاية دون الرجوع إلى الهيئة التشريعية . وكان هذا الاجراء الذي اتخذته بريطانيا قد سبب في قيام ثورة الفرنسيين في كندا السفلى عام ١٨٣٧ م وقد تزعم الثورة بابينو .

وفي العام نفسه قام الإنجليز في كندا العليا بثورة ضد الحكومة البريطانية مطالبين أن تكون الهيئة التشريعية في مجلسيها بالإنتخاب وأن يكون لها حق الإشراف على المجلس التنفيذي ومراقبته. وقد تزعم الثورة وليم ماكينزي .

لقد استطاعت الحكومة البريطانية أن تشتت أتباع ماكينزي في شوارع تورنتو عاصمة الولايات البريطانية الكندية (كندا العليا) . وهرب ماكنزي وبعض أتباعه إلى الحدود عبر بحيرة أونتاريو إلى الولايات الأمريكية . وأستطاعت الحكومة البريطانية أن تكسر الثوار الفرنسيين في كندا السفلى على الرغم من صلابة مقاومتهم . وهرب زعيمهم بابينو إلى الولايات الأمريكية . ونجح المسؤولون البريطانيون في السيطرة على مونتريال ومناطق كندا السفلى في كويبك . وهكذا تفوقت الحكومة البريطانية على الثوار وأخضعت الثورة بالقوة في كل الأرض الكندية .

وقد استفادت بريطانيا من الثورة الكندية وتجربة القضاء عليها ، ولكنها رأت ضرورة الحفاظ على العلاقة بينها وبين سكان الولايات الكندية . وقد جرها هذا إلى دراسة الموقف . فعينت المفكر البريطاني جون لمبتون «John Lampton» المعروف باسم درهام «Durham» حاكماً عاماً لكل المستعمرات البريطانية في العالم الجديد . وكانت بريطانيا تنظر إليه على أنه الرجل الإداري السياسي الذي يستطيع السيطرة على الموقف ويستطيع أيضاً بفضل مستشاريه أن يضع حلولاً جذرية لأمر الخلافات القائمة بين سكان الولايات الكندية وبين الحكومة البريطانية .

وقد وصل درهام إلى كويبك ورافقه جماعة من المستشارين البريطانيين كالسياسي الناجح تشارلز بولر «Buller» وأدوارد وكفيلد «Edward Wakefield» المتخصص في الشؤون الاقتصادية وموضوعات الهجرة . وبعد دراسة دامت عدة شهور صحبها لقاءات ومناقشات ودراسات توصل درهام إلى كتابة تقرير مفصل ضمنه أنجع الحلول للمشكلة الكندية . وقد ناقش البرلمان الإنجليزي هذا التقرير المسمى بتقرير درهام «Durham Reprot» عام ١٨٤٠ م . وتتلخص الأفكار التي أوردها درهام في تقريره التاريخي بالآتي :

١ ـ إقامة اتحاد يجمع بين الولايتين البريطانيتين في كندا (كندا السفلى وكندا العليا) .

٢ ـ تشكيل سلطة تنفيذية أو حكومة وظيفتها تسيير أمور الاتحاد داخلياً على أن تكون مسؤولة قانونياً أمام السلطة التشريعية .

٣ ـ انتخاب هيئة تشريعية من الولايتين يكون من اختصاصاتها فرض الضرائب واستصدار القوانين ومراقبة السلطة التنفيذية في الإتحاد .

٤ ـ تكون الحكومة المركزية في لندن هي المشرفة على شؤون العلاقات الخارجية والدفاع والتجارة الخارجية للإتحاد .

وفي عام ١٨٤١ م صدر قانون الاتحاد من قبل الحكومة المركزية في لندن برئاسة ملبورن . وتألف من الولايتين المذكورتين ولاية واحدة أطلق عليها اسم كندا . وأنشيء مجلس تشريعي موحد صار الملك البريطاني يعين أعضاءه العشرين إلى مدى الحياة . وأنشيء مجلس نيابي واحد بلغ أعضاؤه ٨٤ عضواً ينتخبون انتخاباً من قبل الأهالي في الولايتين المتحدتين بشكل متساوٍ أي تنتخب

كل ولاية من الولايتين ٤٢ عضواً يمثلونها في المجلس النيابي الموحد . وعين على الاتحاد حاكم عام بمرسوم ملكي . وأصبح الحاكم العام هو المشرف العام على الإتحاد وله سلطات معينة يساعده أعضاء المجلس التنفيذي الموحد والسلطة التشريعية الموحدة والمجلس النيابي الموحد كل ضمن اختصاصه .

لقد اجتمع أول برلمان موحد في مدينة أونتاريو في ١٣ يونية عام ١٨٤١م، وافتتحه المستر بوليت طومسون «Poulett Thomson» حاكم عام الاتحاد الكندي ، وهو ما سمي فيما بعد باللورد سيدنهام «Sydenham» .

والجدير بالذكر أن مبدأ إشراف الهيئة التشريعية على أعمال المجلس التنفيذي أو الهيئة التنفيذية لم يطبق مباشرة منذ صدور القانون العام الموحد ، وإنما ظلت الهيئة التشريعية تطالب بذلك من عام ١٨٤١ م حتى عام ١٨٤٦ م، فصدر قانون من وزارة الأحرار برئاسة السير روبرت بيل «Robert Peel» يعطي الهيئة التشريعية في الإتحاد الكندي حق الإشراف على أعمال الهيئة التنفيذية فيه .

لقد مارس الكنديون الجدد نظام الحكم القائم على أساس قانون الإتحاد العام وقد أكسبتهم تجربتهم في هذا المجال ثقة بأنفسهم أكثر ، وصاروا يريدون حكماً أكثر صلابة وقوة باتجاه الوحدة ومفهومها . وقد تنمى هذا الشعور العام بضرورة الوحدة الكاملة بعد جهد تراكمي كان بسبب متغيرات حدثت في تاريخهم، فزاد السكان في كندا، وبدأت موجة من الحماس تجاه الأعمال التي من شأنها تطوير الزراعة والتجارة ، فشقت الطرق ومدت السلك الحديدية بين البلدان وزادت الاتصالات بينها ، واستفيد من البحرات والأنهار ، وزادت كمية رؤوس الأموال العاملة في الداخل، وزادت الحركة التجارية بين كندا وبين الولايات الأمريكية وبين العالم الأوروبي ، وسيطرت على الكنديين فكرة ابتلاعهم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية الثلاث عشرة . فكانت هذه المتغيرات وحصيلة هذا التراكم سبباً كافياً لتطوير نوعية الحكم ونظامه في كندا . وصار الحكم القائم على أساس الإتحاد غير كافٍ في نظر السكان وفي نظر المسؤولين البريطانيين ، وكان لا بد من الوصول إلى الحكم القائم على أساس وحدة البلاد لا على أساس وحدة اتحادها . وبعد عشرين سنة من التجربة في ظل الحكم الإتحادي ، توصل الكنديون وتوصلت معهم السلطة المركزية في لندن إلى ضرورة تغيير نظام الحكم الإتحادي واستبداله بنظام حكم وحدوي كامل . فأصدر البرلمان البريطاني قانوناً يقضي بتوحيد الولايات الكندية البريطانية عام ١٨٦٧ م . فانضمت بموجبه

الولايات الكندية السفلى مع الولايات الكندية العليا في دولة متحدة وانضمت إليها نيو برنزويك «New Brunswick» ، وصارت جميعها تسمى بولايات كندا . وأعطي الكنديون حق تشريع دستور جديد على غرار الدستور الانجليزي الذي يركز المسؤولية بجعل السلطات التنفيذية في الدولة خاضعة تماماً لإشراف السلطة التشريعية ومراقبتها . وقد فضل الكنديون من إنجليز وفرنسيين هذا النمط من الحكم على النمط الذي سارت عليه الولايات المتحدة الأمريكية في دستورها الذي يفصل بين السلطتين التنفيذية والتشريعية ويعطي الاستقلال لكل منهما عن الأخرى . ونظمت الدولة الجديدة في كندا على أساس أقاليم لا على أساس ولايات كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية . وصارت حكومة مركزية لجميع الأقاليم وهي الحكومة الفيدرالية . وصار للدولة مجلس نيابي يشرف على أعمال الحكومة المركزية ويراقبها . وأصبحت المجالس التشريعية الاقليمية في الأقاليم مسؤولة مسؤولية كاملة عن السلطة التنفيذية فيها .

وهكذا تأسس للولايات الكندية المتحدة هيئة تشريعية واحدة وصارت مدينة أوتاوة «Ottawa» مركزها . وانقسمت الهيئة التشريعية إلى مجلسين : الشيوخ وعددهم ٦٠ وهم أعضاء دائمون يعينهم الحاكم العام الذي يعينه الملك البريطاني . ومجلس العموم وينتخب أعضاؤه من قبل السكان . وصار لكل ولاية مجلس تشريعي خاص ينتخب من قبل سكان الولاية . وصار لها حاكم يعين لإدارة شؤونها الداخلية . وشكلت الوزارة أو السلطة التنفيذية لتساعد الحاكم العام الذي يعينه الملك البريطاني ويعزله . وأصبحت السلطة التنفيذية مسؤولة أمام مجلس العموم الكندي .

وقد تطور مفهوم الوحدة الكندية فانضمت إليه فيما بعد كل من ماتيتوبا وكولومبيا البريطانية وجزيرة برنس ادوارد وأتاباسكا وأسينبويا وسكاتشوان . وهكذا تشكل في كندا نظام حكم مستقر نسبيا على غرار نظام الحكم القائم على أساس الدستور البريطاني . وظلت الصلة بين كندا وبريطانيا صلة قوية ذات قواعد محددة ومعروفة . وصار الحكم في كندا ينبثق من الشعب الذي يحاسب أعمال الوزارة الكندية الفيدرالية عن طريق النيابة أو ما يسمى بالمجلس النيابي الكندي .

كتب يمكن الرجوع إليها في هذا الموضوع :

١ ـ جون هامرتن : تاريخ العالم ، الجزء السادس ، مترجم من ص ٢٨١ إلى ٣١٠ . مقال تحت عنوان :

« التوسع الاستعماري ونمو القوة البحرية » تأليف أ . ب. نيوتن .
الفصل السابع والثلاثون بعد المائة في الجزء السادس من هذا المؤلف .

٢ ـ د . عبد العزيز محمد الشناوي : أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، الجزء الأول ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ م .

٣ ـ هربرت فيشر : أصول التاريخ الأوروبي الحديث ، مترجم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ م .

٤ ـ د . محمد فؤاد شكري ود . محمد أنيس : أوروبا في العصور الحديثة ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٧ م .

٥ ـ جيمس وستفال تومسون وآخرون : حضارة عصر النهضة ، دار النهضة العربية بالقاهرة ، ١٩٦١ .

٦ ـ أحمد عبد الرحيم مصطفى ومحمد أحمد حسونة : أصول العالم الحديث ، مطبعة جريدة الصباح بمصر ،١٩٥٨م .

٧ ـ ك . م . بنيكار ، آسيا والسيطرة الغربية ، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد .

٨ ـ د . جلال يحيى ود . جاد طه ، معالم التاريخ الأوروبي الحديث ، مطبعة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٧٤ م .

٩ ـ د . محمد أنيس ود . السيد رجب حراز ، مدخل تاريخ الأمريكيتين ، دار النهضة العربية بمصر ، ١٩٦٤ م .

١٠ ـ روبرت ج . الكسندر ، أمريكا اللاتينية اليوم ، ترجمة رمزي يسي ، مؤسسة كل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .

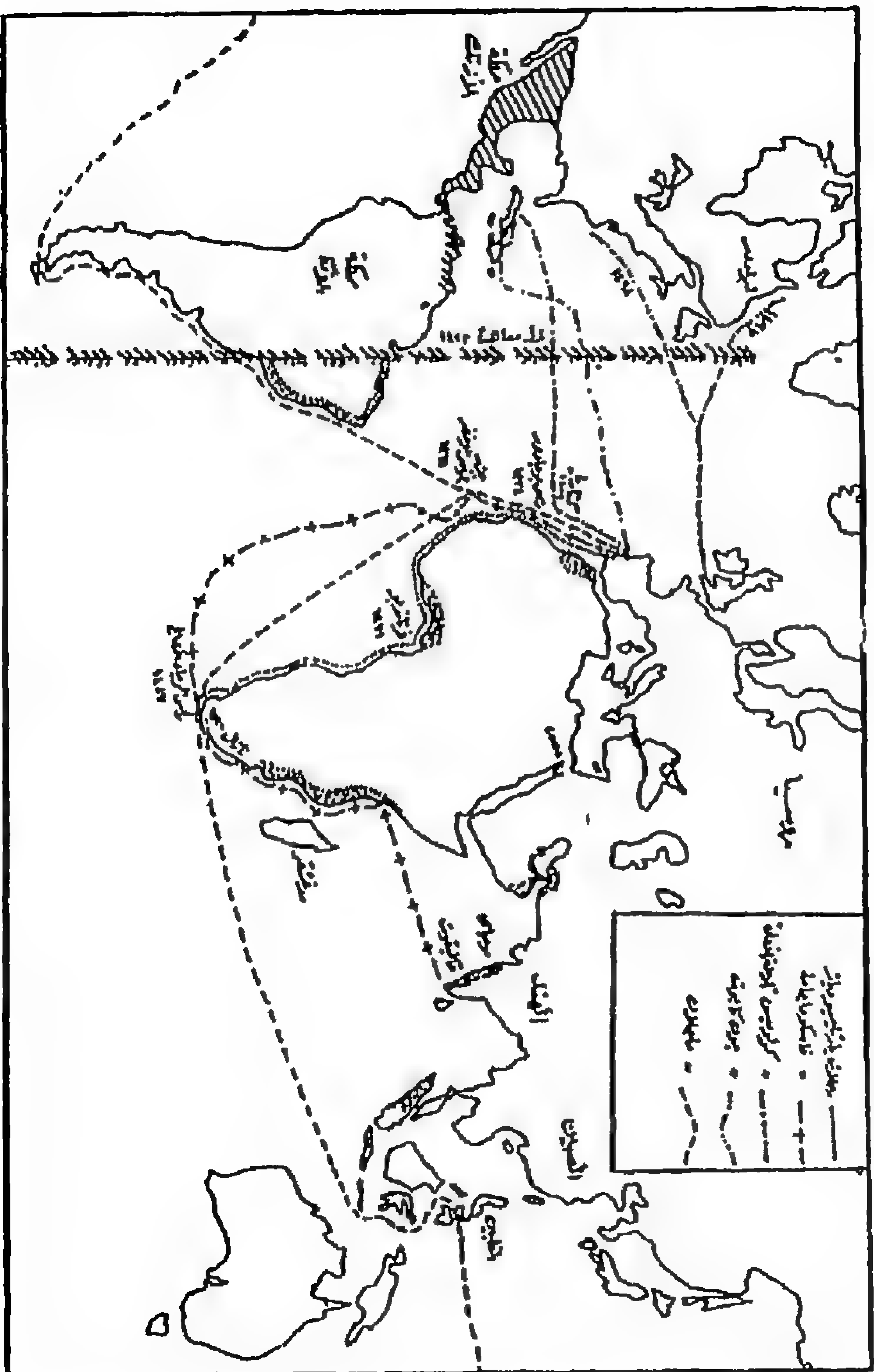
١١ ـ د . علي عبد الواحد وافي ، الهنود الحمر ، دار المعارف للطباعة والنشر بمصر ، سلسلة إقرأ ، مارس ١٩٥٠ م .

١٢ ـ د . ساطع محلي ، أمريكا اللاتينية ، دمشق ، ١٩٧٤ م .

١٣ ـ د . محمد عبد المنعم الشرقاوي ، الولايات المتحدة : أرضاً وشعباً ودولة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦ م .

١٤ ـ ألن نفتز وهنري ستيل كومجر ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مصطفى عامر ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .
١٥ ـ فرانسيس آبلين روس ، كندا . . . شعبها وأرضها ، ترجمة حسن فودة، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
١٦ ـ د . عبد الفتاح أبو علية ود . اسماعيل ياغي ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار المريخ للنشر ، ١٩٨٤ م .
١٧ ـ فرحات زيادة وإبراهيم فريجي ، تاريخ الشعب الأمريكي ، مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٤٦ م .
١٨ ـ د . محمد أنيس ود . السيد رجب حراز ، مدخل تاريخ الأمريكتين ، دار النهضة العربية بمصر ، ١٩٦٤ م .

(19) E. E. Salmon, Imperial Spain.
(20) J. Fiske, The Discovery of America.
(21) E. J. Payne, History of the New World Called America.
(22) E. H. Boltn, History of Americas.
(23) E. Channing, History of the United States.
(24) J. Schouler, History of the United States of America.
(25) D. Ogg., Europe in the 17th Century.
(26) Garraty, J. A., A Short History of the American Nation, New York, 1973.



العالم خلال عصر الكشوف الجغرافية

الكشوف الجغرافية في أمريكا الشمالية



خريطة مناطق الاستيطان في أمريكا

الرحلات الكشفية الأولى في مناطق شرقي
أمريكا الشمالية

الفصل الثاني

الثورة الأمريكية

- سياسة الحكومة البريطانية تجاه المستوطنات الأمريكية .
- حرب الاستقلال الأمريكية .

أولاً : أسبابها .

ثانياً : اندلاعها ومراحلها .

ثالثاً : الاستقلال والدستور الأمريكي .

رابعاً : نتائجها .

سياسة الحكومة البريطانية تجاه المستوطنات الأمريكية

بعد قيام حركة الكشوف الجغرافية في القارة الأمريكية بجزئيها الشمالي والجنوبي ازدادت معها الدوافع الرئيسة المشجعة للفرد الأوروبي على الهجرة إلى العالم الجديد ، وصارت الهجرة إلى هذا العالم هجرة مستقرة لا هجرة موسمية أو هجرة جزئية أو هجرة مؤقتة . وكان الدافع الرئيس للهجرة الأوروبية إلى العالم الجديد هو التجارة التي ظلت تشكل محور حياة المستوطنين الأوروبيين في أمريكا بخاصة أمريكا الشمالية وجعلتهم يتشبثون بها . وصار البحث عن الذهب والفضة فيها أمر بالغ الأهمية لدى أولئك المستوطنين . فكان المستوطنون الإنجليز الذين وصلوا إلى أمريكا الشمالية مجموعة باحثة عن المعادن ومنقبة عنها . ثم تحولوا فيما بعد إلى العمل في الزراعة التي تقوت وازدهرت بفضل جهود الزنوج المجلوبين من افريقية من قبل البيض الأوروبيين . وأصبحوا في الجزء الشمالي من أمريكا الشمالية يجمعون فراء الحيوانات التي كانت تجارتها تدر عليهم أرباحاً كثيرة .

وقد استلزمت المناجم والمزارع والأعمال المعيشية الأخرى إلى الإقامة والاستقرار الى جانبها ، وقد أدى هذا إلى قيام المستوطنات الأوروبية في تلك المناطق ، وتكونت بذلك المستوطنات الأوروبية فيما وراء البحار ، وهو ما حدث بالنسبة لجماعات البيوريتان الانجليز الذين استوطنوا مناطق نيو انجلاند «New England» بأمريكا الشمالية في أوائل القرن السابع عشر الميلادي فراراً من الاضطهاد الديني في انجلترا ، وكما حدث بالنسبة للجماعات الكاثوليكية التي هاجرت من انجلترا فراراً من الاضطهاد الديني هناك واستوطنت بمنطقة الماري لاند «Mary Land» ، وكما حدث عندما أرسل أوجليثورب جماعة من السجناء

الانجليز في القرن الثامن عشر الميلادي إلى جورجيا «Georgia» من أجل الإقامة فيها وتكوين مستوطنات انجليزية هناك .

ولما جاء القرن التاسع عشر الميلادي وظهرت السفينة البخارية ازدادت أعداد المهاجرين الأوروبيين إلى مناطق العالم الجديد للإستقرار هناك . وصار الأوروبيون بخاصة الإنجليز منهم يشكلون عدداً كبيراً مستقراً في أمريكا الشمالية ، ونقلوا معهم لغتهم وثقافتهم وحضارتهم الإنجليزية . ونقلوا معهم حضارة جاهزة صنعوها في عصر النهضة الأوروبية الذي عدّ جسراً انتقلت بواسطته أوروبا من عصرها الوسيط إلى عصرها الحديث .

وهكذا أسس الأوروبيون من إنجليز وفرنسيين وهولنديين وسويديين مستعمرات أوروبية في أمريكا الشمالية كان أكبرها وأقواها المستعمرات الإنجليزية . وظل التاج البريطاني هو الجهاز السياسي المنظم لهذه الجماعات والمحرك الرئيسي لها ، وكان التاج البريطاني ينظر إلى هذه المستوطنات على أنها مستعمرات عسكرية متقدمة فيما وراء البحار ، تدر له إيرادات مالية وعينية . وظل التاج البريطاني ينظر إليها على أنها مستعمرات تابعة تدين له بالولاء السياسي .

وكانت السفينة الشراعية قد قوّت من أواصر الصلة والعلاقة القائمة بين المستعمرات في العالم الجديد . وصارت السفينة الباخرة تشكل وسيلة المواصلات بين المستوطنين وبين بلادهم الأصلية . وكان الحصان في المستوطنات الأمريكية يشكل وسيلة مواصلات برية مهمة بين المستوطنات .

ولما أوشك القرن الثامن عشر الميلادي على الانتهاء كانت بريطانيا تسيطر تماماً على ثلثي بلاد أمريكا الشمالية ، وكانت تشكل قوة أوروبية أساسية ومهمة في العالم الجديد تفوقت فيه على كل من اسبانيا والبرتغال وفرنسا وهولندا والسويد . وظلت مستوطناتها مدة طويلة وهي تكن لها ولاءاً وتبعية سياسية مميزة . وكان ولاء المستوطنين الإنجليز لها شديداً . وكانت الأمبراطورية البريطانية في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي تشكل جهازاً سياسياً مركزه في وستمنستر . وكانت تتبع الحكومة البريطانية المركزية في وستمنستر احدى وثلاثون وحدة سياسة مرتبطة معاً ، مؤلفة من حكومة ايرلندا وجميع المستعمرات البريطانية ذات الحقوق والامتيازات والمؤسسات السياسية التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية .

ولا بد من إيضاح نقطة مهمة وهي أن انتاج الولايات الإنجليزية في أمريكا

الشمالية وتحضرها كان أعظم وأعمق وأقوى من المستعمرات الأوروبية الأخرى فيها كالمستعمرات التابعة لأسرة آل بوربون الفرنسية والمستعمرات التابعة لأسرة الهابسبورج الاسبانية والمستعمرات التابعة لآل أورانج الهولنديين .

وكان الاتجاه السائد في بريطانيا في القرن الثامن عشر الميلادي يسير نحو المركزية على الرغم من ضعف بعض ملوكها . وكان هناك ميل نحو تركيز السلطة في أقاليم الامبراطورية بيد البرلمان البريطاني على اعتبار انها امبراطورية موحدة والسلطة المركزية فيها هي المشرفة الأولى على قواعد نظام الامبراطورية وبالتالي فالحكومة المركزية هي المشرف الرئيس على نشاط الفرد والجماعة من أجل تنمية موارد الدولة . وكانت كذلك تصدر انتاجها الصناعي إلى البلدان التابعة لها كوسيلة من وسائل تقوية كيانها وازدياد دخلها . واتجهت بريطانيا صوب نوع جديد من الحكم المتصف بالقوة والشدة بخاصة في عهد الملك جورج الثالث (١٧٦٠ - ١٨٢٠م) .

وأقرت الحكومة البريطانية نظام الحكم القائم في مستوطناتها في أمريكا الشمالية . فارتكز نظام الحكم في الولايات الأمريكية في أثناء تبعيتها لإنجلترا على قواعد وهي : الحاكم ، والمجلس النيابي (التشريعي) ، والمجلس الاستشاري .

ويعد الحاكم هو المسؤول الأول عن رعاية شؤون الولاية واستتباب الأمن فيها على شرط ألا يتعارض ذلك مع مصالح انجلترا الدولة الأم . وكان الملك الانجليزي هو الذي يعين هذا الحاكم ويعزله بقرار منه .

أما المجلس النيابي فينتخب من قبل الشعب في الولاية ، وتنحصر مسؤوليته في سن الضرائب ، ومراقبة الموظفين في الولاية ، وتقرير رواتبهم بما في ذلك حاكم الولاية نفسه . وأصبح لهذا المجلس سلطة نافذة ، كما أنه أصبح رمزاً للحكم الذاتي المبني على أساس ديمقراطي في ظل السيادة الإنجليزية . كما أن هذا المجلس أعطى الأمريكيين الجدد حق المطالبة بمساواتهم بالإنجليز في انجلترا ، إذا أن الحكومات الانجليزية كانت تنظر إلى سكان المستعمرات في أمريكا بأنهم أقل من الإنجليز ، وأن قدرتهم في إدارة دفة الحكم تبقى أقل ممّا هي عند الإنجليز في انجلترا . وأن هذا المبدأ في التمييز قائم على أساس فكرة السيادة المطلقة للدولة الإنجليزية الأم على مستعمراتها وبخاصة في عهد الملك جورج الثالث وحكومته . كما أن حكومة انجلترا كانت ترى ضرورة تحمل

المستعمرات أعباء المصاريف المالية التي تنفقها انجلترا على الحروب بخاصة في حرب السبع سنوات . وأن من حق انجلترا أن تفرض الضرائب التي تراها على سكان المستعمرات التابعة لها ، وهذا الأمر يقلص نفوذ المجلس النيابي في المستعمرات الذي هو السلطة الشرعية التي تصدر عنها الضرائب ، وهذا بدوره يقلص نفوذ المستعمرات في ممارسة الحكم الذاتي . وهنا ظهر البون الشاسع بين سكان المستعمرات في أمريكا وبين حكومة انجلترا ذات السيادة المطلقة في المستعمرات .

أما المجلس الاستشاري فهو سلطة استشارية في الولاية تعمل إلى جانب السلطة النيابية فيها . وعلينا أن نلاحظ أن الحاكم في الولاية له الحق في الاعتراض على قرارات كل من المجلس الاستشاري والمجلس النيابي في ولايته .

حرب الاستقلال الأمريكية :

أولاً : أسبابهـا :

تأسست ثلاثة عشرة ولاية انجليزية في العالم الجديد في الجزء الشمالي منه وهو ما يسمى بالولايات المتحدة الأمريكية . وقد امتدت هذه الولايات من الشمال إلى الجنوب محاذية للمحيط الأطلسي فكانت ولاية نيو هيمشير وولاية ماساتشوستس وولاية نيويورك وولاية رود آيلند وولاية كنكتيك وولاية بنسلفينيا وولاية نيو جرسي وولاية دالوير وولاية ماري لاند وولاية فرجنيا وولاية نورث كارولينا وولاية ساوث كارولينا وولاية جورجيا .

ومما لا شك فيه أن هذه الولايات كانت متباينة وغير متجانسة في النشأة والصفة واللغة والمذهب والثقافة فكان السكان فيها خليطاً من أجناس مختلفة ولغات مختلفة ومذاهب مختلفة ، منهم الإنجليز الكاثوليك والانجليز البيورتيان والانجليز الانجليكان، ومنهم الفرنسي الكاثوليكي والفرنسي الهيجونوتي ، ومنهم السويدي البروتستانتي والهولندي البروتستانتي . وقد عاشت هذه الجماعات معاً وبشكل متجاور . فكان على سبيل المثال لا الحصر سكان ولاية الماري لاند كاثوليك وسكان نيو انجلاند برتوستانت متطرفين . وكان سكان الشمال يعيشون على التجارة والتصنيع والبحث عن المعادن ، وصار منهم من يعمل في

زراعة أرضه دون اهتمامه بجلب الرقيق زنوج افريقية . بينما زرع سكان فرجينا وما وراءها الأرض مستخدمين العدد الكبير من الرقيق . فكانت الولايات الشمالية تعيب تجارة الرقيق ، بينما كانت الولايات الجنوبية تفضله . وصار الرقيق يعد جزءً من اقتصادها .

ومن هنا فإن هذه الولايات الثلاث عشرة لم تكن ولايات متجانسة ولا توجد بينها رابطة طبيعية أو ما يسمى بالوحدة الطبيعية المشتركة . وتظل قضية مهمة التي جمعت بين هذه الولايات وهي قضية المواطنة والقانون الجديد في البلاد الجديدة . وصار الأفراد الأوروبيون من الإنجليز والفرنسيين والسويديين والهولنديين والايرلنديين يرتبطون معاً برابطة المواطنة والانتماء للوطن والأرض . وقد عوض هذا المبدأ النقص الذي اعترى هذه الجماعات من ناحية عدم تجانسها في الأمور الأخرى .

وقد لعبت الظروف والعوامل الخارجية والداخلية دوراً بارزاً في تغذية مفهوم المواطنة وطاعة القانون الأمريكي لدى الأفراد المقيمين في العالم الجديد ، أذكر منها :

١ ـ التسلط البريطاني على هذه الجماعات عن طريق فرض الضرائب الكبيرة عليها .

٢ ـ الشعور العام لدى المستوطنين في العالم الجديد بأنهم يأتون في الدرجة الثانية بعد الإنجليز المقيمين في انجلترا .

٣ ـ الشعور العام لدى المستوطنين بأنهم ظلموا وغبنوا ، وأن إيرادهم ومنتوجاتهم تصرف لتحسين الأوضاع في الوطن الأم انجلترا دون العناية بالمرافق العامة في المستوطنات .

٤ ـ احتكار بريطانيا للتجارة في المستوطنات كتجارة الشاي مثلاً والسلع التي تدخل في نطاق تجارة شركة الهند الشرقية البريطانية . كما أن بريطانيا أغرقت أسواق الولايات الجنوبية بالرقيق لأن هذه التجارة تدر على الدولة أرباحاً طائلة ، على الرغم من معارضة سكان فرجنيا لها بعد أن خشوا من تزايد عدد الزنوج بشكل ملموس وملحوظ مما يشكل خطراً عليهم في المستقبل ، مع العلم أنهم كانوا يشجعون مثل هذه التجارة ولكنهم كانوا يشجعونها بشكل يتفق مع تصريف أمورهم الزراعية وبشكل يدر عليهم أرباحاً لا على الحكومة

المركزية البريطانية .

لقد كانت هناك ثمة عوامل رئيسة أدت إلى ثورة الولايات الأمريكية ضد التاج البريطاني نذكر منها : ممارسة الولايات الأمريكية لنمط من أنماط الحكم التشريعي الذي أعطى الولايات نصيباً وافراً من الحكم الذاتي . وقد عودتهم ممارستهم هذه على المطالبة بزيادة نصيبهم من الحكم الديمقراطي . وتحت ضغط التجربة البرلمانية الممارسة في الولايات حصلت ولاية فرجينيا عام ١٦١٩ م على قرار بريطاني يسمح لها بتكوين مجلس تشريعي كامل ينتخب انتخاباً ، وعرف هذا المجلس بمجلس نيابي ولاية فرجينيا . وكان هذا النوع من السيادة التي مارستها ولاية فرجينيا في ظل هذا المجلس قد حمى الأفراد فيها من سوء تصرف بريطانيا في سن الضرائب والقوانين الجائرة لأن هذا المجلس صار يمارس صلاحياته في وضع القواعد الأساسية المنظمة للسلطات في الولاية .

وظهرت في الولايات الأخرى غير ولاية فرجينيا بادرة التأزم في العلاقة القائمة بين الحاكم ومجلسه التنفيذي وبين المجلس التشريعي في الولاية . وظل المجلس التشريعي الذي يدعم من قبل السكان يطالب بضرورة إشرافه على أعمال المجلس التنفيذي ومراقبتها، وعليه قامت ثورة وتر تاون «Water town» في ولاية ماساتشوستس بسبب ثقل الضرائب المفروضة على الأهالي في الولاية . وبدأ شعور لدى سكان الولايات بأنهم أقدر من الانجليز في إدارة أمور ولاياتهم . وأنهم لا يقلون بحال من الأحوال عن الشعب الانجليزي . ومن هنا فإنهم يرفضون المبدأ القائل بأنهم أقل مساواة من أفراد الشعب الإنجليزي في انجلترا . وكان مرد ذلك عائداً إلى التسلط الذي تمارسه الحكومة المركزية في لندن في إدارة شؤون الولايات الأمريكية ، وكان هذا المبدأ نابعاً من فكرة السيادة المطلقة للحكومة البريطانية .

وكان مما كره أهالي الولايات في أسلوب السيادة البريطانية عليهم ما كانت تفرضه شركة الهند الشرقية بلندن من تشريعات تضرر بالسكان في الولايات بخاصة فئة التجار وأصحاب السفن وأصحاب رؤوس الأموال ، تلك التشريعات التي تثبت مفهوم الاحتكار التجاري والتسلط التجاري الذي تمارسه الشركة في الولايات بخاصة في عهد الملك جورج الثالث . فقد رفض سكان الولايات مبدأ التسلط التجاري هذا ، بخاصة وأن الفئة المتضررة منهم وهي فئة التجار وأصحاب الشركات ورؤوس الأموال كانت لها سلطات واسعة في المجالس التنفيذية

والمجالس التشريعية في الولايات .

لقد أصدرت بريطانيا تشريعاً يلزم الولايات الأمريكية بأن تتاجر مع انجلترا ، وكان هذا الاسلوب قد لفت انتباه المستوطنين الأمريكيين إلى أن حكومتهم لا يهمها إلّا مصالح بلدها الأم ، انجلترا ، ولا يهمها مصالحهم إلّا بالقدر الذي يتوافق مع مصلحتها من جهة وضمان خضوعهم وتبعيتهم من جهة أخرى . وعم التجار في الولايات شعور بأن مصالحهم التجارية يضحي بها في سبيل مصلحة بريطانيا . زد على هذا كله ما كان يدفعه السكان من ضرائب باهظة كانت بريطانيا تبرر فرضها لأمر حيوي وهو أمر المصروفات اللازمة للجيش البريطاني المقيم في الولايات لحمايتها . بينما رأى السكان أنها ضرائب لا لزوم لها لأنها تشكل أعباء مالية ضخمة عليهم وتصرف في أمر لا لزوم له كثيراً لأن بإمكانهم أن يدافعوا عن ولاياتهم بدعم معقول من القوات البريطانية الموجودة في البلاد . وأن فرض مثل هذه الضرائب التي تسن مباشرة من قبل مجلس العموم البريطاني ما هي إلّا مخالفة قانونية ترتكب ضد حقوق المجالس النيابية في الولايات والتي بيدها أمر فرض الضرائب واستصدار القوانين .

لقد حاولت الحكومة البريطانية زيادة الحصة التي تسهم بها الولايات الأمريكية في مصاريف الأمبراطورية إلى جانب ما كانت تفرضه عليهم من ضرائب محلية . وهنا برزت في الولايات الفكرة القائلة بضرورة دعم الولايات وتحسين أحوالها الاقتصادية ومرافقها العامة التي تؤدي إلى تطويرها لا أن تصرف في أمور لا تعود عليها بالمنفعة المباشرة .

لقد فرضت بريطانيا على الأمريكيين في الولايات مجموعة من الضرائب العائدة للحكومة البريطانية والتي تشكل مورداً من موارد الميزانية القومية . ففرضت الحكومة المركزية في لندن ضريبة الطوابع «Stamp Act» على الأمريكيين عام ١٧٦٢ م وهي دفع رسوم يتمثل بإلصاق طابع على المعاملات والمستندات القانونية والتجارية والجرائد والوثائق وغيرها . وقد قوبل هذا الإجراء بمقاومة عنيفة وبخاصة من قبل رجال الأعمال والمحامين ورؤساء تحرير الصحف والمجلات وغيرهم . وتحت ضغط الهيجان الشعبي اضطرت الحكومة البريطانية إلى إلغاء ضريبة الدمغة بعد أن عقد مؤتمر نيويورك عام ١٧٦٥ م الذي اشتركت فيه تسع ولايات طالبت فيه بعمل مشترك تجاه هذا الموضوع إذا استمرت الحكومة البريطانية في تنفيذه .

وفي عام ١٧٦٧ م فرض البرلمان البريطاني ضريبة أخرى غير ضريبة الطوابع

تلك الضريبة الخاصة بالورق والأصباغ والرصاص والشاي . وقد أثارت هذه الضرائب الجديدة موجة أخرى من السخط الشعبي ضد الحكومة المركزية في لندن ، فاضطرت أن تلغي هذه الضريبة ما عدا ضريبة الشاي التي ظلت رمزاً للدلالة على سيادة البرلمان الانجليزي وقدرته على فرض الضرائب على أفراد الأمبراطورية بالشكل الذي يراه وبالمقدار الذي يقرره .

وحدثت مشكلة كبيرة بين البرلمان في الولايات وبين البرلمان الإنجليزي الأم بسبب فرض الأخير لهذه الضرائب ، علماً بأن الولايات الأمريكية غير متمثلة في البرلمان الأم ، إلا أن البريطانيين أجابوا بأن برلمانهم ليس لإنجلترا وحدها وإنما هو لكل الوحدات السياسية الداخلة ضمن الأمبراطورية البريطانية الموحدة . فالبرلمان الأم لا يمثل انجلترا فقط وإنما يمثل الجميع ، ومن حقه أن يفرض الضرائب التي تخدم الأمبراطورية على جميع رعاياها .

وفرضت بريطانيا قيوداً على نشاط المستعمرات التجاري ففرضت قوانين الملاحة «Navigation Act» عام ١٦٤٥ م ، وكان الغرض منها تشجيع الملاحة البريطانية عن طريق نقل التجارة المصدّرة إلى بريطانيا من حق السفن البريطانية التي يملكها الانجليز في انجلترا لحماية النظام التجاري البريطاني . وبناء عليه صار من حق الحكومة المركزية البريطانية في لندن الإشراف على نشاط الأفراد والجماعات من أجل تنمية ثروتها الوطنية . وصار على المستعمرات البريطانية أن تساعد الحكومة المركزية على زيادة دخلها باستخدام سفن الحكومة وانتاج ما تريده من محصولات زراعية حتى لا تلجأ إلى الاستيراد من خارج مستعمراتها . كما أصدرت قوانين لا تسمح لرعاياها بالتدخين إلا من الدخان المزروع في مستعمراتها . وأرغموا السكان على زراعة الدخان وقصب السكر والأرز وغيرها من المواد الأولية اللازمة لها .

وهكذا نلاحظ أنه كلما ازدادت متاعب حكومة بريطانيا المالية ازدادت معها عملية فرض الضرائب على المستعمرات ، وكانت هذه الضرائب تعد الشرارة لاندلاع الخلاف والشقاق بين سكان المستوطنات في أمريكا الشمالية وبين الحكومة المركزية في لندن . كما أن الحروب الكثيرة التي خاضتها بريطانيا في أوروبا وخارجها ضد عدد من الدول كحرب الوراثة الاسبانية (١٧٠٢ - ١٧١٣ م) وحرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨ م) وحرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣ م) وما صاحبها من حروب في القارة الأمريكية كحرب الملك وليم ،

وحرب الملكة آن وحرب الملك جورج الثاني . وقد تطلبت هذه الحروب أموالاً كثيرة كان لا بد من جمعها عن طريق فرض ضرائب جديدة على المستعمرات .

وثمة مشكلة عجلت في قيام الثورة الأمريكية ضد بريطانيا الأم وهي أن البرلمان البريطاني منح عام ١٧٧٣ م شركة الهند الشرقية البريطانية التي كانت تعاني من وجود فائض من الشاي في مستودعاتها حق بيع الشاي وهو مادة مهمة في أمريكا عن طريق وكلائها الرسميين إلى العملاء الأمريكيين المحليين ، وطرد بذلك التاجر الوسيط المحلي الأمريكي . وقد أحدث هذا الإجراء دوياً هائلاً في المستوطنات البريطانية الأمريكية، وأدى إلى قيام مقاطعة سلمية لشاي الحكومة البريطانية التي تقوم الشركة ببيعه وتوزيعه في الولايات الأمريكية . وقد استعاضوا عنه بالشاي المهرب عن طريق شركة الهند الشرقية الهولندي . وقد تحدت الحكومة البريطانية سكان الولايات وأجبرتهم على شراء شاي شركة الهند الشرقية البريطانية .

ثانياً : اندلاعها ومراحلها :

ساد سكان الولايات الأمريكية شعور بالتذمر بعد حادثة الشاي وكان جوابهم على الحكومة المركزية في لندن أن قام جماعة من الرجال المتنكرين بزي الهنود الحمر واقتحموا بالقوة البواخر المحملة بشاي الحكومة وأغرقوا جانباً منه ورموا بعض الصناديق في الماء . فردت الحكومة البريطانية على هذا العمل بأن أمرت بإغلاق ميناء بوسطن الذي حدث فيه الحادث كي يؤدب سكانها تأديباً اقتصادياً ، وقد عرض هذا الإجراء بالفعل مدينة بوسطن إلى ضائقة اقتصادية لأنها تعتمد كثيراً على الميناء . ومنعت الحكومة البريطانية بعض الانتخابات المحلية في المدينة ، ومنعت عقد الاجتماعات فيها . وقد خالفت بريطانيا ميثاق ماساتشوستس .

وبعد هذا كله قرر الأمريكيون مجابهة الحكومة البريطانية ، فاجتمعوا في مدينة فيلادلفيا في ولاية بنسلفينيا وعقدوا مؤتمراً فيها عرف بالمؤتمر القاري أو ما يسمى بمؤتمر فيلادلفيا عام ١٧٧٤ م . وقرر المجتمعون مقاطعة البضائع البريطانية وقرروا فرض هذا على جميع الأمريكيين بالقوة بواسطة ممثلين محليين لهيئة المؤتمر . وأعلنوا أن أي اعتداء على أي ولاية أمريكية من قبل السلطة البريطانية يعد اعتداءاً موجهاً ضد جميع الولايات الأمريكية الممثلة في المؤتمر . واحتجوا على الأعمال الجائرة التي قامت وتقوم بها الحكومة البريطانية ضد مدينة بوسطن .

وعرف هذا، المؤتمر عند الأمريكيين باسم الكونجرس الأول أو المؤتمر الأول «Frist Congress». وقد حضره أعضاء من جميع الولايات باستثناء ولاية جورجيا التي لم تحضر المؤتمر . وكان من بين الأعضاء : جورج واشنطن وجون آدمز وبنيامين فرانكلن وغيرهم .

وتظل مسألة مهمة وهي أن المؤتمرين في مؤتمر فيلادلفيا وعلى رأسهم جورج واشنطن لم يدر في خلدهم فكرة الانفصال عن الحكومة الأم إذا هي قبلت بالمقررات التي يطالب بها المؤتمرون والتي يعتبرونها نوعاً من أنواع المحافظة على حقوق الحرية . وقد ركزت مطالبهم على وثيقة إعلان الحقوق وهي على نمط قانون ملتمس الحقوق الذي صدر في انجلترا من أجل أن يحد من السلطة المطلقة فيها وهو عهد جديد يعترف للأمة الانجليزية بحقوقها منذ قيام العهد الأعظم عام ١٢١٥ م . واعتبرت وثائق ملتمس الحقوق الانجليزي من أهم وثائق التاريخ الإنجليزي ، وبالمقابل عدّ الأمريكيون قانون الحقوق الذي صدر عن مؤتمرهم هذا من أهم وثائق التاريخ الأمريكي . وقرر المؤتمرون كذلك أن يجتمعوا ثانية في مدينة فيلادلفيا في مايو من العام القادم ١٧٧٥ م ، على أن تقدم الدعوة للكنديين لحضوره كي يصيغ الجميع عريضة ترفع إلى الملك الانجليزي والشعب الانجليزي كنداء موجه لهم يطلبون منهم رفع الظلم عنهم وإلغاء الإجراءات الطائشة التي تضر بالعلاقات الودية بينهما . ومن هنا نلاحظ أن حبل الاتصال والصلة بين الولايات الأمريكية وبين الحكومة البريطانية ما زال موصولاً وظلت شعرة معاوية قائمة . وكان على الحكومة البريطانية أن تستوعب الدرس وتعي التجربة إذا ما أرادت أن تحافظ على هذه الشعرة قبل أن تنقطع .

وعلى الرغم من هذا كله فقد استمرت الحكومة البريطانية في سياستها ، وأرسلت قوات عسكرية جديدة لتعزيز القوات البريطانية في مدينة بوسطن في الوقت الذي بدأت فيه ولاية ماساتشوستس وغيرها تعد قواتها المحلية لمقاومة القوات الحكومية . وعمت فكرة إنشاء الجيوش الاقليمية كل الولايات وأخذت تعمل بها باستثناء ولاية نيويورك .

وكرد فعل بريطاني لمؤتمر فيلادلفيا ، أصدرت الحكومة البريطانية قرارات انتقامية ضد ولايات نيو إنجلاند تمنع كل الأنشطة التجارية أو الاتصالات التجارية معها . وعززت قواتها العسكرية فيها إمعاناً في تطبيق هذا النهج السياسي ضد رعاياها في تلك الولايات . وتعدّ هذه القرارات الشرارة التي أشعلت نار الحرب

بين الأمريكيين وبين الحكومة البريطانية .

وبعد هذه الإجراءات الصارمة التي قامت بها الحكومة البريطانية ضد مستعمرات نيو إنجلاند قرر رئيس الوزراء البريطاني لورد نورث «Lord North» أن يخطو خطوة مصالحة علها تحسن العلاقات بين المستعمرات البريطانية وبين الحكومة البريطانية فاقترح أن تعفي الضرائب المفروضة من أجل زيادة الدخل القومي للامبراطورية وأن يستعاض عنها بما تدفعه الولايات من أموال من تلقاء نفسها تساهم بها في تقوية ميزانية الأمبراطورية من أجل دعم مصروفات الدفاع فيها .

وبالرغم مما قام به نورث من تهدئة للجو السياسي والخلافات القائمة بين بريطانيا والولايات الأمريكية فقد ظلت مسائل الخلاف الأساسية قائمة . فكانت مشكلة الأراضي الغربية وهي الأرض التي أخذتها الحكومة المركزية البريطانية من فرنسا واسبانيا بعد الحرب التاريخية المعروفة بحرب السنوات السبع . فظلت فرنسا واسبانيا تحاولان جادتين العمل على استرجاع ما فقدتاه في الحرب من أراضي في أمريكا الشمالية . وظلتا دائماً تحرضان الهنود وتدفعانهم على محاربة الولايات الأمريكية الانجليزية المجاورة لبلادهم كي يقلقوا بذلك مضاجعهم ويعكروا صفوهم وراحتهم . وكان الهنود يشكلون أعداء تقليديين للأمريكيين بخاصة أولئك الذين يعملون في الصيد ويجمعون الفراء وينافسونهم في تجارتهم .

لقد ظهرت مشكلة استيطان هذه الأراضي المأخوذة من فرنسا واسبانيا فصدر قانون جديد عن وزارة جرنفيل البريطانية عام ١٧٦٣ م ينص على تأسيس مستعمرات انجليزية تابعة للتاج البريطاني في العالم الجديد الشمالي في الأراضي التي أخذت من الاسبان والفرنسيين في كل من فلوريدا وكويبك . وكان هذا القانون ضربة لآمال الأمريكيين الذين يحاولون الانسياح في القارة الأمريكية الشمالية باتجاه الغرب لأنه يحدد من نشاطهم التوسعي ويمنح الأرض للحكومة البريطانية المركزية . وقد أثار هذا القانون سكان ولاية فرجينيا في الدرجة الأولى لأن ولاية فرجينيا بذلت المال الكثير في محاربة الفرنسيين والاسبان إلى جانب الحكومة البريطانية المركزية . وصار سكانها يحلمون بالمكافأة الضرورية وذلك عن طريق منحهم حق التوسع باتجاه الغرب في الأرض الأمريكية الشمالية . وكانت مسألة الأراضي الغربية قد عجلت الثورة الأمريكية العامة ضد الأمبراطورية البريطانية في العالم الجديد .

هذا إلى جانب ما صدر من قوانين عن الحكومة المركزية في لندن عدّها الأمريكيون نوعاً من الإجحاف مثل : قانون ضبط الصادرات في المستعمرات ممّا جعل الأمريكيين يقومون بتصديرها إلى بلاد غير انجلترا . وقد استخدموا بذلك الوسيط الخارجي لاتمام هذه العملية التجارية . وقانون ضريبة الدبس العالية عام ١٧٣٣ م التي فرضت على دبس جزر الهند الغربية المصدر إلى الولايات الأمريكية مما أدى إلى رفع ثمنه ، وأدى الى احتجاج الأمريكيين لأن الدبس كان يشكل مؤونة مهمة من مؤنهم بخاصة وأن بلادهم شديدة البرودة . وقانون معاقبة المهربين والتشدد في العقاب بخاصة ضد المهربين للمنتوجات والبضائع ، علماً بأن سكان الولايات الأمريكية كانوا لا يرون في ذلك غضاضة . وقانون العملاء وهو ينص على قيام عملاء من الانجليز لاستيراد الملابس الصوفية والقبعات والفولاذ والمواقد وغيرها وذلك لضمان شرائها من المصنوعات البريطانية لدعم الاقتصاد القومي في الأمبراطورية. وقانون حماية الدائنين الانجليز وحقهم في سجن المدينين الذين عجزوا عن سداد ديونهم . وقانون منع إصدار ورق نقدي في أي ولاية لأن ذلك يضر باقتصاد الدولة الأم لأنه يزيد التضخم ويضر بمصالح الدائنين الانجليز . ولهذا كله كان لا بد أن تقوم الثورة الأمريكية ضد بريطانيا مهما طال الوقت أم قصر .

تطور أزمة الخلافات :

زادت أزمة الخلافات بين الحكومة البريطانية وبين الولايات الأمريكية عام ١٧٧٥ م على أثر محاولة الحكومة البريطانية اعتقال زعيمين من الزعماء الأمريكيين في مدينة لكسنجتون «Lexington» قرب مدينة بوسطن الشهيرة . ومنذ هذا الحادث أطلق البريطانيون الطلقات الأولى في مدينة لكسنجتون إيذاناً بإندلاع الحرب بين الطرفين ، الطرف الأول وهو القوات البريطانية في العالم الجديد والطرف الثاني وهم أهالي الولايات البريطانية في العالم الجديد .

والجدير بالملاحظة هنا أن الأمريكيين ظلوا مدة سنة وهم يحجمون عن القتال، وظلوا في وضع متردد تماماً هل يقطعون علاقتهم ببريطانيا الأم ويحاربونها، أم أنهم يتريثوا ربما أن الحكومة البريطانية تعدل عن مخططاتها الحربية ضدهم وتعود إلى صوابها وتوافق على مطالبهم التي تحدد الصلة والعلاقة الجديدة بينهم وبين بريطانيا الأم . ومن هنا نلاحظ أن مجلس الكونجرس في الولايات الأمريكية الغاضبة على بريطانيا لم يصدر قراراً بإعلان الاستقلال عن بريطانيا إلاّ في النصف

الثاني من عام ١٧٧٦ م .

لقد كان الجنود البريطانيون هم الذين بدأوا بالطلقات الأولى للحرب عام ١٧٧٥ م عندما أرسل القائد البريطاني في بوسطن مجموعة من العسكر للإستيلاء على مخازن الأسلحة غير المرخصة في كونكورد «Concord» وفي الطريق في لكسنجتون تناوش الجند مع عدد من المتطوعين الأمـريكيين «Minutemen» ، وأطلقت الطلقة الأولى للحرب التي سميت فيما بعد بحرب الاستقلال الأمريكية .

وبعد عدة أسابيع من هذه الحادثة اجتمع الكونجرس الثاني أو المؤتمر الثاني في ١٠ مايو ١٧٧٥ م ، وقرر المؤتمرون فيه الآتي :

١ ـ إنشاء جيش أمريكي موحد من كل الولايات التي اشتركت في هذا المؤتمر .

٢ ـ إرسال حملة عسكرية إلى كويبك لإرغامها على الإنضمام إلى جانب الثوار في ثورتهم ضد بريطانيا . وكان المؤتمرون يرون في ذلك اشعالاً للثورة في الأرض الكندية لتكون مناصرة لهم ضد الحكومة البريطانية المركزية في لندن .

٣ ـ الدخول في مفاوضات مع حكومة فرنسا البوربونية من أجل دعمهم ومساعدتهم ضد بريطانيا بخاصة ونحن نعلم شدة التنافس والخلافات القائمة وقتذاك بين الأمبراطورية البريطانية وبين الأمبراطورية الفرنسية في أوروبا والمستعمرات . ورحب الفرنسيون في هذا الطلب لاقتناعهم بأن الثورة الأمريكية ستمزق الأمبراطورية البريطانية وستكون مفتاحاً لثورات لاحقة ضدها .

٤ ـ قرر المؤتمرون بضغط من الجماعة المعتدلة أن يرسلوا التماساً إلى الملك البريطاني جورج الثالث يطلبون فيه إعادة النظر في الإجراءات التعسفية ضد ولاياتهم، بخاصة الأعمال التي اتخذتها بريطانيا ضد مدينة بوسطن إحدى مدن ولاية ماساتشوستس . وقرروا أن يكون هذا الالتماس هو الحل السلمي الأخير بينهم وبين بريطانيا .

٥ ـ رفض المؤتمرون مقترحات لورد نورث «Lord North» الرامية إلى إيجاد حل آخر للضرائب التي يدفعها الأهالي في الولايات الأمريكية كدعم للميزانية القومية للامبراطورية البريطانية . ورأوا أن هذه المقترحات ما هي إلاّ فرض ضرائب بطرق دبلوماسية .

٦ ـ عيّن المؤتمرون القائد جورج واشنطن الأمريكي قائداً عاماً للجيش الأمريكي الموحد المشكل من كل الولايات التي مثلت في الكونجرس الثاني . وأطلق على الجيش الموحد اسم جيش القارة الأمريكية ـ «American Continent al Army» .

وقد زادت مشاعر السكان في الولايات باتجاه الاندفاع نحو الحرب بعد حادثة الاشتباك بين الجند وبعض المتطوعين من جهة وبعد حادثة محاصرة مدينة بوسطن من جهة ثانية . وبدأ الجناح المتطرف في مجلس الكونجرس يضغط على الجناح المعتدل ويقنعه بضرورة قبول مبدأ الثورة ضد بريطانيا بعد تفاقم الحوادث . وبدأ الكتّاب المتطرفون المؤيدون للثورة يكتبون معبرين عن شعورهم فكتب توماس بين «Thomas Paine» في كتيّبه الشعور العام «Common Sence» دعوة إلى الثورة . وكان بين من الكتّاب المشهورين المؤيدين للثورات ، وأصبح من بين المفكرين الذين اشتهروا في الثورة الفرنسية. واشتهر بين بأفكاره القائلة بأن الحرية من حق جميع البشر ، وعليه فمن حق الولايات الأمريكية أن تستقل عن بريطانيا وتأخذ حريتها منها . وقال ليس من المعقول أن يقبل مبدأ سيطرة جزيرة من الجزر على قارة بكاملها . فأمريكا لنفسها وبريطانيا لأوروبا . وكانت أفكار بين التي وردت في كتيّبه الشعور العام محل إعجاب الكثيرين من أهالي الولايات الأمريكية ، وأدى إلى زيادة الاحساس والشعور بالثورة عند الأمريكيين .

وفي اليوم الرابع من شهر يولية عام ١٧٧٦ م أقرر الكونجرس الثاني وثيقة إعلان الاستقلال الذي كتبها توماس جيفرسون «Jefferson» وبدأت الاشتباكات والحروب بين جيش الولايات الموحدة وبين القوات البريطانية الموجودة في الولايات الأمريكية وكندا . وأخذت فرنسا تمد الثوار الأمريكيين بالسلاح بشكل سري وأظهرت أنها لا تريد التدخل في النزاع الدائر بين الأمريكيين وبين بريطانيا ، وظلت على موقفها هذا مدة سنتين بعد اندلاع الحرب بين الطرفين . وساهمت اسبانيا في مساعدة الثوار لأنها رأت أن بريطانيا تشكل خطراً كبيراً على وجودها في أمريكا الجنوبية . وساعد الهولنديون الثوار الأمريكيين لأنهم كانوا قد أحسوا من قبل بطعم الحرية والاستقلال عندما تحرروا من تبعيتهم لأسرة الهابسبورج الاسبانية من جهة وبسبب رفضهم مبدأ التوسع الاستعماري البريطاني في العالم كله من جهة ثانية .

لقد وقع أول اشتباك رسمي بين الثوار وبين القوات البريطانية قرب بوسطن

مكان يدعى بنكر هيل «Bunker Hill» في يونية ١٧٧٦ م ، وعدّ هذا الاشتباك بين عوامل جس النبض التي مارسها الطرفان . وكانت الخسائر فيه كبيرة نت ١٠٥٤ رجلاً من القوات الحكومية و ٤٤١ رجلاً من الأمريكيين .

لقد حاول الأمريكيون أن يكسروا القوات الحكومية الموجودة في كندا كي موا الاتصال بينها وبين القوات الحكومية في الولايات الأمريكية ، وكي يمنعوا ول الإمدادات العسكرية والمؤن والعتاد من كندا إلى القوات الحكومية في لايات الأمريكية . إلاّ أن محاولتهم هذه باءت بالفشل حين ردوا على أعقابهم ديسمبر ١٧٧٦ م من قبل القوات الحكومية الموجودة في كويبك والتي كانت سة القائد الانجليزي سير جاي كارلتون «Sir Guy Carleton» .

وحاول جورج واشنطن القائد العام للقوات الأمريكية ، المعروف بقدرته سكرية والإدارية وشجاعته وإقدامة أن يهاجم القوات الحكومية في مدينة بوسطن ستولي بالفعل على بعض المواضع المطلة من حولها . واضطر القائد الحكومي ـ وليم هاو «Sir William Howe» إلى الإنسحاب من بوسطن والتوجه إلى يفاكس ، وتهاوت المقاومة الحكومية في مدينة بوسطن ودخلها جورج واشنطن . ذلك مباشرة .

وبالمقابل حاول القائد البريطاني وليم هاو في العام نفسه ١٧٧٦ م الاستفادة مواقع أخرى وقرر ضرب الثوار في مدينة نيويورك . واستطاع هاو أن يستولي ى نيويورك بعد محاصرته لها وإنسحاب قوات جورج واشنطن منها . وهكذا فقد جليز موقعاً في بوسطن وأخذوا موقعاً مهماً في نيويورك . واستولى القائد جليزي سير جاي كارلتون على قلعة كراون «Crown Point» غير أن قوات جورج سنطن داهمت الجنرال الانجليزي هاو في ترنتون «Ternton» في ديسمبر من عام ١٧ م واضطرته إلى التراجع عنها .

ـة ساراتوجـا :

رأت بريطانيا أن تضرب الثوار ضربة قاضية عن طريق التركيز على عملية ر الولايات الأمريكية إلى شطرين ليسهل بعد ذلك إخضاعها . فوجهت حملة كرية قوية برئاسة القائد الانجليزي الجنرال بورجوين «Burgoyne» كان أفرادها القوات الحكومية الموجودة في كندا . وكانت خطة الحملة أن تخترق ولاية يورك في الشمال وتتوجه بعدها إلى مدينة ألباني في الجنوب . ثم أرسلت قوات

عسكرية أخرى بقيادة الجنرال سانت ليجر «St. Leger» توجهت من مناطق بحيرة أونتاريو «Ontario» بإتجاه الشرق كي تلتقي بقوات بورجوين في ألباني . وأرسلت قوات ثالثة بقيادة الجنرال هاوت توجهت من وادي هدسون بإتجاه نيويورك ، كي تلتقي بقوات بورجوين في ألباني أيضاً . وقد تمكنت قوات جورج واشنطن من محاصرة قوات بورجوين القائد الانجليزي ومنعتها من التقدم بإتجاه الشرق . ثم بعد ذلك انقضّت القوات الأمريكية على القوات الحكومية المحاصرة بقيادة بورجوين ومزقتها عند مزرعة فريمان ممّا اضطر بورجوين إلى التسليم بعد إنكسار قواته في وقعة مهمة وحاسمة وهي وقعة ساراتوجا «Saratoga» التابعة لولاية نيويورك في ١٧ اكتوبر ١٧٧٧ م ونتج عن وقعة ساراتوجا عدة نتائج مهمة ، أذكر منها :

١ ـ انشلت حركة القوات الحكومية التي خطط لها أن تتوجه إلى مدينة نيويورك ومنها إلى مدينة فيلادلفيا المركز الرئيسي للقيادة السياسية للولايات أو المركز الرئيسي للكونجرس الأمريكي .

٢ ـ أعلنت فرنسا دخول الحرب إلى جانب الثوار الأمريكيين . وكانت فرنسا قبل وقعة ساراتوجا تساعد الأمريكيين سراً خشية نشوب الحرب بينها وبين بريطانيا ، حتى أن أكثر الأسلحة التي استعملها جورج واشنطن وقواته في وقعة ساراتوجا كانت من فرنسا .

٣ ـ أعلنت اسبانيا الحرب ضد بريطانيا ووقفت إلى جانب الثوار واعترفت باستقلالهم . وكان إعلان الحرب على الامبراطورية البريطانية من قبل كل من فرنسا وإسبانيا قد عطّل المواصلات البحرية البريطانية تعطيلاً بالغاً وكانت اسبانيا ترجو من عملها هذا طرد بريطانيا من جبل طارق من جهة وإضعاف خطرها في بلدان أمريكا الجنوبية من جهة ثانية . والجدير بالذكر أن اسبانيا كانت لا تخشى الولايات المتحدة بالقدر الذي تخشاه من بريطانيا .

٤ ـ اعترفت فرنسا رسمياً باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية في ٦ فبراير ١٧٧٨ م بعد هزيمة بورجوين في ساراتوجا ، ودخلت معها في حلف عسكري ضد بريطانيا .

٥ ـ اعترفت هولندة باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية ، وأخذت تساعدها في حربها ضد بريطانيا ممّا أضطر الحكومة البريطانية أن تعلن الحرب على هولندة كما أعلنته على فرنسا وإسبانيا من قبل .

٦ ـ زاد عطف الرأي العام الأوروبي على الثوار الأمريكيين وعلى ثورتهم ، وكانوا بذلك يشكلون ضغطاً قوياً على حكوماتهم من أجل مساعدة الثوار على أخذ حريتهم من بريطانيا .

واستطاع القائد البريطاني هاو السيطرة على مدينة فيلادلفيا بعد أن كان الكونجرس الأمريكي قد انتقل منها لأن القيادة الأمريكية كانت تتوقع مثل هذا الهجوم عليها .

وكان دور الفرنسيين في الحرب الأمريكية البريطانية بعد وقعة ساراتوجا كبيراً . فأرسلت فرنسا عام ١٧٧٨ م أسطولاً حربياً إلى الولايات الأمريكية كان بقيادة دوستان «D'Estain» . وأرسلت اسطولاً ثانياً عام ١٧٨٠ م بقيادة لافييت «La Fayette» وروشامبو «Rochambeau» . وأرسلت أسطولاً ثالثاً بقيادة باراس «Barras» ، وعلى الرغم مّما وضعته فرنسا من ثقل عسكري بحري في المياه الأمريكية إلاَّ أنها لم تستطع أن تأخذ موقع قدم فيها بفضل موقف الأسطول البريطاني المتميز على الأسطول الفرنسي وغيره في المنطقة . وانتصر القائد البحري البريطاني رودني «Rodney» على القوات البحرية الفرنسية وعلى القوات البحرية الاسبانية المساعدة للفرنسيين عام ١٧٨٠م . وانتصر رودني عام ١٧٨١ م على الأسطول البحري الهولندي في جزر الهند الغربية . واستطاع رودني أن يستولي على جزيرة سانت ايوساتيوس «St. Eustatius» ، وعلى أثر الهزائم الهولندية في البحار في مناطق جزر الهند الغربية فقد أفلست شركة الهند الشرقية الهولندية وضعف معها الخطر الهولندي ضد الأمبراطورية البريطانية .

ولم يرض الفرنسيون بما أصابهم من هزائم بحرية . فأرسلت فرنسا حملة بحرية جديدة بقيادة دي جراس «De Grass» إلى المياه الأمريكية . وهناك جمع الفرنسيون قواتهم البحرية في جزر الهند الشرقية وتصادموا مع الأسطول البريطاني وأجبروه على التقهقر .

وقد حاصرت قوات جورج واشنطن عام ١٧٨١ م بمساعدة قوات فرنسية بقيادة روشامبو برا مدينة يورك تاون «York Town» وهي من أهم مواقع الجيش الحكومي وحاصرها دي جراس من البحر . فاضطر قائدها الحكومي كورنواليس «Cornwallis» إلى التسليم بعد دفاع مرير عنها في ١٩ أكتوبر ١٧٨١ م . وتعتبر هذه الوقعة والهزيمة التي منيت بها القوات الحكومية البريطانية من المعارك الفاصلة في تاريخ الثورة الأمريكية . وكانت هذه المعركة هي خاتمة الحرب

الطويلة التي خاضها الأمريكيون ضد الأم بريطانيا . ونتج عن استلام القوات البريطانية في يورك تاون عدة نتائج مهمة :

١ ـ كانت نهاية المطاف في النزاع الحربي الدائر بين الأمريكيين وبين الحكومة البريطانية .

٢ ـ بدأت الحاميات البريطانية في الإنسحاب من جميع مواقعها في الولايات المتحدة الأمريكية .

٣ ـ بدأت مفاوضات الصلح بين الأمريكيين وبين الحكومة البريطانية حول جميع المسائل المهمة التي كانت تحكم العلاقة القائمة بين الطرفين كمسألة استقلال الولايات استقلالاً تاماً وغير منقوص أو مشروط ، ومسألة الموانىء والأسطول البريطاني ، ومسألة الديون وغيرها . وأبرمت فيما بعد مقدمات الصلح بينهما في ٣٠ نوفمبر ١٧٨٢ م ، ثم الهدنة في ٢٠ يناير ١٧٨٣ م . كما وأبرمت معاهدة فرساي أو ما يسمى بصلح باريس بين بريطانيا وبين فرنسا من جهة وبين بريطانيا وبين اسبانيا من جهة ثانية في ٣ سبتمبر ١٧٨٢ م . واعترفت بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة الممتدة من كندا شمالاً حتى خط عرض ٣١° شمالاً . وتنازلت عن فلوريدا وجزيرة مينورقة إلى اسبانيا ، مقابل أخذها لجزر البهاما . وتنازلت عن جزيرة سانت لوشيا لفرنسا مقابل عودة بعض جزر الكاريبي التي احتلها فرنسا وبعض موانىء خليج هدسون إلى السيادة البريطانية .

الاستقلال والدستور الأمريكي :

وبمقتضى صلح باريس عام ١٧٨٣ م أصبحت المستوطنات البريطانية الثلاث عشرة في أمريكا الشمالية الممتدة من مين إلى فرجينيا دولة مستقلة متحدة . وهكذا ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كوحدة سياسية مجتمعة في العالم الجديد . أما كندا البريطانية فظلت تدين بولائها وتبعيتها للتاج البريطاني في لندن . وعلى الرغم من تصلب موقف بريطانيا من الثورة الأمريكية إلاّ أن الحكومة البريطانية حاولت عند المفاوضات الدائرة بينها وبين الأمريكيين أن تلطف الجو المشحون بالبغض في تساهلها في قبول مطالب الأمريكيين أحفادها .

وكان لهذا الموقف أثره الحسن على المرحلة القادمة في العلاقات البريطانية الأمريكية . وقد انعكست العلاقة الحسنة بين بريطانيا وبين الولايات المتحدة

الأمريكية على علاقة الأخيرة بكندا البريطانية .

وكان لحرب الاستقلال الأمريكية أثر بالغ الأهمية على الموقف البريطاني العام في المستعمرات . إذ هبت رياح الحرية والاستقلال على جميع المستعمرات البريطانية . وقد كلف هذا بريطانيا الكثير من المتاعب العسكرية والسياسية إلى جانب المصروفات المالية العامة الأخرى .

وأمر بديهي أن تظل الولايات الأمريكية مدة من الزمن تعيش في غياب الحكومة المركزية العامة للولايات جميعها لأن وجود الحكومة المركزية القوية العامة لا بد وأن يعتمد على قيام دستور عام ينظم سير الأمور في الولايات الأمريكية الموحدة إلى جانب ما لها من دساتير داخلية . وعلى الرغم من هذا فقد ظلت الولايات المتحدة راغبة في الاستمرار في الاتحاد متحدية كل الصعوبات والمشكلات التي اعترضت سبيلها بعد الاستقلال مباشرة . وكانت رغبتها هذه قد عجلت في عمل دستور عام للولايات جميعها بدأ العمل في وضعه عام ١٧٨٧م .

لقد رأى الأمريكيون أنه لا بد وأن تحدد الأطر الرئيسة للدستور الجديد، تلك الأطر التي حددت بالآتي :

١ ـ المحافظة على المواد الرئيسة التي جاءت في وثيقة إعلان الاستقلال كالحقوق الشرعية للسكان .

٢ ـ أن يضمن الدستور الجديد حق الشعب في الإشراف على السلطة التنفيذية ومراقبتها كي تكون سلطة ساهرة على مصالح الشعب وسعادته .

٣ ـ الاهتمام بإظهار الأمة الأمريكية المستقلة ذات الحكومة المركزية القوية .

٤ ـ التركيز على المبادىء الديمقراطية وقيام السلطة المعتمدة على الأنظمة الدستورية .

٥ ـ العمل على توفير الجو الملائم لاستمرار الاتحاد القائم بين الولايات المتحدة الأمريكية .

٦ ـ العمل على توفير الحرية والسيادة الداخلية لكل ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية .

٧ ـ أن يتمتع الكونجرس بسلطات قوية .

٨ ـ أن يتمتع رئيس الدولة المتحدة بسلطات واسعة .

٩ ـ قيام الدولة المتحدة مع قيام الدولة الدستورية .

لقد كانت كل ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية تشكل جمهورية مستقلة . وبدأت علائم مساوىء هذا النظام القديم ظاهرة للجميع . فقررت الولايات المتحدة الأمريكية إقامة مؤتمر خاص لوضع الدستور المكتوب الذي عدّ فيما بعد أقدم وثيقة حكومية مكتوبة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية بعد استقلالها . لقد كان ائتلاف يسود الولايات الأمريكية الثلاث عشرة قبل وضع الدستور العام . ولكن ظل هذا الائتلاف مهدداً وبدأت تظهر بعض المساوىء في أنظمته بخاصة في مسألة التصويت ، فكان لكل ولاية صوت واحد في الكونجرس مهما كانت مساحة الولاية وعدد سكانها . وكان لا بد من نجاح أي مشروع يعرض على الكونجرس أن ينال $\frac{٢}{٣}$ الأعضاء أي تسعة أعضاء من المجموع . وكان الكونجرس يتمتع بسلطة واسعة مختصة بسن القوانين وإعلان الحرب وتبادل القناصل والسفراء مع دول العالم . . . الخ . وكان ينقص الائتلاف وجود سلطة تنفيذية عامة تعمل على تنفيذ ما صدر عن الكونجرس من أمور ومسائل .

وظل الكونجرس لا يملك حق التنفيذ والمحاكمة والتجنيد . وبناء عليه فإن الكونجرس عجز عن منع المنافسة التجارية بين الولايات ، وعجز كذلك عن إصدار النقد الذي لا يعتمد على الأرصدة الذهبية ، وعجز أيضاً عن وضع تعرفة جمركية عامة في الولايات ، وعجز الكونجرس عن إقامة جيش قوي يحمي حدود الولايات الأمريكية . وصارت مثل هذه الفوضى سبباً في المطالبة بضرورة قيام حكومة مركزية قوية تعتمد على دستور عام . وقد دعا جورج واشنطن إلى ضرورة قيام الحكومة المركزية القوية كي تستطيع تنظيم الشؤون العامة في الدولة الإئتلافية .

المؤتمر الإئتلافي:

عقد المؤتمر الإئتلافي بأمر من الكونجرس عام ١٧٨٨ م لوضع الدستور العام للولايات المتحدة الأمريكية أو ما يسمى بالدستور الفيدرالي . وحضر المؤتمر عدد من الممثلين عن الولايات ، ما عدا ولاية رود أيلاند . وبلغ عدد الحضور في المؤتمر خمسة وخمسين عضواً مثلوا ولايات : فرجينيا ونيو هيمشير ونيويورك وبنسلفينيا ودلوير وماساتشوستس وكارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية وكنكتيكت ونيو جرسي وجورجيا وماري لاند . وقد انتخب الأعضاء جورج

واشنطن رئيساً للمؤتمر الذي بدأ أعماله في ٢٥ مايو عام ١٨٨٧ م وانتهى في ١٧ سبتمبر من العام نفسه .

وقد نصت مواد الدستور الجديد على :

١ ـ قيام سلطة تشريعية مؤلفة من مجلسين الأول : مجلس الشيوخ ويمثل كل ولاية فيه عضوين ينتخبون إنتخاباً . وتظل عضوية الشيخ لمدة ست سنوات والثاني : مجلس النواب وينتخب أعضاؤه لمدة سنتين عن طريق التصويت العام في الولاية . ويعطي لكل ولاية من الولايات الأمريكية عدداً من المقاعد النيابية حسب عدد سكانها . وعرف المجلسان باسم الكونجرس الأمريكي . وقد أعطى الدستور المجلس النيباي حق تقديم المشروعات الخاصة بالقوانين المالية . وأعطى الدستور السلطة التشريعية حق محاكمة الرئيس إذا أخل بالدستور ، وإقالته من منصبه إذا لزم الأمر .

٢ ـ انتخاب رئيس للولايات المتحدة الأمريكية لمدة أربع سنوات ، يتمتع بسلطات واسعة . فهو القائد الأعلى للجيش وبيده السلطة التنفيذية . وله الحق في رفض قوانين الكونجرس في المرة الأولى ، أما إذا أقرها الكونجرس مرة ثانية بأغلبية $\frac{٢}{٣}$ الأصوات فتصبح سارية المفعول دون موافقة الرئيس عليها . وقد حددت بعض سلطات الرئيس بخاصة في عملية عقد المعاهدات وتعيين السفراء والقضاة في المحكمة العليا وبعض الموظفين الإداريين المهمّين بضرورة موافقة $\frac{٢}{٣}$ مجلس الشيوخ عليها.

٣ ـ إقامة محكمة عليا بيدها السلطات القضائية، وهي من ثمانية قضاة ورئيس، يظلوا في مناصبهم طوال حياتهم ما داموا يتمتعون بسيرة حسنة وسلوك جيد . وقد أنشئت هذه المحكمة للمحافظة على الدستور وللفصل في المنازعات بين الكونجرس والرئيس الأمريكي ، أو في المنازعات التي تحدث بين ولاية وأخرى .

٤ ـ إعطاء الحرية للفرد الأمريكي في ديانته ومذهبه وكلامه وصحافته واجتماعاته والمحافظة على ماله وروحه . وقد ناقش مجلس الكونجرس الأمريكي في الحكومة الإئتلافية مواد الدستور في مدينة نيويورك وأجرى عليها بعض التعديلات الضرورية . ثم عرض بعد ذلك على الهيئات التشريعية في الولايات المتحدة الأمريكية فأقرت التعديلات في عام ١٧٨٩ م . وهكذا أقر الدستور العام للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٨٩ م .

٥ ـ نص الدستور على ضرورة عرض القوانين على الهيئة القضائية قبل إقرارها وذلك لمطابقتها بما جاء في الدستور. فإذا لم تكن ضمن مواده أو مضمونها فإنه يحق للهيئة القضائية أن تلغيها وتمنع إقرارها.

ويلاحظ من النقاط العريضة التي تضمنها الدستور الأمريكي الجديد أن فيه جانباً كبيراً من الديمقراطية التي لازمت النظام العام في المستعمرات البريطانية في العالم الجديد. فظل المستعمرون الإنجليز يشعرون بأنهم تحت مظلة القانون الإنجليزي وظلوا يشعرون بأنهم من الجماعة المشمولة ببراءته العظمى. وهذا ما وضحه القانون في فرجينيا أو براءة فرجينيا قبل الاتحاد. فنصت براءة فرجينيا على «أن المستعمرين في الولاية يتمتعون بجميع الحريات والإمتيازات والحصانات التي يتمتع بها الإنجليز في انجلترا. وأنهم مشمولون بالبراءة العظمى والقانون الإنجليزي العام».

وفي اعتقادي أن الخلافات التي ظهرت في البداية بين المؤتمرين الذين مثلوا بلادهم لوضع الدستور الفيدرالي للولايات المتحدة الأمريكية كان مرده تمسّك الجميع بالحرية الذاتية لولاياتهم في ظل سيادة القانون الديمقراطي. فاختلفوا في مسألة الجمع بين متطلبات الفيدرالية وبين متطلبات السلطة المحلية في كل ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية. وظل النقاش حول هذه المسألة إلى أن توصلوا إلى قرار يقضي بمنح السلطة الفيدرالية حق فرض الضرائب والرسوم الجمركية، وسن القوانين العامة، وعقد القروض ومسألة دفع الديون الوطنية، وتحمّل أعباء الحكم، وضرب العملة وتعيين الموازين والمكاييل والمقاييس، وإنشاء البريد، وسن قوانين التجارة الداخلية والخارجية، وبناء الأسطول وتعبئة الجيش في حالات الدفاع والحرب... الخ.

وزاد تطلع السكان إلى الديمقراطية فقامت الولايات الجنوبية التي تتمتع بأرض زراعية كبيرة فألغت نظام التوريث الذي ينص على توريث الأرض للابن الأكبر فقط. وصار توريث الأرض إلى العائلة بأسرها وإلى مدى الحياة. وقامت السلطات في ولايتي بنسلفينيا وماري لاند بتجريد عائلتي پن وبلتيمور الاقطاعيتين من ملكيتهما الزراعية الإقطاعية الواسعة مقابل تعويضهما. وقامت الولايات التي كانت الكنائس تتمتع فيها بفرض ضرائب دينية على السكان، فألغت هذه الضرائب مثل ضرائب: الإنجليكانية وضرائب الكونغرغاشانية.

وصدر قانون عام ١٧٨٧ م يأذن للسكان الأمريكيين باستعمار الأرض الواقعة

شمالي نهر أوهايو بشرط عدم إدخال الرق فيها . ومن هنا بدأت الولايات الأمريكية في التوسع وبدأت تظهر ولايات أمريكية لها الحقوق نفسها التي تتمتع بها الولايات الأمريكية الأخرى . وكان هذا الاسلوب قد شجع الأمريكيين على مواصلة التوسع والانسياح باتجاه الغرب معتمدين في نظامهم على أساس الدستور الأمريكي الموحد .

وثمة مسألة جديرة بالاهتمام وهي تخص الدستور الأمريكي العام ، وهي مسألة فصل السلطات الحكومية الثلاث بعضها عن بعض كفصل السلطات : التنفيذية والتشريعية والقضائية كل واحدة في اختصاصها دون أن تتعدى على السلطات الأخرى التي هي ضمن اختصاصات غيرها . واختلف بذلك الدستور الأمريكي العام عن الدستور الانجليزي العام. وتشبع الأمريكيون بآراء مونتسكيو الفرنسي وأفكار لوك الانجليزي اللذين قالا بمبدأ فصل السلطات الثلاث .

ونلاحظ كذلك أن سلطات الحكومة المركزية الفيدرالية لم تتعارض البتة مع السلطات المحلية التي تتمتع بها الولايات المتحدة الأمريكية . وصار من حق السلطات المحلية في الولايات أن تقوم بإدارة السلطات المحلية والإشراف على الأمن والشرطة والمدارس العمومية وإنشاء الترع والجسور وشق الطرق ومنح الشركات المحلية الإمتيازات المنوطة بأعمالها في ولاياتها .

وما هذا كله إلّا تطبيقاً للمادة السادسة ، الفقرة الثانية من الدستور الأمريكي العام التي تنص على : « أن الدستور وقوانين الولايات التي تسن وفقاً لمواده ما هي إلّا السلطة العليا في الولايات ، وعلى جميع القضاة في كل ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية أن يتقيدوا بها تاركين كل ما يخالفها » .

رابعاً : نتائجهـــا :

ويمكن أن نوضح هنا بعض النتائج التي كانت وليدة قيام حرب الاستقلال الأمريكية . فكانت الثورة الأمريكية السبب المباشر في قيام الثورة الفرنسية لأن فرنسا أنفقت أموالاً طائلة في حربها ضد بريطانيا في العالم الجديد وهي تساند الثوار وتساعدهم وتحارب إلى جانبهم ، مما أرهق ميزانية الدولة الفرنسية وحملها الكثير من الديون فكانت سبباً في قيام الأزمة المالية الخانقة في عهد الملك البوربوني لويس السادس عشر الذي قامت في عهده الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م .

وكان من نتائج حرب الاستقلال الأمريكية أن انتشرت عدواها إلى سكان أمريكا اللاتينية . وتشجع سكان المستعمرات البريطانية في آسيا وأفريقية على القيام بثورات ضدها كي يتخلصوا من استعمارها . وصارت الولايات المتحدة الأمريكية ملاذاً لدعاة الفكر من الأوروبيين، وصارت تعد رمزاً للجديد والتجديد بعكس أوروبا القارة القديمة في كل شيء . وتوجه الكثير من سكان أوروبا إليها للعمل والإقامة الدائمة فيها . وقد استوعبت الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من السكان الأوروبيين من ديانات مختلفة ومذاهب مختلفة وأجناس مختلفة ولغات مختلفة. وقد استوعبتهم على السواء لأن دستورها أعطى حرية الدين وحرية الصحافة وحرية الاجتماعات وحرية المحافظة على الأموال والأرواح للجميع فيها . وبناء عليه فقد أخذت الولايات المتحدة الأمريكية في التوسع باتجاه الغرب والجنوب الغربي ، وسار الإنسياح السكاني في القارة الأمريكية الشمالية بفضل ماتمتع به السكان من حقوق ومساواة أمام القانون الأمريكي .

والجدير بالذكر أن المستعمرات الاسبانية اللاتينية في القارة الأمريكية الجنوبية قد حذت حذو الولايات المتحدة الأمريكية في التخلص من الاستعمار الأوروبي بعد مرور حوالي عشرين سنة على حادثة استقلال الأمريكيين . لكن تجربة المستعمرات اللاتينية في أمريكا الجنوبية لم تكن دستورية بالمعنى الصحيح . ولم تستطيع هذه المستعمرات أن تشكل نوعاً من الوحدة أو الاتحاد فيما بينها ، وظلت تشكل وحدات سياسية منفصلة عن بعضها ، وظلت منتشرة في أنحاء القارة الجنوبية دون رابطة سياسية حقيقية تربطها معاً . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت هذه المستعمرات تشكل نواة جمهوريات لاتينية اشتهرت بينها العداوة وسادها جو من عدم الاستقرار السياسي الذي أدى فيما بعد إلى قيام الفوضى والاضطرابات الداخلية فيها .

لقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أن تقف على الحياد في الصراع الدائر في أوروبا بعد اندلاع الثورة الفرنسية بخاصة في الصراع الدائر بين فرنسا وبين بريطانيا التي ترأست الجبهة العسكرية والسياسية المضادة للثورة الفرنسية في أوروبا . فكانت صلتها ببريطانيا الأم صلات قرابة دموية وصلات أصول شابتها فترات من التردي ثم عادت إلى عاديتها ومجراها الطبيعي بعد اعتراف بريطانيا باستقلالها . وكانت تربط الولايات المتحدة الأمريكية بفرنسا رابطة طيبة بحكم ما قدمه الفرنسيون من مساعدات لها أثناء حرب استقلالها بغضّ النظر عن أهدافها

من وراء هذه المساعدة .

وظهرت في أوروبا حادثتان مهمتان أثرتا إلى حد كبير على سلوك العلاقة القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين كل من بريطانيا وفرنسا في فترة الحروب النابليونية الأوروبية . الحادثة الأولى وهي حادثة الحصار القاري الذي أعلنه نابليون ضد بريطانيا عام ١٨٠٦ م . والحادثة الثانية وهي العمل المضاد الذي أعلنته بريطانيا ضد الحصار القاري وهو ما فرضته من حصار بحري على السواحل الأوروبية ممّا أدى إلى تعرض السفن التابعة للولايات المتحدة الأمريكية في السواحل إلى عمليات تفتيش صعبة رفضتها الولايات المتحدة الأمريكية . وقد تطور هذا الأمر فأدى إلى نشوب حرب جديدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين بريطانيا عام ١٨١٢ م . وظلت الحرب الجديدة قائمة إلى أن سوت الأمور في اتفاقية غنت «Chent» عام ١٨١٤ م وهو العام الذي انهزم فيه نابليون ودخلت الجيوش الأوروبية باريس واضطر نابليون إلى التنازل عن العرش في فونتينبلو ونفي إلى جزيرة البا .

وتعدّ الحرب الأمريكية البريطانية الثالثة من أهم العوامل التي قضت على أسباب الضعف الذي أخذ يسود الشعور الأمريكي تجاه اتحادهم الذي اعتراه نوع من التشكيك فكانت حرب الولايات المتحدة الأمريكية مع بريطانيا عاملاً قوياً من عوامل توحيد الجهد الأمريكي والتفاهم حول استقلالهم واتحادهم . وأبعدت الحرب إلى حد ما من نفوسهم الكثير من الهواجس التي كانت تنتاب شعورهم تجاه بعضهم بعضاً . وشعروا أن قوتهم تكمن في المحافظة على ما حققوه من مكاسب في مجالات الحقوق والحرية .

وقد ساءت علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بنابليون بونابرت بسبب مسألة ولاية لويزيانا الفرنسية التي كان يمتلكها الاسبان منذ عام ١٧٦٣ م . وقد تنازلت اسبانيا عنها لفرنسا في ظل حكم القنصلية عام ١٨٠٠ م على أثر توقيع معاهدة سان ايلد بفوسو «San Ilde Fonso» السرية بينها وبين فرنسا .

وقد اهتمت الولايات المتحدة الأمريكية في شأن ولاية لويزيانا بعد أن تنازلت عنها اسبانيا إلى فرنسا . وقد أيدتها في ذلك الأمبراطورية البريطانية . وكان خوف الولايات المتحدة الأمريكية يكمن في تغلغل النفوذ الفرنسي في مناطق نهر الميسسبي بخاصة في ميناء نيو أورليانز من جهة ، وتغلغه في أمريكا الشمالية من

جهة ثانية . وبناء عليه اهتم الرئيس الأمريكي جيفرسون بالأمر وأرسل مونرو «Monroe» إلى فرنسا للتفاوض معها بشأن هذه المسألة . وركز الرئيس جيفرسون على موضوع شراء ولاية لويزيانا من فرنسا مهما كلّف ذلك. وقد ساعدت الظروف العامة على حل الأزمة بين فرنسا وبين الولايات المتحدة الأمريكية التي تدعمها بريطانيا في موقفها هذا ، حين وجد مونرو أن نابليون له رغبة أكيدة في بيع الولاية لأنه كان مشغولاً بأمر أوروبا وحروبه مع دولها من جهة ، ولأنه كان يلقي متاعباً كثيرة من جراء ثورة هايتي الفرنسية من جهة ثانية . كما أن نابليون كان يرى ضرورة إبعاد بريطانيا عن الموضوع مهما كلّف ذلك . ورأى أن تقاربه مع الولايات المتحدة الأمريكية أفضل بكثير من خوض حروب معها ومع حليفتها بريطانيا .

وقد تم بالفعل بيع ولاية لويزيانا في ٣٠ ابريل ١٨٠٣ م بمبلغ (٦٠) مليون فرنك . وبهذا تمكن الأمريكيون من ضم ولاية لويزيانا الى ولاياتهم ، وحافظوا على علاقة حسنة مع فرنسا التي ساعدتهم في ثورتهم وأبعدوها بشكل سلمي عن ميناء نيو أورليانز ، وأبعدوها كذلك عن التدخل في الشؤون الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية .

ملحق رقم (١)
قائمة بأسماء رؤساء الوزراء الانجليز
الذين اضطلعوا بالمسؤولية في فترة النزاع القائم
بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية
(١٧٦٠ - ١٨٢٠م)

١ - الملك جورج الثالث ١٧٦٠ - ١٨٢٠ م.
٢ - جون ستيوارت ايرل بيوت - وزير الخزانة ١٧٦٢ - ١٧٦٣ م .
٣ - جورج جرنفل - وزير المالية ١٧٦٣ - ١٧٦٥ م .
٤ - تشارلز ونتورث وطس - ١٧٦٦ م .
٥ - أوغسطس فتز روي - ١٧٦٦ - ١٧٦٩ م .
٦ - لورد نورث - ١٧٧٠ - ١٧٨٢ م .
٧ - مركيز روكنجهام (تشارلز ونتورث وطس) - ١٧٨٢ م .
٨ - وليم بتي ، ايرل سلبرن - ١٧٨٢ - ١٧٨٣ م .
٩ - وليم بنتنك - ١٧٨٣ م .
١٠ - وليم بت - ١٧٨٣ - ١٨٠١ م .
١١ - هنري ادنجتون (فيكونت سدمث) - ١٨٠١ - ١٨٠٤ م .
١٢ - لورد جرنفل - ١٨٠٦ - ١٨٠٧ م .
١٣ - وليم بنتنك (دوق بورتلند) - ١٨٠٧ - ١٨٠٩ م .
١٤ - سبنسر بريسيڤال - ١٨٠٩ - ١٨١٢ م .
١٥ - ايرل أوف ليڤربول - ١٨١٢ - ١٨٢٠ م .

ملحق رقم (٢)
رجال أمريكيون كان لهم دور كبير
في فترة حرب الاستقلال الأمريكية

١ ـ جورج واشنطن	Goerge Washington»
٢ ـ صمويل آدمز	«Samuel Adams»
٣ ـ جون آدمز	«John Adams»
٤ ـ جون جاي	«John Jay»
٥ ـ جيمس أوتس	«James Oatis»
٦ ـ جون مورين سكوت	«John Morin Scott»
٧ ـ جورج كلنتون	«George Clinton»
٨ ـ جون ديكنسون	«John Dickenson»
٩ ـ جورج ميسون	«George Masson»
١٠ ـ جون لام	«John Lamb»
١١ ـ جيمس وارن	«James Warren»
١٢ ـ جورج ويت	«George Wythe»
١٣ ـ جولدوين سمث	«Goldwyn Smitth»
١٤ ـ جورج بريان	«George Bryan»
١٥ ـ جون بول جونز	«John Paul Jomes»
١٦ ـ جورج روجز كلارك	«George Rogers Clark»
١٧ ـ جيمس ماديسون	«James Madison»
١٨ ـ جون رتلدج	«John Rutledge»
١٩ ـ جوفرنير موريس	«Gowveneur Morris»
٢٠ ـ جارد انجرسول	«Jared Ingersoll»
٢١ ـ جيمس ويلسون	«James Wilson»
٢٢ ـ جون برجس	«John Burgess»
٢٣ ـ أوليڤر إلس وورث	«Oliver Eilsworth»
٢٤ ـ الكسندر هاملتون	«Alexander Hamilton»
٢٥ ـ الكسندر ماك دوجال	«Alexander Mc Dougall»

٢٦ ـ أدموند راندولف	«Edmund Randolf»
٢٧ ـ وليم لفنجتون	«William Livingston»
٢٨ ـ ايزاك سيرز	«Isaac Sears»
٢٩ ـ ويلي جونز	«Willie Jones»
٣٠ ـ توماس جفرسون	«Thomas Jefferson»
٣١ ـ توماس سمطر	«Thomas Sumter»
٣٢ ـ تيموثي بلدورث	«Timothy Bloodworth»
٣٣ ـ توماس بيرسون	«Thomas Person»
٣٤ ـ تشارلز هنري لي	«Charles Henry Lee»
٣٥ ـ توم بين	«Tom Paine»
٣٦ ـ تشارلز كارول	«Charles Carroll»
٣٧ ـ بنجامن فرانكلن	«Benjamin Franklin»
٣٨ ـ دانيل روبردو	«Daniel Robordeau»
٣٩ ـ دانيل شاي	«Daniel Shay»
٤٠ ـ ناثانيل دين	«Nathaniel Dane»
٤١ ـ ناثان هيل	«Nathan Hale»
٤٢ ـ روبرت موريس	«Robert Morris»
٤٣ ـ بندكت آرنولد	«Bendict Arnold»
٤٤ ـ ستيفن هجنسون	«Stephen Higginson»
٤٥ ـ هاراتيو غريتس	«Haratio Gates»
٤٦ ـ ميدل تمبل	«Middle Temple»

ملحق رقم (٣)
حوادث مهمة في الرئاسة الأمريكية

١ ـ الرئيس جورج واشنطن : «George Washington»

هول أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية ، أقام في مدينة نيويورك التي أصبحت العاصمة السياسية الأولى للولايات المتحدة الأمريكية ، وبعد ذلك أصبحت العاصمة الاقتصادية والمالية لها . وقد ركز جورج واشنطن على فكرة الوحدة وفكرة القومية الأمريكية ، فأحبه الأمريكيون واحترموه وهابوه وظل كلامه إليهم : « كونوا متحدين . . . كونوا أمريكيين . . » ماثلاً في عقولهم. لقد اعتزل الرئاسة عام ١٧٩٧م بعد أن شغل منصبها مرتين . وبعد اعتزاله عاد إلى مزرعته ماونت فارتون وقضى فيها بقية عمره .

٢ ـ الرئيس جون آدمز : «John Adams»

تولى الرئاسة الأمريكية بعد اعتزال الرئيس جورج واشنطن عام ١٧٩٧ م ، وظل فيها حتى عام ١٨٠١م. وهو رجل قوي الشخصية وقدير وواسع الإدراك، وله صلابة رأي ونزعة استقلالية في تصريف الأمور وإدارتها . كان يكره التسلط على فكرة وأسلوبه . صدرت في فترة رئاسته أربعة قوانين لم تعجب الأمريكيين وهي :

(١) على كل مهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية أن يقضي مدة (١٤) سنة في البلاد بدلاً من (٥) سنوات قبل حصوله على الجنسية الأمريكية. (٢) صدر قانون يخول الرئيس سلطات استثنائية ، فيحق له إقصاء أي مهاجر خطر من البلاد . (٣) صدر قانون يبيح للرئيس ترحيل أي مهاجر خطر من البلاد أو حبسه في وقت الحرب . (٤) صدر قانون بخصوص الأشخاص الذين يتآمرون على التدابير الرسمية ، أو يعيقون الموظفين الرسميين . وعدّ عملهم هذا من المخالفات الخطيرة ، ويعاقب عليها فاعلها بقدر مخالفته .

٣ ـ الرئيس توماس جيفرسون : «Thomas Jefferson»

تولى الرئاسة سنة ١٨٠١ م بعد جون آدمز . وهو من صانعي الديمقراطية الأمريكية . اتخذ مدينة واشنطن دي . سي عاصمة للولايات المتحدة الأمريكية ، وأصبحت فيما بعد مدينة كبيرة وجميلة ومنظمة بعد أن كانت قرية صغيرة ذات أكواخ خشبية في شمالي نهر البوتوماك «Potomac» . عمل جيفرسون على نبذ

الخلافات والتعصب السياسي والتعصب الديني لأنهما على درجة واحدة . فدعم الديمقراطية والوحدة الوطنية . ظل في البيت الأبيض مدة رئاستين متتاليتين . وقد ألغي الألقاب وقلل من الرسميات والمراسم . شجع الزراعة وشراء أرض الهنود الحمر وترحيلهم باتجاه الغرب . وشجع منح الجنسية للمهاجرين الأوروبيين . واشترى إقليم لويزيانا من فرنسا دون موافقة الكونجرس. لقد حاول أن يجعل بلاده تقف على الحياد في الحرب الدائرة بين نابليون وأوروبا . وكعمل مضاد للحصار القاري وتفتيش السفن أصدر قانوناً يحظر التصدير للخارج «Embargo Act» ثم استبدله بقرار سماه بمنع التعامل «Noninter Course Law» يحرم الإتجار فقط مع فرنسا وبريطانيا والبلاد التابعة لهما .

٤ ـ جيمس ماديسون : «James Madison»

تولى الرئاسة بعد جيفرسون عام ١٨٠٩ م وظل فيها مرتين متتاليتين . وفي عهده وقعت الحرب ثانية بين بلاده وبين بريطانيا في الفترة ١٨١٢ ـ ١٨١٥ م ، وانتهت بصلح غنت « Gent» .

٥ ـ الرئيس جيمس مونرو : «James Monroe»

تولى الرئاسة الأمريكية بعد جيمس ماديسون عام ١٨١٦ م ، وظل فيها مرتين متتاليتين . وفي عهده صدر مبدأ مونرو أو ما يسمى بمبدأ العزلة الأمريكية القائل بأن أمريكا للأمريكيين .

٦ ـ الرئيس جون كوينسي آدمز : «John Quincy Adams »

تولى الرئاسة بعد جيمس مونرو . ولكنه جاء نتيجة مؤامرة دبرها مع غيره من المرشحين لإبعاد أندرو جاكسون عن الرئاسة . وفي عهده انشق الحزب الجمهوري على نفسه . فشكل جان كوينسي آدمز وجماعته حزباً سمي بالحزب القومي . وشكل جاكسون وجماعته حزب الجمهوريين المحافظين وعرفوا باسم الديمقراطيين .

٧ ـ الرئيس أندرو جاكسون : «Andrew Jeckson»

تولى الرئاسة عام ١٨٢٨ م بعد جان كوينسي آدمز وبقي فيها مرتين متتاليتين . وقد ركز جاكسون على الجنوب واستنكر الضرائب الجمركية فأحبه

المزارعون في الجنوب . كان محباً لخدمة شعبه ويكره أنظمة الولايات الشرقية الرأسمالية ، وعمل على الانتقام من أصحاب الأموال لأنه ينتمي إلى أسرة فقيرة من نورث كارولينا. وقد واجهته قضايا كثيرة كمشكلات الوظائف الحكومية ومشكلات العمران الداخلي . وقد حارب فكرة الانفصال التي ظهرت في تشارلستون في ولاية ساوث كارولينا . وعمل على إضعاف البنك الوطني فسحب جميع أرصدة الحكومة الفيدرالية منه وأودعها في بنوك أمريكية أخرى ، وانتهى عمل البنك الوطني عام ١٨٣٦ م عندما انتهت مدته القانونية . وفي عهده تم الانقسام النهائي في الحزب الجمهوري إلى حزب الونجز «Wings»أو الأحرار وحزب الديمقراطيين .

٨ ـ الرئيس فان بورن: «Van Buren»

تولى الرئاسة الأمريكية عام ١٨٣٦ م بعد أندرو جاكسون . وقد اعتمد على العمال وعلى المزارعين ، وظل في الرئاسة مرة واحدة . وفي عهده حدثت أزمة اقتصادية حادة في البلاد ، ولم تقم حكومة الرئيس فان بورن بدعم أصحاب الشركات ورجال الأعمال كي يتخطوا هذه الأزمة .

٩ ـ الرئيس وليم هنري هاريسون :«Henry Harrison»

تولى الرئاسة الأمريكية بعد الرئيس فان بورن عام ١٨٤٠ م ، ولكنه توفي عام ١٨٤١ م ، فخلفه نائبه جون تايلر الذي ظل في الرئاسة حتى انتهت المدة المقررة لأن الدستور الأمريكي ينص على تولي نائب الرئيس مهام الرئيس في حال وفاته أو عجزه أو عزله .

١٠ ـ الرئيس جيمس بولك : «James Polk»

تولى الرئاسة بعد جون تايلر عام ١٨٤٤ م وظل فيها مرة واحدة . وفي عهده اشتعلت الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين جمهورية المكسيك وهو ما رأيناه في موضع آخر من هذا الكتاب .

١١ ـ الرئيس زخاري تايلر : «Zachary Taylor»

تولى الرئاسة بعد جيمس بولك عام ١٨٤٩ م ، ولم تحظ رئاسته بأعمال مهمة . توفي عام ١٨٥٠ م ، فخلفه نائبه ميلارد فيلمور .

١٢ ـ الرئيس ميلارد فيلمور: «Millard Filmore»

وفي عهده اتسعت رقعة الولايات المتحدة الأمريكية باتجاه مناطق الغرب ، وظل في الرئاسة حتى عام ١٨٥٣ م .

١٣ ـ الرئيس فرانكلن بيرس : «Franklin Pearce»

تولى الرئاسة بعد ميلارد فيلمور عام ١٨٥٣ م . وكان يميل إلى الجنوب ويعتمد عليهم ويعمل من أجل مصالحهم في الدرجة الأولى . وفي عهده ظهرت مسألة ضم الولايات المتحدة الأمريكية لكوبا . وفي عهده دارت المناقشات حول مد خط حديدي يقطع الولايات المتحدة عرضاً من المحيط الأطلسي في الشرق إلى المحيط الهاديء في الغرب، ويتجه بعد ذلك من مدينة لوس أنجلوس إلى مناطق الحدود مع جمهورية المكسيك .

١٤ ـ جيمس بوكانان : «James Buchanan»

كان وزيراً للخارجية في حكومة بولك . تولى الرئاسة الأمريكية عام ١٨٥٧ م . وفي عهده حدثت أزمة اقتصادية كبيرة في البلاد . وفي عهده أيضاً زادت حدة التنافس بين حزبي الشمال والجنوب ، وبالتالي الصراع العميق بين ولايات الشمال وبين ولايات الجنوب . وفي عهده بدأ الجنوب يحاول الانفصال عن الشمال .

١٥ ـ الرئيس إبراهام لنكولن : «Abraham Lincoln»

تولى الرئاسة عام ١٨٦١م بعد الرئيس جيمس بوكانان . وفي عهده حدث انفصال الجنوب عن الشمال ، فقاومه لنكولن بالقوة العسكرية واستطاع أن يحافظ على الوحدة الأمريكية ، واستطاع كذلك أن يسن قانوناً لتحرير الرقيق على مراحل مع دفع التعويضات . وقد انتخب الأمريكيون لنكولن مرة ثانية عام ١٨٦٥ م ، ولكنه قتل في ابريل من السنة نفسها بعد أن مارس مهامه في فترة إنتخابه الثانية .

١٦ ـ الرئيس جروفر كليفلاند: «G. Cleveland»

تولى الرئاسة مرتين متتاليتين بدأت الأولى منهما عام ١٨٨٥ م ، وبدأت الثانية عام ١٨٩٣ م . وفي عهد رئاسته الثانية عمت البلاد موجة من الكساد الاقتصادي ، وأفلست الكثير من الشركات ، وأغلقت بعض المصارف ، وتوقفت

معظم المصانع ، وركدت التجارة ، وهبطت أسعار المحصولات الزراعية وعمت البلاد موجات من الاضطرابات والمظاهرات .

١٧ ـ الرئيس وليم ماكينلي : «William Mickinly»

وهو جمهوري ومؤيد للرأسمالية . وكان يتزعم الرأي القائل بالتمسك بالذهب كعملة لا بالفضة . وعارض الآراء القائلة بسك عملة فضية كي يمكن التغلب على الأزمة الاقتصادية التي عانوا منها في عهد جروفر كليفلاند وما زالوا يعانون منها في بداية عهد وليم ماكينلي . وقد اعتلى كرسي الرئاسة عام ١٨٩٧ م . وفي عهده بدأت الأزمة الاقتصادية في الانفراج . وفي عهده صدر قانون عيار الذهب «Gold Standard Act» . وانتخب مرتين إلّا أنه قتل عام ١٩٠١ م .

١٨ ـ الرئيس ثيودور روزفلت : «Theodor Roosevelt»

تولى الرئاسة بعد الرئيس وليم ماكينلي ولمدة مرتين متتاليتين انتهيتا عام ١٩٠٩ م . ركز على تنفيذ القوانين التي أصدرها الكونجرس لمقاومة إحتكار الشركات الإتحادية والتضامنية كقانون التجارة بين الولايات ، وقانون شيرمان المناهض للشركات التضامنية الإحتكارية في البلاد . وتنسب إليه سياسة الباب المفتوح في الصين .

١٩ ـ الرئيس وودرو ويلسون: «Woodrow Wilson»

تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الرئيس الأمريكي تافت «Taft» الذي تسلم منصب الرئاسة الأمريكية بعد ثيودور روزفلت عام ١٩٠٩ م . وعندما تولى ولسون الرئاسة كان العالم كله يقترب من الحرب العالمية الأولى . وعندما اندلعت الحرب أعلن ولسون حياد بلاده ثم ما لبث أن أعلن الحرب على ألمانيا والنمسا عام ١٩١٧ م . وهو صاحب النقاط الأربع عشرة المعروفة باسمه والتي طرحت قيد التطبيق في مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩ م . وظل في الرئاسة مرتين متتاليتين .

٢٠ ـ الرئيس هربرت هوفر : «Herbert Hover»

وقد تولى الرئاسة الأمريكية عام ١٩٢٩ م بعد الرئيس كوكس الذي خلف الرئيس وودرو ولسون . وهو صاحب فكرة خفض التسلح الدولي بنسبة الثلث،

ويصبح عدد قوات كل دولة على غرار قوات دولة ألمانيا التي تملك مائة ألف جندي وعدد سكانها (٦٥) مليون نسمة ، وقد عارضته كل من بريطانيا وفرنسا .

٢١ ـ الرئيس فرانكلن روزفلت : «Franklin Roosevelt»

تولى الرئاسة بعد الرئيس هربرت هوفر عام ١٩٣٣ م ، وظل فيها حتى عام ١٩٤٤ م ، وفي عهده أعلن حياد بلاده في الحرب العالمية الثانية ، ولكنه ما لبث وأن دخل الحرب إلى جانب الحلفاء ضد دول المحور . واشترك مع تشرشل وستالين في محادثات مؤتمر يالتا .

٢٢ ـ الرئيس هاري ترومان : «Harry Truman»

تولى الرئاسة الأمريكية عام ١٩٤٥ م بعد فرانكلن روزفلت . وفي عهده دخلت بلاده هيئة الأمم المتحدة . واتخذ موقفاً داعماً لليهود ضد العرب . واعترف بدولة إسرائيل . وفي عهده أنشيء حلف شمالي الأطلسي ، وفي عهده أيضاً ظهر مشروع مارشال .

٢٣ ـ الرئيس دوايت ايزنهاور: «D. Eizenhaur»

تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الرئيس ترومان الذي ظل في الرئاسة حتى عام ١٩٥٢م . وكان ايزنهاور قبل الرئاسة يشغل منصب القائد العام لقوات الحلفاء في الجهة الغربية في الحرب العالمية الثانية ، وإليه سلم الألمان .

٢٤ ـ الرئيس جون كينيدي: «John Kennedy»

تولى الرئاسة بعد ايزنهاور عام ١٩٦١ م ، واختلف مع السوفيت حول كوبا . وقتل عام ١٩٦٣ م .

٢٥ ـ الرئيس ليندن جونسون : «L. Johnson»

تولى الرئاسة بعد مقتل جون كينيدي . وفي عهده دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضد فيتنام الشمالية . وقد تتابع الرؤساء الأمريكيون في منصب الرئاسة الأمريكية ، ولكل منهم أسلوبه السياسي الذي يمثل منهاج حزبه . فجاء كارتر وفي عهده حدثت مسألة الرهائن الأمريكيين في إيران وتجميد الولايات المتحدة للأرصدة الإيرانية في الولايات المتحدة الأمريكية . وقد حل كارتر الأزمة مع ايران وأفرج عن الرهائن قبل مغادرته البيت الأبيض. وجاء ريجن وعهده مليء بالمفاجآت السياسية والدبلوماسية .

لمزيد من المعلومات يرجع إلى المؤلفات الآية :

١ ـ روبرت بالمر ، تاريخ العالم الحديث ، ترجمة محمود حسن الأمين ، الموصل ، ١٩٦٤ م .
(*) فرانكلن أشر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة ، دار الثقافة ، بيروت .
(٢) د . عبد الحميد البطريق ، تاريخ أوروبا من عصر النهضة إلى مؤتمر ڤيينا، مطابع جامعة الرياض ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
(٣) د . عبد الفتاح حسن أبو علية ود . إسماعيل ياغي ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار المريخ للنشر بالرياض ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
(*) ألن نفتز وهنري كومجر ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية (مترجم) ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .
(٤) هربرت فيشر ، أصول التاريخ الأوروبي الحديث ، مترجم ، دار المعارف بمصر .
(*) د . رأفت غنيمي الشيخ ، أمريكا والعلاقات الدولية ، عالم الكتب ، ١٩٧٩ م .
(٥) السير هامرتن ، تاريخ العالم ، مترجم ، مكتبة النهضة المصرية .
(٦) هـ . ج . ولز ، موجز تاريخ العالم ، مترجم ، القاهرة .
(٧) د . محمد أنيس ود . السيد رجب حراز ، مدخل تاريخ الأمريكتين ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٤ م.
٨ ـ فرحات زيادة وإبراهيم فريجي ، تاريخ الشعب الأمريكي ، مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٤٦ م .

مؤلفات بالإنجليزية :

(1) Boltn, H. E., History of Americas.
(2) Bemis, S. F., Diplomatic History of the United States.
(3) Bailey, T. H., A diplomatic History of the Americans.
(4) Schouler, J., History of the United States of America.
(5) Cotterill, R. S., A short History of Americas.
(6) Robinson, H., The Development of the British Empire.
(7) Mc Donald, W., Documentary Source Book of American History.

البحر الكاريبي

المحيط الاطلنطي

فنزويلا

كولومبيا

الاكوادور

البرازيل

بوليفيا

اوروجواي

المحيط الهادى

المحيط الاطلنطى

الفصل الثالث

أمريكا اللاتينية في أعقاب حرب الاستقلال الأمريكية

- الموقف الاسباني في فترة الحروب النابليونية .
- الحركات الثورية التحررية في أمريكا الجنوبية .
  - ثورة فنزويلا .
  - ثورة المكسيك .
  - ثورة البرازيل .

الموقف الاسباني في فترة الحروب النابليونية :

لقد تشجع سكان المستعمرات الاسبانية في أمريكا اللاتينية على القيام ضد اسبانيا الأم . وقرروا أن ينهجوا السياسة نفسها التي انتجتها الولايات المتحدة الأمريكية الثلاث عشرة تجاه الامبراطورية البـريطانيـة الأم . لقد أفـاد سكان المستعمرات اللاتينية من الثورة الأمريكية فائدة كبيرة في مجال التجربة السياسية ، لكنهم لم يستطيعوا أن يقطفوا ثمرة هذه التجربة لأنهم تأثروا بمجموعة كبيرة من الظروف العامة والظروف الداخلية أثّرت إلى حد كبير على المحصلة الناجمة عن حركتهم ضد اسبانيا وثورتهم عليها .

وقد عرف سكان المستعمرات اللاتينية مدى ما حـل باسبانيا من ضعف سياسي وعسكري في أعقاب قيام الثورة الفرنسية وبخاصة في عهد الأمبراطور نابليون بونابرت . فقد انضمت اسبانيا إلى بوتقة الدول الأوروبية المعادية للثورة الفرنسية كبريطانيا والنمسا وبروسيا ، إلاّ أنها اضطرت إلى الانسحاب من الحرب متنازلة عن جزيرة سانتو دومنجو «Santo Domingo» لفرنسا . وتشكل سانتو دومنجو القسم الشرقي من جزيرة هايتي وهو من الممتلكات الاسبانية . ويعد هذا الجزء من المراكز الاستعمارية المهمة لاسبانيا في البحر الكاريبي .

وقد تأرجح الموقف الاسباني تجاه الحرب الدائرة فـي أوروبـا بين الثورة الفرنسية وبين الـدول الأوروبية المعارضة . فبعد أن كانت أسبانيا في أول أمر النزاع واقفة إلى جانب بريطانيا نجدها تعدل موقفها متجهة إلى فرنسا . صحيح أنها تأثرت في موقفها هذا بمتغيرات سياسية وعسكرية وهي مدى التفوق العسكري الفرنسي في كل من إيطاليا والنمسا وبروسيا ، إلاّ أن هذا الموقف قد جرّها إلى

تحسين علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية المجاورة لنفوذها في العالم الجديد ، وذلك بمنحها حق الملاحة الحرة في نهر المسيسبي من جهة ، والتنازل لها عن الأرض الواقعة بين ولايتي فلوريدا وتنيسي «Tennesse» من جهة ثانية . وبهذا الأسلوب السياسي فقد أخذت اسبانيا تضعف نفسها في العالم الجديد ، وأدى هذا الضعف إلى تقوية السيادة العامة للولايات المتحدة الأمريكية في العالم الجديد واتساع رقعة أرضها . كما أن تحالف اسبانيا مع فرنسا دفع بريطانيا الى انتزاع جزيرة ترينيداد «Trinidad» القريبة من ساحل فنزويلا «Venzuela» ، إحدى المستعمرات الاسبانية في منطقة أمريكا الجنوبية . وكان انتزاع بريطانيا لهذه الجزيرة ضربة جديدة للنفوذ الاسباني في المستعمرات اللاتينية .

وحدث أمر مهم وهو أن نابليون أرغم الملك الاسباني فرديناند السابع على التنازل عن عرشه وعيّن أخاه جوزيف بونابرت في منصبه هذا . وكان نابليون وقتها يوزع التجيان الأوروبية على أقاربه ، فعيّن أخاه جوزيف ملكاً على اسبانيا . وعيّن أخاه جيروم على مملكة وستقاليا . وعيّن أخاه لويس بونابرت على مملكة هولندة . وعيّن صهره مورا على مملكة نابولي الايطالية .

وممّا لا شك فيه أن الأسرة الحاكمة الاسبانية كانت فاسدة ، إلاّ أن الاسبان اعتراهم الشعور القومي المناهض لأعمال نابليون وتسلطه، فرفضوا الطاعة لنابليون ورفضوا الخضوع لفرنسا التي عدّوها دولة أجنبية تهدف إلى إخضاعهم لنفوذها . وقد غذى البريطانيون هذا الشعور الاسباني المعادي لفرنسا ونابليون ، وقد أدى هذا كله إلى رفض الاسبان الانصياع ، فكانت ثورتهم ضد نابليون وضد جوزيف حاكمهم الجديد . وأرسلوا إلى المستعمرات الاسبانية في أمريكا الجنوبية طلباً يدعونها فيه إلى عدم الاعتراف بحكم جوزيف الذي أصبح حكمه يمتد إلى المستعمرات الاسبانية في أمريكا الجنوبية بحكم تبعيتها السياسية للأسرة الاسبانية المخلوعة . وكان لهذا النداء أثره الجذاب على سكان المستعمرات اللاتينية فأعلنوا رفضهم المطلق للاعتراف بحكم جوزيف بونابرت عليهم . وشكل الاسبان مجلساً تنفيذياً مركزياً لإدارة حكم البلاد في كل من اسبانيا والمستعمرات عام ١٨٠٨ م متحدين بذلك الحكم الفرنسي .

لقد انقسم سكان المستعمرات اللاتينية على أنفسهم فمنهم من أيّد المجلس التنفيذي المركزي ، ومنهم من رفضه وطالب بتشكيل مجالس تنفيذية في بلادهم تقوم بإدارة شؤونها السياسية والإدارية والمالية . وعلى الرغم من أنهم أعلنوا

ولاءهم للأسرة الاسبانية المخلوعة ، لكنهم كانوا في قرارة أنفسهم مقتنعين بضرورة الاستقلال التام عن اسبانيا الأم على غرار ما قام به الأمريكيون في ولاياتهم تجاه بريطانيا .

والجدير بالذكر أن القوات الفرنسية تمكنت من دخول مدينة اشبيلية وفر منها أعضاء المجلس التنفيذي المركزي الاسباني الحاكم إلى مدينة قادش وفيها شكلوا حكومة وطنية اسبانية عام ١٨١٠ م تسلمت مقاليد الحكم في اسبانيا والمستعمرات. ويبدو لنا أن الشعور القومي العنيف الذي كان يتمتع به الاسبان في اسبانيا والمستعمرات، والتفاف الجميع حول هدف واحد وهو إخراج النفوذ الفرنسي من بلادهم ، قد قوى أواصر الروابط بين اسبانيا الأوروبية وبين مستعمراتها في العالم الجديد ، لكن طول مدة غياب سلطة الاسرة الاسبانية الحاكمة عن الحكم ، والبعد المسافي بين اسبانيا الأم وبين مستعمراتها الأمريكية ، وضعف السلطة المركزية للحكومة الوطنية ، ووجود جيل اسباني جديد يعيش في أمريكا اللاتينية بعيداً عن اسبانيا الأوروبية ، وشعورهم بحب المواطنة ، فقد أدت جميع هذه العوامل إلى قيام حركات وطنية محلية في المستعمرات غايتها الوصول إلى الحكم المستقل في دائرة الوطن الجديد . وقد تبلورت هذه المفاهيم السياسية وأعطت أكلها بعد سقوط نابليون عام ١٨١٥ م .

الحركات الثورية التحريرية في أمريكا اللاتينية :

تطلق كلمة أمريكا اللاتينية على جميع بلدان القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى ، وهي بلاد ناطقة بلغات تستند في أصولها على اللغة اللاتينية : كالاسبانية والبرتغالية وغيرهما .

وجدير بالاهتمام أن الاستعمار الاسباني والبرتغالي يأتيان في المقام الأول بين الدول الاستعمارية التي دخلت أرض القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى فاستعمرتها واستوطنتها . وقد تركز النفوذ الاسباني في مناطق اسبانيا الجديدة وهي ما تعرف اليوم باسم المكسيك . وفي هضبة بيرو التي كانت تسمى بقشتالة الجديدة وفي كولومبيا التي كانت تسمى جرانادا وفي الأرجنتين التي كانت تسمى بلابلاتا ، إلى جانب المناطق الأخرى كالشيلي وبوليفيا وغيرهما .

وقد تركز النفوذ البرتغالي في البرازيل ، علماً بأن البرتغاليين كانت كشوفاتهم

الجغرافية نحو الشرق . وتفسر مسألة ضم البرازيل إلى النفوذ البرتغالي بالاتفاق الـذي تم بين ملوك البرتغـال وبين ملوك الاسبان عـام ١٤٩٤ م في اتفاقيـة « توردسلاس » التي رسمت خطاً وهمياً امتد من الشمال إلى الجنوب من نقطة تبتعد ٣٧٠ فرسخاً إلى الغرب من جزر الرأس الأخضر ، فنصت الاتفاقية على أن البلاد الواقعة شرقي هذا الخط هي ملك للاسبان والبلاد الواقعة غربي الخط هي ملك للبرتغال فجاءت البرازيل شرقي الخط فأصبحت من أملاك البرتغاليين . وانتشرت فيها اللغة البرتغالية والثقافة البرتغالية والاستعمار البرتغالي الذي تميز إلى حد ما عن الاستعمار الاسباني في المنطقة .

ثـورة فنزويـلا :

قامت حركات ثورية في فنزويلا ضد اسبانيا تطالب بالحكم الذاتي ، لكن تصلب الموقف الاسباني ضدها جعلها تطالب بالاستقلال التام بدلاً من الحكم الذاتي . وفي عام ١٨١١ م تشكل من الأقاليم الفنزويلية السبعة حكم دستوري وأعلن استقلال فنزويلا كجمهورية منفصلة عن السيادة الاسبانية . وقد قاد الزعيم الفنزويلي ميراندا هذه الحركة وأصبح فيما بعد قائداً عاماً للجمهورية الفنزويلية الجديدة. وقد تعرضت الحركة الثورية الفنزويلية إلى انتكاسة عندما حـاربها المؤيدون للحكم الاسباني من جهة ، ونتيجة لوقوع الزلزال الذي دمر المدن التابعة للوطنيين الجمهوريين ولم تتعرض له المدن الأخرى الواقعة تحت سيادة المؤيدين لاسبانيا من الجماعة غير الجمهوريين من جهة ثانية ، ونتيجة لقيام رجال الدين الكاثوليك بدعم الحكومة الاسبانية عندما أعلنوا للسكان بأن الزلزال هو عقاب للجمهوريين وإشارة واضحة على أن اللّه لا يؤيدهم في حركتهم الانفصالية عن اسبانيا الأم من جهة ثالثة . وهكذا فشلت ثورة ميراندا عام ١٨١٢ م ، وانتهى الأمر بنفيه إلى اسبانيا حيث مات هناك عام ١٨١٤ م .

لقد قاد بوليفار حركة ثورية ضد اسبانيا في فنزويلا، وقامت بينه وبين الاسبان معارك انتهت بهزيمته عام ١٨١٦ م . واتجه بوليفار بعد الهزيمة عام ١٨١٧ م إلى سهول أورينوكو التي كانت تحت زعامة رجل اسمه بايز الذي كان يقود جماعة من المحاربين الأشدّاء .

ولقد استفاد بوليفار من جماعة الانجليز الذين حاربوا في صفوف الجيوش التي هزمت نابليون في أوروبا في تطويعهم كمحاربين معه ضد السلطات الاسبانية واستفاد أيضاً من جماعة بايز في استمرار ثورته من أجل تحرير فنزويلا من

الاستعمار الاسباني . كما أن بوليفار كان قد استفاد من ثورة مناطق الجنوب بقيادة سونتاندر ضد الاسبان حين تحالف مع سونتاندر وانتصرا معاً على القوات الاسبانية في وقعة بوي آكا واستوليا على مدينة يوجاتا في الجنوب وهي عاصمة ما كان يعرف باسم غرناطة الجديدة (كولومبيا) . وحدث أن توحدت غرناطة الجديدة (كولومبيا) مع فنزويلا وسميتا معاً باسم كولمبيا العظمى ، وأصبحت مدينة كوكوتا عاصمة الجمهورية الجديدة ، وأصبح بوليفار رئيساً لها . وكان نجاح الثوار في فنزويلا وكولومبيا يعود إلى انشغال اسبانيا بثورتها الداخلية عام ١٨٢٠ م. واستطاع الثوار ضم إقليم جديد إلى الإتحاد وهو إقليم كيوتو عام ١٨٢٢ م وصارت جمهورية كولومبيا العظمى تتألف من كولومبيا وفنزويلا وكيوتو .

لقد كانت ثورة بلاد أمريكا اللاتينية ضد الاسبان وليدة تسلط الحكم الاسباني في البلاد ، واحتكاره للتجارة لحساب اسبانيا الأم ، ممّا أدى إلى تذمر السكان بخاصة فئة التجار منهم فشجعوا الثورة ضد الاسبان لأنهم تضرروا كثيراً من عملية الاحتكار التجاري الذي مارسته الحكومه الاسبانية في بلادهم . كما أن المواطنين في بلدان أمريكا اللاتينية كانوا يشعرون بأنهم يأتون في المرتبة الثانية إذا ما نظروا إلى مكانة اخوانهم في اسبانيا الأم ، مما جعلهم يخططون للإنفصال عنها والعمل من أجل بناء بلدانهم الجديدة الذين أحسوا تجاهها بشعور المواطنة الجديدة . ومن هنا نلاحظ أن الثورة في بلدان أمريكا اللاتينية كانت قد تأثرت إلى حد كبير بالثورة التي قادها سكان المستعمرات الانجليزية في أمريكا الشمالية أو ما عرفوا بسكان الولايات المتحدة فيما بعد .

وجدير بالملاحظة هنا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد ساعدت الثورة في بلدان أمريكا الجنوبية والوسطى ضد الاسبان ، كما ساعدتها بريطانيا أيضاً . ويُعدّ صدور مبدأ مونرو دلالة واضحة على هذه المساعدة . وبدا واضحاً أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد عطفت على الثوار وأيدت ثورتهم بدافع تجربة التذمر من الاستعمار والظلم والاستبداد ، لكنها في الوقت نفسه كان تعرف أنها أقوى منهم وأقدر على تيسير الأمور في القارة الأمريكية ، ومن أجل هذا كله شجعت الولايات المتحدة الأمريكية الثورة في القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى ضد اسبانيا . كما ولا يخفى على الجميع ما كانت تريده بريطانيا من وراء مساعدتها للثوار . وقد اتضح أمر مساعدة بريطانيا والولايات المتحدة للثوار من خلال موقفهما ضد دول الحلف الرباعي « الحلف المقدس » عندما أعلنتا مساندتهما لاسبانيا ضد الثوار في أمريكا اللاتينية .

ثورة المكسيك :

نشبت الثورة في المكسيك ضد الاسبان عام ١٨٢٠ م بسبب انشغال اسبانيا بثورتها الداخلية من جهة وبسبب حنق السكان في المكسيك على الحكم الاسباني الاستبدادي من جهة ثانية . وقد ترأس الثوار المكسيك شخص اسمه ايتوربيد «Iturbide» الذي قرر أن يعمل مع الثوار من أجل استقلال المكسيك وانفصالها عن السيادة الاسبانية ، على أن تحكم بعد ذلك من قبل أمير أوروبي من الأسر الأوروبية الحاكمة في أوروبا . وهكذا خلع الثوار نائب الملك الاسباني وقرروا إعلان الاستقلال الذي رفض من قبل مجلس النواب الاسباني ، ممّا أدى بالثوار الى تعيين قائدهم ايتوربيد امبراطوراً على المكسيك ولقبوه بلقب أوغسطين ، وضمت جواتيمالا الى المكسيك عام ١٨٢٢م . وامتدت رقعة الأمبراطورية المكسيكية من منطقة أوريجون شمالاً إلى بنما جنوباً . وظل ايتوربيد في السلطة حتى أطيح بحكمه عام ١٨٢٣ م .

وهكذا انضمت البلدان الشمالية من أمريكا الجنوبية الاسبانية مع بلدان أمريكا الوسطى الاسبانية في أمبراطورية المكسيك أو أمبراطورية ايتوربيد . وانضمت فنزويلا وكولومبيا وأكوادور وبوليفيا في الدولة الكونفيدرالية التي يحكمها بوليفار أو ما يسمى بائتلاف الانديز الكونفيدرالي . وبعد موت بوليفار عام ١٨٣٠ م انحل الإئتلاف الكونفيدرالي فخرجت منه كولومبيا وأعلنت إكوادور وفنزويلا استقلالهما .

ثورة البرازيل :

نزل الملاح البرتغالي كابرال سواحل البرازيل منذ عام ١٥٠٠ م وضمها إلى البرتغال ، وبدأت دولة البرتغال تنشر فيها الديانة النصرانية الكاثوليكية عن طريق جماعات الجزويت أو اليسوعيين . ثم قامت بنشر لغتها وثقافتها هناك . وبدأ البرتغاليون يجلبون إليها الرقيق من إفريقية ، وزرعوا قصب السكر فيها ، وربوا الماشية واستقروا هناك .

وقد عزل نابليون الأسرة الحاكمة في البرتغال عندما استولى على شبه الجزيرة الايبرية فانتقلت إلى البرازيل واستقرت في العاصمة ريو دي جانيرو . وبدأ الأمير يوحنا السادس حكم البرازيل . وقد ساعده البريطانيون في ذلك .

وبالمقابل فقد منحهم يوحنا السادس امتيازات واسعة في البرازيل لقاء مساعدتهم له ولأسرته ، أسرة براجانزا. وغيّر يوحنا السادس لقبه من أمير إلى ملك عام ١٨١٦ م على أثر وفاة أمه الملكة على اعتباره أنه كان يحكم نائباً عنها .

وبعد سقوط نابليون عقد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ م الذي حوت بنوده مبدأ الحقوق الشرعية الذي أعاد ملوك أوروبا وأمراءها إلى ما كانوا عليه قبل الثورة الفرنسية ، فأعيدوا إلى عروشهم التي أضاعوها، فكان بإمكان يوحنا السادس العودة إلى البرتغال ، لكنه فضّل الإقامة في البرازيل على العودة إلى بلاده البرتغال . وأقيمت حكومة في لشبونة قامت بحكم البرتغال من خلال حكمه، إلاّ أن يوحنا اضطر إلى العودة إلى البرتغال عندما نشبت الثورة في اسبانيا عام ١٨٢٠ م ضد أسرتها الحاكمة ، من أجل أن يوطد دعائم حكم أسرته عن طريق إخماد الثورة وإخضاعها لحكمه . وغادر البرازيل عام ١٨٢١ م بعد أن ولى ابنه الدون بدور عليها . وقد ارتكب البرلمان البرتغالي خطأ كبيراً عندما سنّ قوانين جديدة تلزم البرازيل بالتبعية المطلقة لحكومة لشبونة . فثار الشعب البرازيلي ضد حكومة لشبونة وقرروا الانفصال عنها عن طريق إعلان إستقلالهم .

وتذكر الروايات التاريخية أن بدور ابن ملك البرتغال يوحنا السادس اتصل بوالده لوضع خطة عمل مشترك لمجابهة الموقف ، لكن والده طلب منه أن يتزعم الثوار والثورة لأنه ليس بإمكانه ولا بإمكان البرتغال القضاء عليها ، وطلب منه أن يستوعب الثورة حرصاً على عدم ضياع سلطته وبالتالي سلطة البرتغال في البرازيل . وأعلن الدون بدور استقلال البرازيل عن البرتغال في سبتمبر ١٨٢٢ م . وتشكل للبرازيل مجلس تأسيسي، وأعلن عن قيام الأمبراطورية البرازيلية بزعامة الأمبراطور الدون بدور الأول . وضمت هذه الأمبراطورية أورجواي . وقد اعترف الملك يوحنا السادس باستقلال البرازيل وبابنه الدون بدور أمبراطوراً عليها .

ويمكن القول إن بلدان أمريكا اللاتينية الاسبانية والبرتغالية كافحت طويلاً من أجل طرد النفوذ الإسباني وإبعاد التسلط البرتغالي. واستطاعت هذه البلدان أن تستقل في فترة العشرينات من القرن التاسع عشر الميلادي . وظهرت مجموعة من الدول وصلت إلى عشرين دولة في مطلع القرن العشرين الميلادي. فظهرت في أمريكا الجنوبية دول : فنزويلا وكولومبيا والبرازيل واكوادور وبوليفيا وأرجواي والأرجنتين وبيرو وشيلي وجويانا . وظهرت دول في أمريكا الوسطى كالمكسيك

وسلفادور وهندوراس وجواتيمالا ونياكراجوا وكوستاريكا وبنما . وظهرت
البحر الكاريبي من مجموعة جزره مثل : كوبا وهايتي والدومنينكان
وترينيداد وتوباغو وبورتوريكو .

حقاً إن دول أمريكا اللاتينية دول غنية ومساحتها تشكل في حدو
مساحة الكرة الأرضية ، وفيها ثروات معدنية كبيرة بخاصة المعادن
وأرضها صالحة لزراعة قصب السكر والتبغ ، ولها سواحل مطلة وجز
وامتلأت أسواقها بتجارة الرقيق الأسود المجلوب من إفريقية ، وأصبحت
للمصنوعات الأوروبية ومصنوعات الولايات المتحدة الأمريكية ، الأمر ا
سر اهتمام هذه الدول بهذه البلاد . لقد اهتمت الدول الأوروبية بنيترات
ونحاس البرازيل وبنّها ، وقمح الأرجنتين ، ومعادن بيـرو والمكسيك
جمهوريات البحر الكاريبي .

وعلى الرغم من هذا كله فإن جمهوريات أمريكا اللاتينية لم تستطع
نفسها في اتحاد أمريكي يكون على نمط اتحاد الولايات المتحدة الا
فظلت دولها منقسمة ومتنازعة ومتأخرة في مجال التصنيع الذي عمّ بلد
والولايات المتحدة الأمريكية وكندا . ومرت دول أمريكا الجنوبية بعد
بفترة حروب أهلية بسبب خلافات وقعت بينها ، وبسبب منافسات قادتها
السلطة .

لمزيد من المعلومات يرجع إلى المؤلفات الآتية

١ ـ د. محمد أنيس ود . السيد رجب حراز ، مدخل تاريخ الأمريكتين ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

٢ ـ روبرت . ج . الكسندر ، أمريكا اللاتينية اليوم ، ترجمة رمزي يسي ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .

٣ ـ د . رأفت غنيمي الشيخ ، أمريكا والعلاقات الدولية ، عالم الكتب ، ١٩٧٩ م .

٤ ـ هـ . ج . ولز ، موجز تاريخ العالم ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

٥ ـ فرانكلن أشر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمة مهيبة المالكي ، دار الثقافة ، بيروت .

٦ ـ د . ساطع محلي ، أمريكا اللاتينية ، دمشق، ١٩٧٤ م .

٧ ـ ألن نفتز وهنري ستيل كومجر، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مصطفى عامر ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .

(8) Alvarez, A., The Monroe Doctrine.

(9) Perkins, D., The Monroe Doctrine, 1823- 1826.

(10) Levene, R., History of Argentina.

(11) Paxson, F. L., The Independence of the South American Republics.

(12) Rives, G. L., The United States and Mexico.

(13) Galames, L., History of Chile.

(14) Cole, P., Latin America.

(15) Matthews, H., The United States and Latin America.

(16) Moon, P. T., The United States and the Caribbean.

(17) Carraty, J. A., A Short History of the American Nation.

(18) Miner, D. C., The Fight for the Panama Route.

(19) Winkler, M. Investments of U. S. Capital in Latin America.

(20) Bydiord J., Foreign Interest in the Independence of New Spain.

(21) Hasbrouck, A., Foreign Legionaries in the Liberation of Spanish America.



خريطة توضح بعض دول أمريكا اللاتينية

الفصل الرابع

عزلة الولايات المتحدة الأمريكية في مبدأ مونرو وجامعة الدول الأمريكية

- نبذة عامة عن مونرو .
- مبدأ مونرو .
- الموقف الأوروبي من مبدأ مونرو .
- جامعة الدول الأمريكية .

نبذة عامة عن مونرو :

كان جيمس مونرو «James Monroe» قد جرب العمل الإداري في وظائف الدولة قبل أن يصل إلى منصب رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية . فأصبح عضواً في الكونجرس الأمريكي ، ثم حاكماً ثم وزيراً مفوضاً للولايات المتحدة الأمريكية في كل من فرنسا وبريطانيا . وانتخب عام ١٨١٦ م رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية للمرة الأولى .

وقد وصفته المؤلفات الأمريكية المعنية بالأمر أنه لم يكن يتمتع بطاقات فريدة ولا قدرة متميزة ولكنه في الوقت نفسه كان محباً لوطنه حباً شديداً دفعه هذا التعلق في حب الوطن إلى الصراحة في القول والعمل ، وأصبح فيما بعد من بين رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية المشهورين في التاريخ الأمريكي . .

لقد تسلم مونرو رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في جو تألق فيه نجم الجمهوريين وتقهقر معه نجم الفيدراليين الذين اتخذوا مواقف لم تلق استجابة الشعب في الولايات المتحدة الأمريكية لأنها تسير في اتجاه يخالف رغباته وتطلعاته فعارضوا عملية شراء لويزيانا ، وعارروا كذلك كل الخطط الرامية إلى توسع الولايات المتحدة الأمريكية باتجاه الغرب . ووقفوا موقفاً معادياً وعنيفاً تجاه حرب عام ١٨١٢ م التي دارت بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عندما قامت بريطانيا بعملية تفتيش السفن والمراكب الأمريكية تفتيشاً دقيقاً في عهد رئاسة الرئيس الأمريكي جيمس ماديسون «James Madison» . وكانت بريطانيا تهدف من وراء ذلك تضييق الخناق على نابليون وسياسته التوسعية في أوروبا وخارجها .

والغريب في الأمر أن الحرب وقعت بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين بريطانيا بعد إلغاء بريطانيا قرار تفتيش السفن والمراكب الأمريكية بيومين فقط . وكان على الأمريكيين أن يمتنعوا عن إعلان الحرب ضد بريطانيا أمهم وحليفتهم الطبيعية في كل زمان ومكان برغم ما يقوم بينهم وبينها من مشكلات تعكر صفو العلاقة الودية والطيبة بينهما . وقد وجد المؤرخون مبرراً لهذا فقالوا بأن الحكومة الأمريكية لم تتلق هذا النبأ قبل إعلانها الحرب على بريطانيا ، ولو عرف الأمريكيون بهذا القرار لغيروا موقفهم حتماً .

ويأتي اللوم على الأمريكيين إذ نظروا للحرب من جانب واحد وهو أنهم بإعلانهم الحرب على بريطانيا كانوا قد عززوا موقف نابليون وقدرته القتالية ضدها ولو أن ذلك جاء بصورة غير مباشرة ولا مقصودة ولا متعمدة ، ولم يكن الأمريكيون قد خططوا لها . وكان على الأمريكيين حل مشكلاتهم مع أمهم بريطانيا بالطرق السلمية لا بالطرق الحربية ومن هنا فإن موقف الفيدراليين المعادي للحرب ومقاومتهم لها يعد موقفاً صائباً في ظل الظروف القائمة وقتذاك .

مبدأ مونرو :

لم يظهر مبدأ مونرو «Monroe Doctrine» إلى حيز العمل والتنفيذ إلا في فترة رئاسة مونرو الثانية للولايات المتحدة الأمريكية التي بدأت عام ١٨٢٠ م . وكان مركز مونرو السياسي والاجتماعي قد تقوى في هذه الفترة حتى أن انتخابه إلى الرئاسة كاد أن يكون بالإجماع لولا مخالفة عضو واحد من أعضاء الكونجرس وهو عضو ولاية نيو همشر مدعياً أنه لا يحق لأي رئيس أن ينتخب بالإجماع لأن هذه الميزة لا بد وأن تظل حكراً على جورج واشنطن فقط . وفي اعتقادي أن قوة مركز مونرو جعله يؤثر على مجاريات الأحداث في داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها . وأثر هذا على صنع القرار الأمريكي والالتزام به . وكا مبدأ مونرو تجسيداً لهذا القرار. وظل هذا المبدأ محوراً رئيساً للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية .

خرج مبدأ مونرو إلى حيز الوجود في الرسالة السنوية التي أرسلها الرئيس الأمريكي مونرو إلى الكونجرس الأمريكي في ٢ ديسمبر عام ١٨٢٣ م . لقد كان الرئيس مونرو ذكياً ولماحاً وشديداً في عزيمته وراجحاً في أحكامه . وقد خلد

مونرو بمبدئه هذا اسمه في التاريخ وظل مبدأ العزلة الأمريكية يرتبط باسمه .

لقد بني مبدأ مونرو على أساسين هما :

١ - منع امتداد الاستعمار الأوروبي بإنشاء مستعمرات أوروبية جديدة في نصف الكرة الغربي .

٢ - منع أوروبا من التدخل في استقلال شعوب القارة الأمريكية ، أو تهديدها مقابل عدم تورط الولايات المتحدة الأمريكية في القضايا الأوروبية الخاصة بهم .

والواقع أن هذه الرؤية الأمريكية لصنع السياسة الخارجية المؤثرة لم تكن وليدة قرارات فجة أو أحكام متسرعة وإنما هي وليدة تجربة أمريكية سبقت عهد الرئيس مونرو . وقد تمثلت هذه التجربة بحرص الرئيس جفرسون على شراء ولاية لويزيانا وامتلاك فلوريدا كما مر ذكره في هذا الكتاب في فصل آخر . وقد أثرت الأحداث الخارجية على اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بهذا المبدأ عندما قامت روسيا القيصرية وطالبت بمد حدودهما إلى جنوبي ألسكا «Alaska» حتى خط عرض ٥١° . وهذا معناه وصول النفوذ الروسي القيصري إلى منطقة أوريجون . وتفاهمت الولايات المتحدة الأمريكية مع بريطانيا فاحتلتا معاً منطقة أوريجون ولمدة عشر سنوات بدأت بعام ١٨١٨ م . واعترفت اسبانيا عام ١٨١٩ م بهذا الوضع الجديد ، واعترفت أيضاً بأن الأرض الواقعة في شمال خط عرض ٤٢° هي من حق الولايات المتحدة الأمريكية . وقد عارضت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا هذا المطلب لأنه يتعارض مع مصالحهما في شمال غرب المحيط الباسفيكي .

ومن هنا فإن مبدأ مونرو كان جواباً على خطط الروس التوسعية وكان إعلاناً أمريكياً صريحاً بعدم التدخل الأوروبي أو غيره في شؤون القارة الأمريكية : الشمالية والجنوبية على السواء . وكان الجواب الأمريكي يلتزم للأوروبيين وغيرهم بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستظل في قارتها بعيدة عن الصراعات التي تسود العالم القديم . وقبل أن يودع الرئيس الأمريكي جورج واشنطن الرئاسة الأمريكية ألقى خطابه الأخير مركزاً فيه على ضرورة ابتعاد الولايات المتحدة الأمريكية عن خضم الصراع الأوروبي حتى تتجنب الدخول في حروب مدمرة لكيانها وحضارتها . وقد دعّم الرئيس جفرسون هذا المبدأ القائل بعدم التدخل في شؤون

القارة الأوروبية وعدم تدخل القارة الأوروبية في شؤون القارة الأمريكية . وأصبح هذا المبدأ حقيقة قائمة ونصاً مكتوباً وسياسة أمريكية متبعة في عهد الرئيس مونرو . وظل هذا المبدأ معمولاً به فترة طويلة من الزمن ولم يكسر مبدأ العزلة الأمريكية القائمة على أساس مبدأ مونرو إلاّ بعد حدوث ظروف قاهرة أجبرت الولايات المتحدة الأمريكية على التخلي عن هذا المبدأ لفترة زمنية ثم أجبرت مرة أخرى على العودة إليه . وظل العمل بهذا المبدأ في حدود أكثر من قرن .

وجانب مهم في المسألة ساعد على تبني مبدأ مونرو وإعلانه وهو ما حدث في بلدان أمريكا الجنوبية من ثورات ضد اسبانيا هادفة بذلك الاستقلال عنها . وقد تمكنت هذه البلدان بعد ثورة عارمة كان قد تزعمها بوليفار «Bolivar» من الحصول على استقلالها وحريتها بالقوة عام ١٨٢٢ م . وجدير بالذكر أن الاستقلال والحرية لا يعطيان للشعوب المستعمرة ولا يهديان إليها ، وإنما يؤخذان بالقوة . وبعد عام ١٨٢٢ م لم يبق للاستعمار الاسباني في العالم الجديد إلاّ مركزاً ضعيفاً تمثل في استعمارهم لبورتوريكو وكوبا . وقد امتدت الثورة الأمريكية ضد الاستعمار الاسباني إلى كل بلدان أمريكا الوسطى والمكسيك .

وبناء على الثورة العارمة التي قام بها الشعب الأمريكي في الجزء الجنوبي من القارة الأمريكية ضد اسبانيا ، فقد قامت دول الحلف الرباعي في أوروبا أو الدول المسماة بدول الحلف المقدّس وهي : روسيا القيصرية وبروسيا والنمسا وفرنسا البوربونية ـ التي ظلت تعمل بالحكم المطلق وتعمل على قمع الثورات القومية في أوروبا وخارجها ـ فناصرت اسبانيا ضد هذه الشعوب ، وقررت التدخل بإرسال جيوش إلى هناك لقمع هذه الثورة . فعارض الأمريكيون ذلك . وكان مبدأ مونرو رداً صريحاً على هذا التدخل . وظل الشعب في الولايات المتحدة الأمريكية مقتنعاً بأن هذه الثورات ما هي إلاّ نتاج ثورتهم التي قاموا بها ضد بريطانيا الأم ، وها هي الثورات في أمريكا الجنوبية تقوم ضد اسبانيا الأم . ورأى الأمريكيون أن هذه الثورات وما ولدته من قيام جمهوريات أمريكية في بلدان أمريكا الجنوبية ما هي إلاّ مقدمة لقيام الجامعة الأمريكية في المستقبل والتي من أهم مقوماتها : الصلات الوطنية والمواطنة وحب القارة والاخلاص لها، إلى جانب ما يربطهم من أواصر قربى وصلات اقتصادية وحسن جوار .

لقد أرادت بريطانيا أن تستغل الموقف لتظهر للأمريكيين أنها شريكة دائمة لهم وحليف قوي يدعمهم ويشد من أزرهم . وطالبت الرئيس مونرو العمل معاً في

سبيل وقف تدخّل دول الحلف المقدّس أو دول الحلف الرباعي في شؤون القارة الأمريكية الجنوبية . وقد درس الرئيس مونرو هذا الطلب مع مستشاريه ووزرائه ومع السياسيين الأمريكيين ومع كل من الرئيسين السابقين : جفرسون وماديسون اللذين أيدا الاشتراك البريطاني في معالجة الموقف . لكن الوزير الأمريكي جون كوينسي أدامز «John Quincy Adams» الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية رفض ذلك وقال : « على الولايات المتحدة الأمريكية أن تعالج الموقف برمته وحدها لا يشاركها فيه أحد » ، كدليل على استقلال العمل الأمريكي وكدليل على تحمّل صنع القرار وما يترتب عليه من نتائج . وقد أيّد مونرو وزيره كوينسي في رأيه وبعث برسالة إلى الكونجرس الأمريكي حوت أمرين مهمّين هما :

١ ـ إن القارة الأمريكية لا يمكن أن تخضع لأي احتلال أوروبي جديد .

٢ ـ إن أي تدخل أوروبي ضد حرية شعوب القارة الأمريكية اللاتينية واستقلالها يُعدّ سياسة معادية للولايات المتحدة الأمريكية . وعليه فإن هذا الخطاب حدد الأطر العامة لمبدأ مونرو ورسخ ما كان ينادي به الرئيس الأمريكي . وكان هذا الاتجاه يلقى استجابة كبيرة من الشعب الأمريكي وقتذاك الذي ظل ينادي ولمدة طويلة بأن تبقى أمريكية للأمريكيين «America For Americans» . ومن خلال هذا الأسلوب السياسي الأمريكي الجديد فقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أنه ليس لها مصلحة من التدخل في شؤون العالم الأوروبي من الوجهة السياسية في ظل الأوضاع الراهنة آنذاك . وانها لا تريد أن تتدخل في شؤون قارتها أي دولة أوروبية مهما كان نوعها وشكلها . وأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تتردد في إعلان الحرب على أي دولة تحاول بشكل أو بآخر فرض استعمارها على القارة الأمريكية ، وهي في الوقت نفسه لا تتدخل في شؤون المستعمرات الأوروبية القائمة في العالم الجديد ، وإنما ستتدخل ضد أي تدخل أوروبي أو استعمار أوروبي جديد في هذا الجزء من العالم .

وتشير المصادر إلى وجود تفاهم بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين بريطانيا بشأن مبدأ مونرو وهو أنه لا خلاف بين الدولتين في هذه المسألة لأن مبدأ مونرو ليس موجهاً ضد بريطانيا بقدر ما هو موجه ضد مطالب الروس التوسعية ، وضد التدخل الاسباني الرامي لوقف الثورات في أمريكا الجنوبية التي تطالب باستقلالها وحريتها ، وضد تدخل الدول الأوروبية الأربع ذات التحالف الرباعي في شؤون القارة الأمريكية الجنوبية أو في شؤون الجمهوريات المسماة

بالجمهوريات اللاتينية ، وضد فرنسا التي كانت تنوي إرسال قوات فرنسية إلى أمريكا الجنوبية لمساعدة اسبانيا في إخماد ثورة شعوبها .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد نظرت بجدية إلى موقف فرنسا ومساعدتها إلى اسبانيا في هذه القضية ، ومن هنا كان عليها أن تعتمد في المقام الأول على مناصرة بريطانيا ضد فرنسا في حال إقدام الأخيرة على إرسال جيش إلى أمريكا الجنوبية لمحاربة الثوار ولمساعدة اسبانيا . وعليه لا يمكن تفسير مبدأ مونرو بأنه موقف مضاد لبريطانيا بقدر ما هو موقف متفق عليه من قبل الدولتين ، بخاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكيةر ما زالت تنظر إلى البحرية البريطانية في المنطقة بمثابة دعم لها ضد أي هجوم بحري تقوم به دول أوروبية أخرى ضدها أو ضد الجمهوريات التي تناصرها وتدعمها في قارة أمريكا الجنوبية أو غيرها .

ومما يفسر ظاهرة التعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين بريطانيا وتعاونهما في إخراج مبدأ مونرو- ولو أنه أعلن عنه من قبل طرف واحد هي الولايات المتحدة الأمريكية - ، ما قام به البريطانيون من دعم استقلال الأرجنتين والمكسيك وكولومبيا وبوليفيا وبيرو وتشلي . وهذا أمر يخالف رغبات اسبانيا وفرنسا وروسيا القيصرية وبروسيا والنمسا . وجدير بالملاحظة هنا أن بريطانيا لم تدخل مع الدول ذات التحالف الرباعي في حلفها المسمى بالحلف المقدّس . واعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أن هذا الموقف يبرهن على أن بريطانيا تناصر الحكومات الحرة .

الموقف الأوروبي من مبدأ مونرو :

لقد دعمت بريطانيا مبدأ مونرو لأنه أمر موجه ضد فرنسا وضد اسبانيا . وكان أمر التدخل الفرنسي في شؤون القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى يهم بريطانيا كثيراً وتعمل بكل ثقلها على منعه مهما كلفها ذلك حتى ولو أدى بها إلى دخول حرب ضدها . وكانت بريطانيا تراقب تطورات الموقف في بلدان أمريكا اللاتينية قبل صدور مبدأ مونرو . وقد وجهت انذاراً إلى فرنسا في ٩ اكتوبر ١٨٢٣ م تحذرها من التدخل في شؤون بلدان أمريكا اللاتينية عن طريق مساعدة اسبانيا في إجهاض ثورة الشعوب اللاتينية في أمريكا الجنوبية والوسطى . ونحن نعرف أن

بريطانيا لم تساعد الثوار اللاتين في أمريكا الجنوبية لسود عيونهم وإنما لتبيّن لهم أنها دولة محبة لاستقلال الشعوب وحريتهم ، وهي تناصر حركاتهم التحريرية ، وتساند الحرية والتقدم ، وتعمل على تنمية شعوب المنطقة . وكانت تحلم من وراء ذلك الوصول إلى أسواق هذه المنطقة وإلى بيع مصنوعاتها وزيادة حجم تجارتها فيها . وقد استفادت بريطانيا من خلال هذا الموقف باستيلائها على جزر فوكلاند الاستراتيجية الواقعة في الجزء الجنوبي من القارة الأمريكية الجنوبية . كما أنها شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في عملية شق قناة بنما بموجب معاهدة كلايتون ـ بلور .

وعلى الرغم من صدور مبدأ مونرو فقد ظلت اسبانيا وفرنسا ودول الحلف الرباعي لا تعمل بمقتضاه . ونشب صراع مرير بين فرنسا والأرجنتين في الفترة ما بين عام ١٨٤٠ ـ ١٨٤٦ م حول منطقة لابلاتا . وتدخلت فرنسا كذلك في شؤون المكسيك بقوة عسكرية في الفترة من ١٨٦١ ـ ١٨٦٧ م هادفة من وراء ذلك تنصيب مكسمليان النمساوي على عرش المكسيك . ولولا انشغال فرنسا في حروبها مع بسمارك من جهة وموقف بريطانيا المعادي للتدخل الفرنسي في القارة الأمريكية الجنوبية من جهة ثانية ، لولا هذا لظلت فرنسا تتدخل في شؤون القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى ، ولظلت تعمل على تثبيت نفوذها في هذه المناطق حتى ولو كان هذا على حساب المصالح الاسبانية . وما هذا التدخل إلاّ حلقة من حلقات التنافس الدولي الأوروبي على مناطق الاستعمار بخاصة التنافس الدولي بين بريطانيا وفرنسا .

والواقع أن العزلة التي مرت بها الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن عزلة سياسية أو انقطاع عن العالم الأوروبي وإنما هي عزلة عن اختيار القرار السياسي المناسب لمصالحها . وكان مبدأ مونرو عبارة عن تفرغ الولايات المتحدة الأمريكية للنظر في قضاياها الداخلية أولاً ثم التوجه إلى قضايا الدول الأمريكية الأخرى في أمريكا الجنوبية والوسطى . وقد ساعدها ذلك على الامتداد باتجاه الغرب والتوغل السياسي والاقتصادي في القارة الأمريكية .

وقد ركز الرئيس الأمريكي جيمس بولك على مبدأ مونرو عندما تدخل في مسألة تكساس التي انفصلت عن المكسيك منذ عام ١٨٣٦ م ، وأدى انفصالها إلى حرب طويلة بينهما وبين المكسيك أدت برئيس تكساس إلى الاستعانة بكل من بريطانيا وفرنسا لمساعدته ضد المكسيك مقابل أن يمنحهما إمتيازات اقتصادية

في تكساس . وتحت هذه الظروف لم يقف الرئيس الأمريكي جيمس بولك موقفاً متفرجاً على ما يدور على الساحة المجاورة للولايات المتحدة الأمريكية ، وكان يخطط لضم تكساس واوريجون إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وعدّ أي تدخل أوروبي في شؤون تكساس معناه تعدي على مقررات مبدأ مونرو الذي تعتز به الولايات المتحدة الأمريكية . وقد أدى تدخل بولك في شؤون تكساس إلى قيام حرب بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين المكسيك انتهت بعقد معاهدة بينهما سميت بمعاهدة غواد لوب ـ هيدالجو في فبراير ١٨٤٨ م حصلت الولايات المتحدة الأمريكية بموجبها على تكساس وكاليفورنيا ونيو مكسيكو . وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في المسألة الكوبية عندما ثارت كوبا ضد اسبانيا مطالبة الاستقلال بزعامة جوزية مارتي «Jose Marti» عام ١٨٩٥ م . وكان تدخلها لسببين هما :

١ ـ مساندة الثورات المطالبة بالاستقلال في أمريكا الجنوبية والوسطى والبحر الكاريبي .

٢ ـ خوفاً من تفوق ثورة الكوبيين وبالتالي تسرب الثورة إلى الجزر الأخرى في منطقة الكاريبي من جهة وفي المناطق الأمريكية الأخرى من جهة ثانية ، ممّا يؤثر في المستقبل على إمتيازات الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها فيها .

لقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضد اسبانيا عام ١٨٩٨ م ودامت الحرب في حدود شهرين ونصف الشهر كانت نتيجتها طرد الاستعمار الاسباني من جميع الأرض الأمريكية ومن مناطق المحيط الهادىء . وبعدها قامت الولايات المتحدة الأمريكية فضمت بورتوريكو وجزر هاواي وأقامت في كوبا قاعدة عسكرية . وهكذا توغلت الولايات المتحدة الأمريكية في مناطق الكاريبي ومناطق أمريكا الجنوبية والوسطى وحلت من جديد محل النفوذ الاسباني الذي استعمر البلاد منذ الكشف الجغرافي الأوروبي في النصف الغربي من العالم .

ويمكن القول إن مبدأ مونروا أفاد الولايات المتحدة الأمريكية كثيراً في التدخل في شؤون الجمهوريات اللاتينية في أمريكا الجنوبية والوسطى وفي جزر الكاريبي . فقد طبقت الولايات المتحدة الأمريكية على هذه الجمهوريات مبدأ الوصاية والحماية ، وأحياناً أخرى فقد جعلت من نفسها وسيطاً لحل النزاعات القائمة بينها . ومن هنا نلاحظ أن أمريكا استغلت مبدأ مونرو لبسط نفوذها في

القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى ، فبدلاً من الجهد الذي ستبذله في مشروعات التدخل في أمور القارة الأوروبية ، فهي الآن تبذله في مشروعاتها التوسعية والاستعمارية في ربوع بلاد أمريكا الجنوبية والوسطى وجزر الكاريبي بحجة الاعتماد على المبدأ القائل بأن أمريكا للأمريكيين ، فهي الدولة الكبيرة والقوية في أمريكا ، وهي الدولة التي لها حق التدخل والسيطرة والحماية والوصاية بحجة حماية القارة من أخطار الاستعمار الأوروبي من جهة وحماية أمنها القومي من جهة ثانية .

وبناء عليه فقد تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في شؤون الجمهوريات اللاتينية التي كانت في معظمها خاضعة للنفوذ الاسباني . فتدخلت ضد حركات التحرر التي اندلعت في تشيلي عام ١٨٩١ م وفي البرازيل عام ١٨٩٣ م ، وكانت تهدف من وراء هذا التدخل أن تفرض سيطرتها السياسية على هاتين الدولتين . وضمت بالقوة بورتوريكو عام ١٨٩٨ م والدومنيكان بعد انفصالها عن جمهورية هايتي . واحتلت هايتي بالقوة عام ١٩١٥ م . وتوسطت في الخلافات القائمة بين تشيلي وبيرو .

وفي الجانب الاقتصادي فقد غمرت الولايات المتحدة الأمريكية بمصنوعاتها أسواق أمريكا اللاتينية . وقامت بحركة تجارية واسعة في هذه المناطق . وتنافست الشركات الأمريكية التجارية والمصرفية على توظيف رؤوس أموالها في مشروعات اقتصادية في هذه البلاد .

وعليه فقد تولدت في بلدان أمريكا اللاتينية موجة عارمة من السخط على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وعلى تدخلاتها في شؤون هذه البلاد . وكرد فعل من جانب دول أمريكا اللاتينة قامت الحركات المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية مطالبة إياها بعدم التدخل في شؤونها واستقلالها وحريتها . فهم الذين قاوموا الاستعمار الاسباني والفرنسي، وهم الذين سيقاومون الاستعمار الجديد الذي تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية في قارتهم . وقد خاب أمل الشعوب في بلدان أمريكا اللاتينية نتيجة مواقف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه حركاتهم التحريرية والاستقلالية، وتولد نتيجة هذا الشعور بغض شديد للولايات المتحدة الأمريكية من قبل جماعة كبيرة من سكان بلدان أمريكا الجنوبية والوسطى .

جامعة الدول الأمريكيــة :

بعد أن امتد نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في عدد من بلدان أمريكا الجنوبية والوسطى وجزر الكاريبي ، وتطبيقاً للقواعد التي ارتكز عليها مبدأ مونرو ، فقد رأت الولايات المتحدة الأمريكية أن تعمل على إيجاد نوع من الترابط والصلاة بين دول القارة الأمريكية كإنموذج من الروابط الإقليمية التي تجمع عدداً من الدول ذات الاقليم الواحد أو ذات المقومات الواحدة في منظمة أو هيئة أو جامعة واحدة . وقد رأت الولايات المتحدة أن قيام منظمة أمريكية تنظم فيها الدول الأمريكية سيساعد كثيراً على تثبيت دعائم نفوذها السياسي والاقتصادي في القارة الأمريكية ، لأن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الأقوى والأعظم بين دول القارة الأمريكية ، ومن هنا لا بد وأن تكون السيادة العليا لها في أي جامعة أو منظمة أمريكية يقترح قيامها .

لقد بدأ تفكير الولايات المتحدة الأمريكية في إقامة جامعة للدول الأمريكية منذ عام ١٨٨١ . وقد أخرجت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الفكرة من حيز التخطيط إلى حيز العمل والتنفيذ ، فدعت عام ١٨٨٩ م الدول الأمريكية إلى عقد مؤتمر في مدينة واشنطن دي . سي . لدراسة إنشاء نوع من الاتحاد الخاص بالأمور الجمركية والنقدية والعمل على مد خط حديدي يربط المكسيك بالأرجنتين كوسيلة جيدة من وسائل ربط الدول الأمريكية بقاعدة مواصلات سريعة ، ومهدت كذلك لقبول الجميع بمبدأ حل الخلافات بوساطة الطرق السلمية ومبدأ التحكيم لإنهائها .

وقد تمخض عن مؤتمر واشنطن إنشاء مكتب خاص للجمهوريات الأمريكية أصبحت مدينة واشنطن مقراً لها وأصبح الدبلوماسيون الممثلون للدول الأمريكية في واشنطن هم أعضاء هذا المكتب الذي خول لها أن تعمل على عقد مؤتمرات أخرى من أجل توطيد دعائم التعاون والاتحاد بين هذه الدول . وظل المكتب كما هو عليه دون أن يقدم عملاً كبيراً تجاه الوحدة أو الاتحاد الأمريكي حتى استبدل بما يسمى بالاتحاد الأمريكي «Pan American Union» ، وقد ضم هذا الاتحاد عشرين دولة أمريكية تأتي في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية . ولقد أنضمت إلى هذا الاتحاد كل من : هندوراس وسلفادور والمكسيك وكولومبيا وفنزويلا ونيكاراجوا وهاييتي وسان دومنجو وبنما والأرجنتين وجواتيمالا والبرازيل وكوستاريكا

وباراجواي وأوراجواي وشيلي وبوليفيا وبيرو وأكوادور وكوبا .

ونلاحظة على هذا الاتحاد الأمريكي أنه اتحاد شكلي أكثر من كونه اتحاداً عملياً وتنفيذياً . كما أنه لا توجد مقومات التكافؤ في القدرة السياسية والاقتصادية بين هذه الدول. كما وتوجد خلافات حادة بين بعضها، وتوجد خلافات أخرى بين بعضها وبين الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الكبرى في الاتحاد . وقد نظرت عدد من هذه الدول وكذلك شعوبها إلى الولايات المتحدة الأمريكية على أنها الدولة المستفيدة من الاتحاد الأمريكي لأنه يضع دول أمريكا تحت مظلتها السياسية والاقتصادية والعسكرية ، ومن هنا فإن هناك تفاوت كبير بين نظرة الولايات المتحدة الأمريكية إلى الإتحاد الأمريكي ونظرة الدول الأخرى له . وبناء على قاعدة التفاوت هذه فإن الكثير من دول أمريكا رأت في الاتحاد وسيلة من وسائل اللقاءات والاجتماعات والمؤتمرات أكثر من كونه جهازاً تنفيذياً يعمل على إيجاد نوع من الوحدة أو الاتحاد بين دول أمريكية .

وقد استبدل اسم الاتحاد الأمريكي باسم جديد هو جامعة الدول الأمريكية عام ١٩٤٨ م بعد اجتماع دول الاتحاد الأمريكي في كولومبيا . ووضع للجامعة الأمريكية دستور جديد ، وأقيم لها أمانة دائمة في العاصمة الأمريكية واشنطن دي . سي .

ويعود سبب هذا التغيير باتجاه الأفضل إلى سياسة الرئيس الأمريكي فرانكلن روزفلت الذي عمل على تنقية الجو بين بلاده وبين بلدان أمريكا اللاتينية عن طريق إيجاد نوع من العلاقات الودية والاحترام المتبادل بين جميع هذه الدول القائم على أساس الند للند ، وإقامة قواعد جديدة لمبدأ حسن الجوار بين هذه الدول. وقد برهن الرئيس الأمريكي فرانكلن روزفلت قدرته على إزالة الحواجز النفسية بين بلاده والبلاد الأمريكية الأخرى .

وقد نظمت أجهزة جامعة الدول الأمريكية على غرار أجهزة هيئة الأمم المتحدة أو عصبة الأمم من قبلها . ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد أفادت كثيراً من تجربة الاتحاد الأمريكي الطويل ومن خلال هذه التجربة كان العرض الأمريكي بإنشاء عصبة الأمم في أعقاب الحرب العالمية الأولى وهي بند من البنود الأربعة عشر التي قدمها الرئيس ولسون عند دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى .

وظلت هناك منغصات تعترض سبيل سير جامعة الدول الأمريكية يأتي من أبرزها كسر الولايات المتحدة الأمريكية لمبدأ العزلة الذي تمثل في مبدأ مونرو ، وانشغالها في المسائل الاستعمارية العالمية التي غيرت نظرة الشعوب تجاهها ومن بينها شعوب القارة الأمريكية والوسطى . أضف إلى هذا تغلغل المعسكر السوفيتي في بعض الدول الأمريكية التي تشكل أعضاء في الجامعة ، ومن هنا ظلت جامعة الدول الأمريكية مجرد منظمة إقليمية أمريكية لا تتوافر بين أعضائها عوامل الثقة والمحبة الصادقة على الرغم من وجود مقدماتها .

لمزيد من التفصيلات يرجع إلى الكتب التالية :

١ ـ د . محمد أنيس ود . السيد رجب حراز ، مدخل تاريخ الأمريكتين ، دار النهضة العربية بالقاهرة ، ١٩٦٤ م .

٢ ـ د . رأفت غنيمي الشيخ ، أمريكا ، العلاقات الدولية ، عالم الكتب ، ١٩٧٩ م .

٣ ـ آلـن نفتز وهنري ستيل كومجر ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مصطفى عامر، القاهرة ، ١٩٥٢ م .

٤ ـ فرانكلن أشر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، دار الثقافة ، بيروت .

٥ ـ د . بطرس بطرس غالي ، د . محمود خيري عيسى ، المدخل في علم السياسة ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٦ ـ د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة الأمريكية والمشرق العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد الرابع ، ابريل ١٩٧٨ م .

٧ ـ فرحات زيادة وإبراهيم فريجي ، تاريخ الشعب الأمريكي ، مطبعة برنستون ، ١٩٤٦ م .

(8) Bailey, T. H., A Diplomatic History of the Americans People.

(9) Bemis, S. F., A Diplomatic History of the United States.

(10) Boltn, H. E., History of the Americas.

(11) Channing, E., History of the United States.

(12) Alvares, A., The Monroe Doctrine.

(13) Perkins, D., The Monroe Doctrine 1823- 1826.

(14) Pratt, J. W., A History of U. S. Foreign Policy.

(15) Georgiana G., Stevens, The American Assembly.

(16) Cole, P., Latin America.

(17) Winkler, M., Investments of U. S. Capital in Latin America.

(18) Andrews, C. M., The Colonial Period of American History.

(19) Paxson, F. L., The Independence of The South American Republics.

(20) Reeves, J. S., American Diplomacy Under Tyler and Polk.

(21) Rives, G. L., The United States and Mexico.

(22) Matthews, H., The United States and Latin America.

(23) Moon, P. T., The United States and The Caribbean.

(24) Wiltse, Ch. M., The New Nation, 1800- 1945.

(25) Levene, R., History of Argentina.

الفصل الخامس

الشعب الأمريكي
واتساع رقعة ولاياته

- الشعب الأمريكي .
- السكان .
- اتساع رقعة الولايات المتحدة الأمريكية .

الشعب الأمريكي :

مما لا شك فيه أن القارة الأمريكية قد امتلأت بالسكان الأوروبيين وغيرهم . وكان الأوروبيون قد شكلوا الأكثرية الساحقة من هؤلاء السكان على الرغم من أن بلادهم الأصلية كانت في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي تعيش في فوضى الحروب الدينية والسياسية من جهة ، ولم تكن تجمعها فكرة سياسية أو دينية من جهة أخرى .

ونظرة على أصول السكان في العالم الجديد نجدهم يشكلون خليطاً من الأجناس والديانات واللغات والثقافات . فلم يكونوا إنجليز فقط، وإنما كانوا من الإنجليز والفرنسيين والاسبان والهولنديين والسويديين والبرتغاليين . وكان منهم المعذب والمضطهد دينياً أو سياسياً، والمسجون الذي فك سجنه، والتاجر الذي يطمع في استغلال تجارة البلاد، والمنكوب نتيجة الحروب والمنازعات المختلفة التي حدثت في بلاده فاضطرته إلى الرحيل والهجرة إلى عالم بعيد عن هذه الصراعات التي أدت إلى نكبته حتى أن الكثير من المهاجرين إلى العالم الجديد لم يجدوا أجرة سفرهم فاضطروا أن يعملوا مدة سنة أو أكثر كي يحصلوا عليها أو يجمعوها من أجل رحيلهم إلى العالم الجديد.

ولم تكن الحياة في العالم الجديد في بدايتها سهلة ومريحة بالنسبة للمهاجر الأوروبي الذي تعوّد على نمط معين من الحياة في بلاده الأصلية قبل أن تدفعه الحاجة الملحّة إلى هجرته . فالبلاد الجديدة بلاد خام مليئة بالغابات الموحشة

والحيوانات المفترسة والطبيعة القاسية والبرودة الشديدة والثلوج الكثيرة والسكان الهنود الشداد الذين استماتوا من أجل بلادهم قبل أن يتأقلموا ويعتادوا على الحياة في هذا الجو الجديد إلى جانب المهاجرين الأوروبيين .

ومما لا شك فيه أن الحياة القاسية التي شق طريقها الأوروبيون في العالم الجديد قد كونت منهم شعباً خشناً عنيفاً عدّ نفسه الشعب المؤسس للحياة في هذه البلاد ، فهو يعتز بعمله وجهده ولديه الثقة الكاملة بعزة النفس وكبريائها . وقد تولد كل هذا نتيجة تحدي الحياة القاسية . وقد فرضت حياته الجديدة عليه تمسكه بمستعمرته الجديدة وولايته الجديدة وبالتالي بلاده الجديدة ممّا قوي في نفسه حب طاعة القانون والخضوع لمتطلبات المواطنة الجديدة، وهذا بدوره قلل من عملية الإنتماء إلى الوطن الأم وحل محله إنتماء جديد لوطن جديد . وقد تركز هذا الشعور عنده فكان سبباً قوياً من أسباب انفصاله السياسي عن دولته الأم في بلاده الأم . وقد ألف الأوروبيون المهاجرون إلى العالم الجديد الحياة هناك ، وتشبثوا فيها لاعتقادهم أنها الآن هي بلادهم وفيها من المواد الخام الشيء الكثير إذا هم حاولوا استغلاله . فعندهم الذهب والفضة والفراء والأرض الصالحة للزراعة والمياه الكثيرة الموزعة في أرجاع البلاد من أنهار وروافد ووديان وفيها الخلجان والموانيء . وقد تقوت نزعتهم الجامحة عندما وجدوا في العالم الجديد سكان أصليين هم أقل منهم حضارة وأخفض منهم إنتاجاً ، فإستغلوا كل هذا من أجل النفع المادي الذي تعودوا عليه في بلادهم الأصلية . وساعدهم شعورهم بالحرية والاستقلال في العمل والتصرف على تركيز حركتهم الاستيطانية هناك . وقد عبّر عن هذا المعنى أحد المهاجرين الفرنسيين الذي هاجر إلى العالم الجديد في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي بقوله : « عندما تطأ قدم الأوروبي هذه البلاد تراه محدوداً في مقاصده وآرائه ، ولكنه لم يلبث أن يتغير بسرعة . فعندما يستنشق هواءها يشرع في استنباط خطط وأعمال لم يقدر على الإتيان بمثلها في موطنه القديم لأن المجتمع هناك يحصر الآراء النافعة ويمحق الخطط الحكيمة التي لو وضعت في هذه البلاد لازدهرت وأثمرت . . . . ويبدأ الإنسان في البلاد الجديدة يشعر ببعث داخلي إذ أن حياته الماضية لم تكن حياة بمعناها الحقيقي . . . أما الآن فيشعر الإنسان بأنه رجل إذ يعامله الآخرون كرجل . وكانت قوانين بلاده تغفله وتهمل أمره . أما قوانين هذه البلاد فترعاه وتصونه . وتحدث هذه جميعها وتحويلاً كبيراً في نفسه وفكره فينسى عبوديته السابقة ويبتهج قلبه ،

وتمسي العوامل الجديد توحي إليه بتلك الأفكار التي يتميز بها الأمريكي »[1] .

وشهد القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر هجرة أوروبية وغير أوروبية باتجاه العالم الجديد من بلدان أوروبا الغربية ومن بلدان البحر المتوسط ، إلى جانب الهجرة الافريقية القاهرة عندما أرغم الأوروبيون الافريقيين على الهجرة إلى العالم الجديد عن طريق شرائهم من زعمائهم بأثمان بخسة . وكان الأوروبيون في غالبيتهم يتوجهون صوب الولايات المتحدة الأمريكية بخاصة الانجليز وتلاهم الفرنسيون والاسكنديناويون والايرلنديون والسويديون والهولنديون والفنلنديون وغيرهم . ويمكن تعليل هذه الظاهرة وهي ظاهرة شد أمريكا الشمالية للمهاجرين الأوروبيين وغيرهم إليها بأهمية موقعها الممتاز بالنسبة لأقصى جنوب القارة الأمريكية وأقصى شمالها ، وبحكم خط سير الأوروبيين الشماليين في رحلاتهم الكشفية وهجراتهم ، فكان سيرهم المباشر يتجه بخط مستقيم إلى العالم الجديد المقابل لبلادهم ، وبحكم غنى المنطقة الشمالية بالمعادن والموارد الطبيعية المتعددة والمتنوعة ، وبحكم تشابه المناخ فيها إلى حد ما مع مناخ بلادهم . فوصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ ظهورها كمستعمرات حتى عهد استقلالها في حدود أربعة ملايين نسمة كان يشكل الزنوج الافريقيون خمسهم ، وكان الباقي منهم في معظمهم من انجلترا . وقد تزايدت الهجرة الأوروبية إلى الولايات المتحدة بعد حصولها على الاستقلال . وكان الأمريكيون يشجعون الهجرة الأوروبية إلى بلادهم كوسيلة من وسائل التوسع والاستقرار الأقوى في أرض واسعة بكر تحتاج إلى طاقات بشرية كبيرة بخاصة في المناطق السهلية الداخلية الواقعة إلى الغرب من الولايات المتحدة الأمريكية الثلاث عشرة والتي تعد أرضها من أخصب الأرض تربة وأكثرها مياهاً . وبفضل هذا التشجيع وهذا التقبل إزدادت موجة الهجرات الأوروبية إلى العالم الجديد مركزة على مناطق الولايات المتحدة الأمريكية . وتشير الإحصاءات إلى أن عدد المهاجرين الأوروبيين الذين وصلوا إلى العالم الجديد في الفترة من ١٨٠٠ ـ ١٩١٤ م كانوا في حدود خمسين مليون نسمة ، توجه منهم في حدود خمسة وثلاثين مليوناً إلى الولايات المتحدة الأمريكية[2] . وقد تركزوا في مناطق السهول الداخلية في منطقة

(١) أخذ هذا النص من كتاب تاريخ الشعب الأمريكي ، لمؤلفيه فرحات زيادة وابراهيم فريجي ، مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٤٦م .

(٢) أنظر : ماكس لرنر ، أمريكا كحضارة ، جـ ١ ، ص ١٣٢ ، ترجمة راشد البراوي ، القاهرة ١٩٦٦م .

الغرب الأوسط حيث وديان أنهار : الميسبي واهيو والميسوري .

وقد توزع سكان المستعمرات الأمريكية في مراحل تأسيسها الأولى في المناطق الشمالية الشرقية من العالم الجديد في جزئه الشمالي وهي مناطق تطل على المحيط الأطلسي . وقد توزعوا في الشمال والوسط والجنوب . فصارت هناك مستعمرات شمالية مؤلفة من ماساتشوستس وكونيكتيكت ونو هيمشير وررود آيلاند وأطلق عليها جميعاً اسم نيو انجلاند . وكان سكان هذه المستعمرات في غالبيتهم من الإنجليز البيوريتان الذين رفضوا الانضواء تحت المذهب الانجليكاني الانجليزي الرسمي . واتصفوا بالتزمت والتعصب الديني الشديد . وكان مركز إقامتهم الأولى في مستعمرة بليموث «Playmouth» منذ عام ١٦٢٠ م . وقد عرفت هذه المستعمرة فيما بعد باسم مستعمرة ماساتشوستس .

وهناك مجموعات سكانية أوروبية سكنت في الوسط وأسست مستعمرات نيو جرسي وديلور ونيويورك وبنسلفينيا . وكانت من أجناس مختلفة مثل الإنجليز والهولنديين والفرنسيين والسويديين والألمان وغيرهم . وكانت مذاهب هذه الجماعات تغلب عليها عدم التجانس كما هو الحال بالنسبة للأجناس . وقد تعايشت هذه العناصر غير المتجانسة في المذهب واللغة والجنس وشكلت فيما بينها روابط اجتماعية وسياسية واقتصادية وساد الجميع شعور قوي تجاه المواطنة وحب الأرض والتمسّك بها . وقد ساعدهم في ذلك الموقع المميز بين مناطق المستعمرات الشمالية ومناطق المستعمرات الجنوبية .

وهناك جماعات سكانية أسست المستعمرات الجنوبية مثل مستعمرات فرجينيا والماري لاند وجورجيا وكارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية . وقد عملت هذه الجماعات السكانية في الزراعة حيث الأرض الواسعة والمياه الكثيرة . وكان تركيز السكان على العمل الزراعي قد أدى بهم إلى قبول قوانين الرق واستحسانها ، ومن هنا صارت تجارة الرق في مستعمراتهم تجارة واسعة ومربحة ، ومن هنا وصلت أعداد عالية من الزنوج الافريقيين كرقيق للعمل في الأرض بخاصة في زراعة القطن الذي كان يتقنه الزنوج وتعودوا على زراعته في بلادهم الأصلية . وهنا ظهرت طبقة الأسياد من البيض وظهرت طبقة الرقيق من الزنوج وكان البون واسعاً بين الطبقتين : الطبقة الحاكمة المتنفذة والمتسلطة وهي طبقة البيض الأسياد والطبقة المحرومة من العيش الحر ومن أبسط قواعد الإنسانية وهي طبقة العبيد الزنوج الافريقيين الذين قاسوا من ويلات التعاسة بخاصة في مستعمرة ساوث

كارولينا في مدينة تشارلستون . ووصل عدد الزنوج في جورجيا مثلاً إلى نصف عدد السكان فيها . وزاد عددهم في كارولينا الجنوبية على نصف عدد سكانها .

والجدير بالذكر أن سكان الجنوب الأسياد ركزوا على الأرض والإقطاع وعلى القرى الزراعية وعلى المجتمعات الزراعية ، ومن هنا فقد قل العمل في النواحي الاقتصادية الأخرى غير الزراعة ، وبالتالي قل ظهور المدن كما هو الحال في المستعمرات الشمالية والوسطى التي تنوعت فيها الوظائف الاقتصادية، فاعتمدت على التجارة والصناعة والصيد وجمع الفراء والزراعة وغيرها من الأنشطة الاقتصادية المتنوعة . وقد أثرت الوظائف الاقتصادية على عقلية الفرد وفكره وقانونه فصار هناك فرق كبير في الفكر الثقافي والأنظمة والقوانين بين المستعمرات الشمالية والوسطى والجنوبية .

والجدير بالملاحظة هنا أن المستعمرات الوسطى كانت تجمع في طابعها وميزتها طبيعة الشمال والجنوب لأنها تشكل وسطاً بينهما . كما أن الوظائف الاقتصادية للسكان فيها تأثرت إلى حد كبير بالأعمال الاقتصادية لدى سكان كل من مستعمرات الشمال والجنوب . وكانت المستعمرات الوسطى تتوافر فيها أودية هدسون والموهوك وأودية بنسلفينيا ونيو جرسي ، وهذا ما جعل سهولها صالحة للزراعة . أما المناطق الأخرى فهي مناطق صخرية تصلح لأعمال أخرى كالتجارة والصناعة بخاصة في الجزء الشمالي منها . وساعدها في ذلك كثرة الخلجان كخليجي دلوير وتشزابيك الممتدان إلى الداخل ومرفأ نيويورك الشهير . وتشتهر هذه الولايات بتجارة الفراء والأسماك .

وقد شكل المستعمرون حياة اجتماعية في الشمال تميزت بالتجانس الفكري واللغوي والديني والعادات ما عدا مستعمرة رود آيلاند التي اتسمت الحياة فيها بالتطرف السياسي وباختلاف المذهب الديني . وكان للكنيسة ورجال الدين فيها سلطة كبيرة . وظهرت في مدنها الرئيسة طبقة سكانية أرستقراطية بخاصة في مدينتي بوسطن مركز مستعمرة ماساتشوستس ونيو هيفن مركز ولاية كنتيكت .

وتميزت الحياة الاجتماعية في الجنوب بضعف الروابط الاجتماعية لأن مجتمعها قلت فيه عوامل الترابط . فكانت فيه طبقة ارستقراطية مميزة من كبار الملاك الزراعيين بيدهم السلطة . وكانت هناك طبقة وسطى من صغار المزراعين والملاك ومن الصناع وغيرهم . وكانت هناك طبقة فقيرة ، ثم طبقة العبيد

المحرومين من كل شيء في ظل سيادة القانون الظالم تجاههم . وكان هناك ما يميزهم عن السكان في الشمال في أنهم أقل تقيداً بالأحكام الدينية الصارمة التي سادت المستعمرات الشمالية .

وتميزت الحياة الاجتماعية في المستعمرات الوسطى بطابع مميز خلط بين الحياة الاجتماعية في الشمال والحياة الاجتماعية في الجنوب . ومن هنا عمّ التسامح الديني مستعمراتهم وكانوا أكثر سهولة وليونة من سكان الشمال وتمتعوا بالرفاهية والغنى وبحبوحة العيش . وقد طبعت مدنهم بطابع الجمال الفني والحركة التجارية والثقافة كما هو الحال في مدينة نيويورك، وبطابع الجمال والنظافة والاتساع كما هو الحال في مدينة فيلادلفيا ، وبطابع البساطة والتسامح والبعد عن حب الظهور والكبرياء كما هو الحال عند أهالي بنسلفينيا .

أما عن الطابع المذهبي فكان في الشمال المذهب المتطرف من البيورتيان المتطرفين الذين لا يميلون إلى التسامح أو التساهل في الأمور التي تمس الجانب الديني . وساد في الجنوب المذهب الانجليكاني المتسامح والذي هو في جوهره مبادىء بروتستانتية وفي شكله مبادىء كاثوليكية . وكان هذا المزج قد ألف القلوب إلى حد ما فقبله كل من البروتستانت المعتدلين والكاثوليك المعتدلين ورفضه الجناح المتطرف منهما . وعمّ في المستعمرات الوسطى مبادىء البيوريتانية في الأجزاء المحاذية للمستعمرات الشمالية ومبادىء الإنجليكانية في الأجزاء المحاذية للمستعمرات الجنوبية ، فصارت خليطاً من السكان الذين تعايشوا معاً بغضّ النظر عن مذاهبهم ولغاتهم وثقافتهم ووظائفهم الاقتصادية . وكان هذا النوع من الاعتدال في المعاملة قد شجع الكثير من الأوروبيين على الإقامة في المستعمرات الوسطى مبتعدين عن الشمال المتطرف والجنوب الإقطاعي .

والجدير بالذكر أن الولايات الشمالية كانت أرقى من غيرها في مجال العلم والتعليم . فنشأت فيها كلية هارفرد سنة ١٦٣٦ م وهي اليوم جامعة هارفرد «Harvard» في مدينة كيمبردج في ولاية ماساتشوستس . وكلية ييل عام ١٧٠١ م وهي جامعة ييل «Yale» في ولاية كنتيكت . وكلية دارتموث في ولاية رود آيلاند وهي جامعة براون «Brown» . وتأسست مطبعة في بوسطن . وظهرت المدارس التي أسسها الألمان والفرندز في المستعمرات الوسطى في كل من نيويورك وبنسلفينيا وغيرها من المستعمرات الوسطى. وتأسست كلية وليم اند ماري «Wil - liam and Marry» عام ١٦٩٣ م في فرجينيا . وكلية فيلادلفيا وهي اليوم جامعة

بنسلفينيا ، وكلية برنستون وهي جامعة برنستون . وكلية كنج وهي اليوم جامعة كولومبيا .

ويمكن القول إن هناك متغيرات جديدة حدثت في المستعمرات الأمريكية ، تلك المتغيرات كانت الدافع الأساسي لقيام اتحاد وائتلاف بينها جميعاً في الشمال والوسط والجنوب وصارت تشكل عوامل تجميع لا عوامل تفريق أذكر من أهمها :

١ ـ سيادة اللغة الإنجليزية في جميع المستعمرات على غيرها من اللغات الأوروبية الأخرى كالفرنسية والألمانية والسويدية والهولندية وغيرها . واستطاعت اللغة الانجليـزية أن تصبـح لغة التعـامل والتجـارة والأدب والعلم في جميـع المستعمرات .

٢ ـ شيوع الأنظمة والقوانين الديمقراطية التي أعطت السكان في المستعمرات حرية العمل والمساواة وحرية الكلام والصحافة والاجتماع وغير ذلك .

٣ ـ ظهور الفرد الأمريكي كنواة للمجتمع في المستعمرات ، ممّا ركز في نفسه مفهوم العزة والعمل والكبرياء وتحمل المصائب والصعوبات .

٤ ـ ظهور رابطة المواطنة التي حلت محل عدم التجانس الذي تميزت به بعض المستعمرات من حيث اللغة والمذهب والثقافة والعادات . . . الخ .

٥ ـ ما تميز به الفرد الأمريكي من غنى وسعة عيش في حياته شجعه ذلك على الاستمرار في العمل وبذل الجهد متعـاوناً مـع غيره في مستعمـرته وفي المستعمرات الأخرى .

٦ ـ ما كان يعانيه الهنود الحمر من تأخر في الحضارة إذا ما قيست بحضارة أوروبا ، وما كانوا يقومون به من هجمات ضد المستعمرات الأوروبية التي استوطنت بلادهم ، فقد شكل هذا عاملاً قوياً في إيجاد نوع من الوحدة بين المستعمرين في أمريكا الشمالية .

السـكـــان :

إذا ألقينا نظرة عامة على عدد السكان في الولايات المتحدة الأمريكية نجده وصـل في حدود ٣,٩٢٩,٠٠٠ نسمـة عام ١٧٩٠ م أي في أعقـاب حرب الاستقلال الأمريكية ، وكان معظمهم من الإنجليز ومن جنسيات أخرى أقل عدداً

كالهولنديين والألمان والسويد والفرنسيين . وقد تمركز الجميع شرقي جبال ابلاتشيان . ويلغ عددهم عام ١٨٥٠ م ٢٣,١٩١,٠٠٠ نسمة كانت نسبة من سكن منهم شرقي جبال ابلاتشيان ٥٥٪ ، وتوزع الباقي في الأراضي الغربية . وكان للإيرلنديين والألمان النصيب الأكبر في هذه الزيادة السكانية التي تولدت عن هجرات أوروبية جديدة أعقبت عام ١٧٩٠ م كان مصدرها الأول إيرلندا وألمانيا . وجدير بالذكر أن الايرلنديين والاسكتلنديين ركزوا إقامتهم في جميع الولايات الأمريكية وبنسب مختلفة . وركز الألمان إقامتهم في منطقة بنسلفينيا بخاصة بعد هجراتهم المتلاحقة باتجاه العالم الجديد ، أمريكا الشمالية في فترة ما بعد حرب الثلاثين عاماً التي أرهقت الألمان ودمرت الكثير من مراكز إقامتهم . وركز الهولنديون إقامتهم على نيويورك . وركز السويديون إقامتهم في دلوير . وركز الفرنسيون إقامتهم في وديان الأنهار كنهر لورنس والمسيسبي وغيرهما .

وقد ازدادت الهجرة الأوروبية باتجاه أمريكا الشمالية بعد استقلال الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لعدة أسباب أذكر من أهمها :

١ ـ الأمن والاستقرار والرخاء الذي ساد الولايات المتحدة الأمريكية بعد إعلان دستورها الجديد .

٢ ـ الحرية والمساواة التي حصل عليها الفرد الأمريكي من خلال مواد الدستور الجديد كحرية الكلام والصحافة والعمل والمنافسة والاجتماعات . . . . الخ .

٣ ـ الأرض البكر والمواد الخام الكامنة والمتوفرة في القارة الأمريكية التي لعبت دوراً كبيراً في إقناع الأوروبيين بمبدأ الهجرة إليها .

٤ ـ ما حدث في قارة أوروبا من اضطرابات سياسية ، وما عمها من حروب في فترة الحكم النابليوني والفترة التي أعقبته ، بخاصة في فترة حروب بروسيا من أجل اتحاد الألمان ، وحروب إيطاليا من أجل وحدة بلادها الممزقة ، وحروب البلقان والقرم وغيرها .

٥ ـ ما أحدثته الثورة الميكانيكية من تقدم في مجال التصنيع من جهة وما نتج عنها من بطالة مؤقتة أعقبت الإنقلاب الميكانيكي مباشرة .

٦ ـ ما أحدثته المواسم الرديئة من انحطاط في الإنتاج الزراعي في أوروبا بخاصة بالنسبة لمحصول البطاطا في البلاد الإيرلندية وما ترتب على ذلك من مجاعات

كما هو الحال في مجاعة ايرلندا في عامي ١٨٤٥ و١٨٤٦ م إذ عمّ البؤس والجوع والشقاء الايرلنديين وصاروا يموتون على قارعة الطريق دون أن يجدوا طعاماً يسدّ رمقهم .

وقدر عدد المهاجرين الأوروبيين من ايرلنديين وألمان في الفترة من ١٩٠٠ ـ ١٩١٠ م بحوالي ثمانية ملايين نسمة . وممّا لا شك فيه أن الجماعات البيوريتانية كانت تشكل الأكثرية الساحقة بالنسبة لعدد السكان في الولايات المتحدة الأمريكية ، فكان عددهم في حدود (٢٠) مليون نسمة عام ١٨٩٠ م من مجموع عدد السكان البالغ (٨٠) مليون[1] نسمة . ويبقى أمر مهم وهو ما وصلت إليه أعداد الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية فكان عددهم[2] ١٥٧,٠٠٠ نسمة عام ١٧٩٠م ونسبتهم ١٠,٣٪ من مجموع عدد السكان. ووصل عددهم عام ١٨٥٠ م إلى ٣,٦٣٨,٠٠٠ ونسبتهم ١٥,٧٪ من مجموع السكان . ووصل عددهم عام ١٨٦٠ م وقت الحرب الأهلية الأمريكية إلى ٤,٤٤١,٠٠٠ نسمة ونسبتهم ١٤,١٪ من مجموع السكان . ووصل عددهم عام ١٩٠٠م إلى ٨,٥٥٣,٠٠٠ نسمة ونسبتهم ١١,٦٪ من مجموع السكان ، ووصل عددهم عام ١٩٥٠م إلى ١٥,٤٠٥,٠٠٠ نسمة ونسبتهم ١٠,١٪ من مجموع السكان في الولايات المتحدة الأمريكية .

والجدير بالذكر أن هناك ولايات من بين الولايات المتحدة الأمريكية الثلاث عشرة الأولى لم تكن تمارس تجارة الرق مثل ولاية ماساتشوستس ونيو هيمشر وكنتيكت ونيو جرسي وبنسلفينيا وورود آيلاند . بينما مارسته الولايات الأخرى مثل ولاية فرجينيا والماري لاند وكارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية وجورجيا ودلوير . وعندما اتسعت الولايات المتحدة الأمريكية في الغرب والمناطق الوسطى من القارة الأمريكية الشمالية ظهرت ولايات تعارض ممارسة الرق وولايات أخرى تبيحه ، فانضمت ولاية فيرمونت إلى الولايات الأمريكية التي لا تمارس الرق . وانضمت كنتكي وتنيسي ولويزيانا ومسيسبي وتكساس وفلوريدا وألاباما وأركانساس وانديانا والينوي وغيرها إلى جانب الولايات التي تمارس الرق . وكثرت أعداد الزنوج فيها . وكان التوسع في زراعة القطن يتطلب توسعاً في تجارة الرقيق السود

(١) ، (٢) أخذت هذه الإحصاءات من كتاب الولايات المتحدة للدكتور محمد عبد المنعم الشرقاوي ، ط ٣ ، ص ١٠٨ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦م .

الافريقيين ومن هنا زادت القيمة العملية للعبيد . وكان تحرير العبد لا يمكن حدوثه بسهولة وإنما تطلب صدور مرسوم خاص من المجلس التشريعي في الولاية. وأحياناً كان يتم عن طريق ترحيل الزنجي من ولاية إلى ولاية أخرى لا يمارس فيها الرق ، ويتطلب هذا بالطبع موافقة السيد .

وقد حرّم نظام الولايات على العبيد تعلم القراءة والكتابة . ولم يقتصر عمل الزنوج على الزراعة وإنما مارسوا أعمال الخدمة في البيوت عند أسيادهم . واعتنقوا النصرانية كل حسب مذهب سيده . وكان البيض يعاملون الزنوج معاملة قاسية . تقول السيدة ايناكورين براون[1] في هذا الصدد ما يلي :

« إن مأساة نظام الرق لم تكن تكمن في الحقيقة في أن العبد كان يعمل ساعات طوالاً وأنه كان لديه القليل من المأكل والملبس وأنه غالباً ما كان يجلد أو حتى يباع بعض الأحيان بعيداً عن أسرته ، وإنما كانت تكمن في الحقيقة بأنه منذ طفولته كان يتم تكييفه وتدريبه لدرجة كبيرة عن طريق التعاليم والأماني الجماعية لعالمه ، حتى غالباً ما أصبح يؤمن بانحطاطه ويقبول مركزه الذليل كأمر مفروغ منه . ولقد أمكن لنظام الرق أن يظل سائداً لأنه قد جعل من الرجل الزنجي عبداً بالروح والجسد . لقد كان هذا هو الجرم الذي ارتكبه نظام الرق ، ونظام المزراع ذاته إلى حد ما ، والذي لم تستطع جماهير الزنوج أن تتخلص من شبحه تماماً حتى الآن » .

لقد ساهم الأوروبيون وكذلك الزنوج في بناء الولايات المتحدة الأمريكية وتعميرها . فعملوا في الزراعة وصيد الأسماك والتجارة والصناعة ، وقد ركز المهاجرون الأوروبيون على العمل في الصناعة وكانت نسبة من يعمل في الصناعة من الأمريكيين عام ١٨٦٠م في حدود $\frac{١}{٣}$ السكان وهذا يوضح مدى ما وصلت إليه الصناعة والتقدم الصناعي في البلاد الأمريكية بعد شيوع الانقلاب الميكانيكي وفكره الصناعي في أوروبا بخاصة في بريطانيا. وقد استفاد الشعب الأمريكي من التطور الصناعي الذي حدث في بريطانيا فأخذوا من البريطانيين المخترعات الميكانيكية الحديثة مثل آلة آركرايت الخاصة بالغزل وآلة واط وقاطرة ستيفنسون البخارية . وحاول الأمريكيون تطوير المخترعات البريطانية فاخترع

(١) السيدة ايناكورين براون ، تاريخ الزنوج في أميركا ، ترجمة الدكتور م . عيسى ، ط ٣ ، ص ٨٨ ، مؤسسة سجل العرب بالقاهرة .

صموئيل مورس التلغراف، واخترعوا ماكنات الخياطة والات الحصاد، وركب روبرت فولتون الآلة البخارية في المراكب وغير ذلك من التطور في عالم الصناعة والميكانيك والاختراع . وكان ممّا يقوي مجال العمل في الصناعة توافر المواد الخام بكميات كبيرة مثل الحديد والفحم والخشب والنحاس والقطن . كما توافرت لدى الأمريكيين الأموال اللازمة للعمل الصناعي . وتوافرت لدى الأمريكيين الأسواق الواسعة لبيع منتوجاتهم الصناعية والزراعية . وقد سهلت المواصلات البرية والسكك الحديدية العملية التجارية والصناعية في البلاد .

اتساع ر~ الولايات المتحدة الأمريكية :

تركزت الولايات المتحدة الأمريكية الثلاث عشرة الأولى في الجزء الشرقي من القارة الأمريكية الشمالية المطل على ساحل المحيط الأطلسي . وامتدت رقعة هذه الولايات من مين في الشمال إلى شمال شبه جزيرة فلوريدا في الجنوب . وامتدت باتجاه الغرب إلى بحيرة ايري وحدود ولاية أوهايو اليوم .

وقد دعت الظروف العامة إلى ضرورة توغل السكان في الولايات المتحدة في مناطق الداخل وذلك لعدة أسباب أذكر من أهمها ما يلي :

١ ـ زيادة حجم الهجرات الأوروبية إلى العالم الجديد .

٢ ـ تقدم الوسائل الفنية الحديثة بفضل تقدم عالم الصناعة وخصوصاً وسائل النقل الحديثة .

٣ ـ زيادة الطلب على الفراء شجع الأمريكيين على التوغل في الغابات الموحشة ، وشجعهم كذلك على شق الطرق وعلى بناء أكواخ خشبية فيها كعملية سريعة من العمليات التي مهدت للاستيطان في هذه الأمكان .

٤ ـ زيادة العمل في مجال الزراعة مما أدى بالفلاحين إلى قطع الغابات وزراعة أرضها بالحبوب والفواكه والخضر ، وقد أدى هذا إلى ظهور جماعات سكانية متناثرة في أرض الغابات ، وكان لا بد وأن تزداد الحياة تشعباً في هذه المناطق وتأخذ في النمو والتطور في مجال الإقامة والاستيطان والعمل والإدارة وغيرها من المجالات المساعدة في خلق المستعمرات الجديدة .

٥ ـ وممّا ساعد الأمريكيين على التوسع كونهم حصلوا على المعاملة نفسها التي

يعامل بها الأفراد الآخرين سكان الولايات المتحدة الأمريكية من حيث التمتع بحرية العمل والكلام والصحافة والاجتماع وغير ذلك .

٦ ـ ومما ساعد على توسع رقعة الولايات المتحدة الأمريكية ما قامت به الولايات المتحدة من شراء لبعض الولايات التي كانت تعود في ملكيتها إلى فرنسا واسبانيا .

٧ ـ الأفكار الحرة والسياسة الرأسمالية المفتوحة والحفاظ على الحرية وعدم السماح بقيام الألقاب، بل منحت الولايات المتحدة الأمريكية كل بالغ عاقل فيها حق التصويت والسماح للأحزاب السياسية بممارسة أنشطتها المختلفة بالرغم من أن هذا الأمر أوقع البلاد في قبضة جماعات حزبية شديدة التنظيم والتحزب لنفسها ومؤيديها .

لقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية شراء أرض ولاية لويزيانا وهي الأرض الواقعة بين نهر المسيسبي وجبال روكي . وهي أرض كانت لاسبانيا أولاً ثم تنازلت عنها إلى فرنسا في عهد نابليون سنة ١٨٠٠ م ، ثم قامت الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك بشرائها من فرنسا . وقد سبق أن بيّنا ذلك بشيء من التفصيل . كما أن الولايات المتحدة الأمريكية توسعت في أرض فلوريدا عندما اشترتها أيضاً من اسبانيا عام ١٨١٩ م بمبلغ خمسة ملايين دولار أمريكي دفعتها الحكومة الاميركية الفيدرالية . وبهذا العمل انساح الأمريكيون في أرض فلوريدا وكذلك في أرض لويزيانا وفي مناطق شرق المسيسبي عندما زاحوا منها الهنود الحمر باتجاه مناطق غرب المسيسبي . ومن مناطق شرق المسيسبي توجه الأمريكيون إلى مناطق نهر هدسون في منطقة البحيرات الكبرى واستطاعوا إنشاء مراكز سكنية كبيرة هناك مثل شيكاغو وديترويت وكليفلاند وغيرها . كما أن هناك بعض الولايات التي انضمت إلى الولايات المتحدة الأمريكية مثل ولاية أوهايو «Ohaio» عام ١٨٠٣ م وإنديانا «Indiana» عام ١٨١٦ م ومسيسبي «Missipi» والينوي «Illinois» عام ١٨١٨ م وألاباما «Alabama» عام ١٨١٩ م وميسوري «Missouri» عام ١٨٢١ م وأركنساس «Arkansas» عام ١٨٣٦ م وميتشيغان «Michigan» عام ١٨٣٧ م وأيوا «Iowa» عام ١٨٤٦ م ووسكانسن «Wisconsin» عام ١٨٤٨ م[1] .

(١) راجع في ذلك فرحات زيادة وابراهيم فريجي ، تاريخ الشعب الأمريكي ، ص ٧٧ ، ٧٨ ، مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٤٦م .

ونلاحظ أنه على الرغم من صعوبة التضاريس في الولايات المتحدة الأمريكية بخاصة كما هو الحال في جبال الأبلاشيان التي ظلت تشكل حاجزاً قوياً ضد انسياخ السكان ، وكثرة الغابات الكثيفة التي كانت تعيق الامتداد السكاني في المنطقة ، إلّا أن هذا الأمر أصبح من الأمور العادية وأصبح بإمكان الأمريكي أن يجتاز الجبال الوعرة ويقطع أشجار الغابات ويهيئها لمجالات العمل والاستقرار بفضل جهده واندفاعه الشديد تجاه تعمير البلاد .

وقد شدت أودية الأنهار السكان الأمريكيين نحوها كما هو الحال في وديان أنهر أهيو والماهو وتنسي وسانت لورانس والمسيسبي وغيرها . كما أن اهتمام الأمريكيين بمعدن الذهب شجعهم على مواصلة البحث عنه في مناطق القارة الأمريكية الشمالية فكان عاملاً مشجعاً من عوامل انتشار السكان وبالتالي تكوين المجتمعات المقيمة المستقرة في المنطقة .

ولم يقف الأمريكيون عند هذا الحد وإنما تعدوه وامتدوا في الغرب الأقصى حتى المحيط الهادىء في الساحل الغربي لأمريكا الشمالية . وقد استغرقت مدة الاستقرار في مناطق أمريكا الشمالية من الساحل الشرقي حتى نهر ميسوري حوالي مائتي سنة في عمل متواصل من أجل التوسع وزيادة الكشف الجغرافي الاستيطاني في قارة أمريكا الشمالية . وبعد عام ١٨١٠ م نشطت الحركة في مجاري الأنهار الأمريكية ، ونشط الزحف الأمريكي القادم من الشرق تجاه مناطق الغرب كما هو الحال في الجهود التي بذلت للوصول إلى أراضي كنساس «Kansas» ونبراسكا «Nebraska» وغيرها من المناطق الأخرى .

وساعد على الانسياح السكاني في مناطق مجاري الوديان وأوديتها ما حدث من تقدم في بناء السكك الحديدية في ربوع البلاد الأمريكية إلى جانب الطرق والزوارق البحرية وغيرها من الاختراعات الحديثة التي مهّدت الأمر وهيئته لعمليات الانسياح الأمريكي في ربوع القارة الأمريكية الشمالية من شرقها إلى غربها .

وقد لعبت فكرة الدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية من الأخطار التي كانت تهددها من المستعمرين الأوروبيين في مناطق كندا وفي شبه جزيرة فلوريدا ومن الهنود الحمر المجاورين ، دوراً رئيساً في عملية الانتشار الأمريكي في الغرب . وكان عمل الأمريكيون الأول هو أنهم كانوا يكتشفون المناطق ويتعرفون عليها وبالتالي يقومون بإنشاء مراكز الاستقرار والعمل كخطوة أولى من خطوات

إنشاء الأقاليم الجديدة التي أخذوا بدورهم يهيئونها للانضمام إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن ينظموها تنظيماً سياسياً وإدارياً عن طريق الدستور وسيادة الأنظمة الإدارية المحلية .

لقد بدأت عملية الانسياح الأمريكي باتجاه الغرب على شكل جهود موازية قامت بها الولايات الشمالية وهي ولايات نيو إنجلاند والولايات الوسطى والولايات الجنوبية عن طريق ولايتي فرجينيا وكارولينا الجنوبية . وبفضل هذا الجهد المبكر استطاع الأمريكيون أن يمدوا رقعة ولاياتهم باتجاه الغرب بعد تأسيس إقليم كنتيكي «Kentackey» وضمه إلى الإتحاد عام ١٧٩٢ م وتأسيس إقليم تينسي وضمه إلى الاتحاد عام ١٧٩٦ م وتأسيس إقليم أوهايو وضمه إلى الاتحاد عام ١٨٠٣ م ، ويتبع ذلك عملية شراء لويزيانا وضمها إلى الاتحاد عام ١٨١٢ م .

وقد تابع الأمريكيون انسياحهم وتوسعهم باتجاه الغرب في شماله ووسطه وجنوبه . فامتدوا إلى منطقة انديانا «Indiana» وضموها إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨١٦ م بعد أن شكلوا منها ولاية أمريكية جديدة . ثم توسعوا في منطقة مسيسبي «Mississippi» وضموها إلى الاتحاد الأمريكي عام ١٨١٧ م بعد سنة واحدة من ضم ولاية انديانا . ثم توسعوا حول بحيرة متشيغان وهيأوا هناك منطقة جديدة وهي منطقة الينوي «Illinois» وضموها إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨١٨ م ، أي بعد مرور سنة واحدة على ضم ولاية مسيسبي . وتبع ذلك توسعهم في منطقة ألاباما «Alabama» وضموها إلى اتحداهم عام ١٨١٩ م أي بعد مرور سنة على ضم ولاية الينوي . وقد صاحب هذا التوسع توسع أمريكي باتجاه شبه جزيرة فلوريدا التابعة لاسبانيا . وكان توسعهم فيها قد تم عن طريق الفتح حين أخذ الأمريكيون بعض مناطقها ، عن طريق شراء الجزء المتبقي منها .

أما التوسع الأمريكي في المناطق المحاذية لكندا البريطانية فكان في منطقة مينسوتا «Minessota» ومنطقة داكوتا الشمالية «North Dakota» . وقد تم ذلك عن طريق توقيع الاتفاقية الأمريكية ـ الكندية البريطانية عام ١٨١٨ م التي وقعها عن الحكومة الفيدرالية الأمريكية مستر ريتشارد ريش وعن الحكومة البريطانية مستر تشارلز باغوت . وصارت الاتفاقية المذكورة تسمى بإتفاقية ريش ـ باغوت . وقد انضمت إلى الاتحاد الأمريكي ولاية مين «Maine» عام ١٨٢٠ م وحددت الحدود بين الولايات المتحدة الأمريكية في الشمال الشرقي وبين كندا البريطانية في اتفاقية ويستر أشبيرتون عام ١٨٤٢ م ، ويعود اسم هذه الاتفاقية إلى اسمي موقعيها

وهمـا : مستـر دانيـل وبستـر «Danil Webster» واللورد الانجليـزي آسـبيرتون «Ashburton» . وقد استمر الأمريكيون في توسعهم في القارة الأمريكية الشمالية باتجاه الغرب حتى وصلوا إلى الساحل الغربي المطل على المحيط الباسفيكي . وتوسعوا كذلك في منطقة أركنساس «Arkansas» عام ١٨٣٦ م ، وفي منطقة متشيغان «Michigan» عام ١٨٣٧ م أي بعد مرور سنة واحـدة من توسعهم في ولايـة أركنساس .

وقد سلك الأمريكيون مساراً توسعياً من وادي نهر ميسوري «Missouri» إلى جبال روكي ثم إلى وادي كولمبيا ووصلوا إلى منطقة أريغون «Oregon» . وقد ساهمت الشركات الأمريكية خصوصاً الشركات الأمريكية الخاصة بتجارة الفراء على تثبيت دعائم الاستقرار والعمل في المناطق الجديدة . وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى تعمير المنطقة واستيطانها ثم ضمها إلى الولايات المتحدة الأمريكية . كما أن الأمريكيين حاولوا عن طريق الهجرات المتلاحقة إلى هذه المناطق أن يركزوا استقرارهم أمام تحدي الشركات التجارية البريطانية وأمام تحدي الغزوات المتـلاحقـة ضـدهم من قبـل الهنـود سكـان هـذه المنـاطق . وقـد استخـدم الأمريكيون وسائل عـديدة للتـوسع كـالكشف الجغرافي والهجـرات السكانيـة المتلاحقة وإنشاء الشركات التجارية العاملة في المناطق الجديدة وترحيل السكان الهنود إلى مناطق أبعد كعملية ترحيل الهنود من مناطق شرق المسيسبي إلى غربه والتبشير الكاثوليكي والبروتستانتي واستخدام الآلة وغير ذلك من الوسائل التي ساعدتهم على استعمار المناطق الجديدة .

وقد لعبت الولايات الأمريكية المجاورة لمناطق التوسع والامتداد دوراً رئيساً في عملية الانسياح الأمريكي في المناطق الغربية القريبة منها كما هو الحال في توسع الولايات الشمالية باتجاه مناطق الغرب الشمالي ، وكما هو الحال في توسع الولايات الوسطى في الجزء الغربي المحاذي ، وكمـا هو الحال في تـوسع الولايات الجنوبية باتجاه الغرب الجنوبي . وقد لعبت ولايتي أركنساس وميسوري دوراً بارزاً في عملية التوسع في منطقة أريغون ومنطقة كاليفورنيا «California» في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي .

وقد ساهم جماعة المورمون الذين ينتمون إلى فكر جوزيف سميث الذي ادعى أنه رأى الملاك موروني «Moroni» في رؤيا ودلّه الموروني على مكان صحاف من الذهب كتب عليها أسطورة تاريخية تحكي تاريخ أمريكا الشمالية

القديم من أيام برج بابل والأسر البابلي لليهود . وقد زعم جوزيف سميث «Joseph Smith» أن الهنود الحمر الذين يعيشون في أمريكا الشمالية هم من أولئك اليهود . وقد تزعم بريغهام يونغ «Brigham Young» هذه الجماعة الدينية بعد موت جوزيف سميث واستطاع مع جماعته الاستقرار في منطقة يوتا «Utah» وأقاموا فيها حكومة محلية قائمة على أساس ديني يتناسب مع معتقدات الذين استقروا فيها من المورمون وقد أصبح بريغهام يانغ رئيساً لهذه الحكومة . وقد اعترفت الحكومة الأمريكية الفيدرالية بولاية يوتا عام ١٨٥٠ م وضمتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية . وعيّن يانغ حاكماً عليها .

وظلت مسألة تقلق الأمريكيين وهي مسألة تكساس الغنية والتي شدت إليها الكثير من المهاجرين الأمريكيين ، علماً بأن تكساس كانت ولاية تابعة للمكسيك لكنها انفصلت عنها عام ١٨٣٦ م وأسس فيها جمهورية مستقلة . لقد كانت الحكومة الأمريكية تحاول جادة ضم ولاية تكساس إلى ولاياتها المتحدة ولكن قوانين تكساس كانت تبيح تجارة الرقيق ، وهذا ما كانت تعارضه الولايات الأمريكية الشمالية . وكان سكان تكساس يرغبون في الانضمام إلى الاتحاد الأمريكي . وكانت الحكومة الأمريكية الفيدرالية تخشى من سيطرة بريطانيا على تكساس . فاضطرت الحكومة الأمريكية قبول ضم تكساس إلى اتحادها عام ١٨٤٥ م ، وقد أدى هذا إلى اشتعال نار الحرب بينها وبين المكسيك التي ظلت تابعة لاسبانيا حتى عام ١٨٢١ م وبعدها استقلت عنها . كما أن الأمريكيين مدوا نفوذهم إلى ولاية كاليفورنيا بخاصة بعد أن اكتشف الذهب فيها . وكان المهاجرون يأتون إليها إما عن طريق بنما وإما عن طريق البر وإما عن طريق رأس هورن . وقد تشكل في ولاية كاليفورنيا حكماً دستورياً وأصبح لها حاكم ومجلس تشريعي منتخب . وبعدها عرضت كاليفورنيا على الحكومة الأمريكية الدخول في الاتحاد الأمريكي ، علماً بأن كاليفورنيا كانت ولاية مكسيكية ، وكان هذا المطلب قد عقّد الخلافات القائمة بين حكومة الولايات المتحدة الأمريكية والحكومة المكسيكية ، وعقّد مسألة الرق الذي تعارضه الولايات الأمريكية الشمالية . وقد حلت المسألة الأولى وهي مسألة الخلافات مع المكسيك حين تنازلت المكسيك رسمياً عن تكساس عام ١٨٤٨ م وعن ولاية كاليفورنيا ونيفادا ويوتا للولايات المتحدة الأمريكية مقابل أن تدفع الأخيرة للمكسيك مبلغ (١٥) مليون دولار وتسدد للمواطنين الأمريكيين مجموع مالهم من ديون على الحكومة المكسيكية والبالغة

في حدود (٣,٢٥) مليون دولار .

وهكذا حلت مشكلة الخلافات بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين حكومة المكسيك ، ولكن ظهرت مشكلة دستورية بين الولايات المتحدة الأمريكية الشمالية وبين الولايات الأمريكية الجنوبية بخاصة بعد ضم عدد من الولايات الاسبانية والمكسيكية إلى الاتحاد الأمريكي ، وهي مشكلة الرق وإباحته في الولايات الجنوبية وتحريمه في الولايات الشمالية ، وظل الأمر يزداد تعقيداً حتى أصبح سبباً رئيساً من أسباب الحرب الأهلية الأمريكية التي اندلعت عام ١٨٦٠ م .

وبفضل الامتداد الأمريكي في القارة الأمريكية الشمالية باتجاه الغرب حتى وصلوا إلى الساحل الغربي المطل على المحيط الهادىء استطاع الأمريكيون أن يحققوا مكاسب كبيرة ، أذكر منها :

١ ـ وسعوا رقعة الولايات المتحدة الأمريكية، ومن خلال هذا التوسع وذلك الضم استطاع الأمريكيون أن ينشروا دستورهم وقوانينهم ولغتهم وحضارتهم وفكرهم في أرجاء القارة الأمريكية الشمالية وصار لهم نفوذ قوي ودالة على البلدان المجاورة في كل من مناطق كندا البريطانية ومناطق القارة الأمريكية الجنوبية ذات الصيغة اللاتينية الاسبانية .

٢ ـ عمّر الأمريكيون المناطق التي ضموها إلى اتحادهم ، فمدوا فيها السكك الحديدية وشقوا الطرق والفنوات والترع وبنوا الجسور على الأنهار ، وأنشأوا الشركات الصناعية والتجارية والزراعية ، وزرعوا السهول وحافة الوديان واستفادوا من الأنهار ، وقد انعكس هذا كله على الحياة الاقتصادية العامة في البلاد الأمريكية .

٣ ـ حدوث تقدم ملموس في الصناعة الأمريكية بفضل توافر المواد الخام من جهة وتوافر الأسواق التي تستوعب الصناعات المختلفة من جهة ثانية . وقد كيّف الأمريكيون أنفسهم مع ما حدث من تطور صناعي ميكانيكي وبفضله وصلت الولايات الأمريكية مرحلة عالية من التقدم الذي شمل مناحي الحياة الاقتصادية والتعليمية والفكرية والاجتماعية ، وقد أثّر هذا برمته على الوضع السياسي للولايات الأمريكية وأصبحت قوة مؤثرة في القارة الأمريكية وخارجها في السياسة والاقتصاد .

٤ ـ حدثت حالة من عدم التوازن بين الولايات الشمالية التي تعتمد إلى حد كبير

على الصناعة والتجارة وبين الولايات الجنوبية التي تعتمد إلى حد كبير على الزراعة بخاصة زراعة القطن التي اتسعت في الولايات الجنوبية بعد عملية الانسياح باتجاه مناطق غرب المسيسبي ومناطق لويزيانا وتكساس . وحدث نوع من التنافس بين الملاّك بسبب حيازة الأراضي وامتلاكها بخاصة الأراضي التي توسعوا فيها . وتظل مسألة مهمة وهي أن زراعة القطن واتساع الاعتماد عليها قد جعل الملاّك يركزوا على الزنوج الذين يقومون بزراعة الأراضي ، وقد أدى هذا إلى قيام حالة من عدم التوازن في المجتمعات الجنوبية لعدم التوازن بين فئاتها الاجتماعية بخاصة بين فئات البيض وفئات الزنوج . وحدث عدم توازن آخر بين الولايات الجنوبية الزراعية وبين الولايات الشمالية الصناعية التي تضاعف إنتاجها الصناعي في فترة قصيرة من عمر الصناعة في الولايات المتحدة الأمريكية .

٥ ـ أدى الاتساع الأمريكي إلى تزايد عدد السكان بخاصة عدد المهاجرين الأوروبيين القادمين من جهات أوروبية مختلفة . ولم يقتصر النزوح السكاني على القارة الأوروبية وإنما كان هناك نزوح سكاني من مناطق آسيا . وبفضل تزايد السكان فقد ازداد عدد سكان المدن بخاصة المدن الصناعية والتجارية في الولايات المتحدة الأمريكية .

٦ ـ ان تجسم الأمريكي للصعاب وتحمله للمشاق في البحث عن مناطق جديدة من أجل استعمارها واستيطانها جعله يشعر دائماً بأنه نواة المجتمع وعليه تقع مسؤولية كبيرة تجاه مواطنته . وأصبح فيما بعد يتوق إلى المغامرة والاقدام على الأعمال الكبيرة . وأصبحت لديه الرغبة الشديدة في البحث عن الجديد .

٧ ـ صاحب التقدم الصناعي والزراعي في الولايات المتحدة الأمريكية تقدم فكري واسع نشأ عنه تقدم في مجالات العلوم المختلفة من جهة ونتج عنه ظهور الفكر الحزبي بسبب الاختلاف في الاتجاهات والفكر والنظرة إلى المستقبل من جهة ثانية . فظهر اتجاه قوي نحو الإدارة والتنظيم ودعم سلطة الحكومة الفيدرالية في توسيع دائرة صلاحياتها وأعمالها. وقد تزعم هذا الاتجاه الإداري الرجل القانوني الكسندر هاملتون «Alexander Hamilton» . وصار أتباع هذا الاتجاه يدعون بالفيدراليين . وقد انضوى تحت لواء هذا الاتجاه أصحاب الصناعات ورؤوس الأموال والتجّار والصنّاع . وظهر اتجاه آخر يقول بتقييد

سلطة الحكومة الفيدرالية بخاصة في الأمور المالية كفرض الضرائب على الشعب وغير ذلك من الأمور ذات المساس بالقضايا المالية . وقد تزعّم هذا الاتجاه جيفرسون «Jefferson» الذي كان يميل إلى الفكر العميق وحب المساواة والبساطة ودعم العمل الزراعي لأنه كان يرى أن العمل في الزراعة يساوي بين أفراد المجتمع ويساعد على عدم ظهور طبقات اجتماعية متميزة غنية جداً كما هو الحال في الصناعة والعمل بها . وقد دعي أتباع جيفرسون باللافيدراليين .

وهكذا توسعت الولايات المتحدة الأمريكية في الغرب ووصلت إلى المحيط باسفيكي وصارت رقعتها تمتد من المحيط الأطلسي في الشرق إلى المحيط هادىء في الغرب ، ومن حدود كندا البريطانية في الشمال إلى فلوريدا وكاليفورنيا ي الجنوب الشرقي والجنوب الغربي . وباتساع رقعة الولايات المتحدة الأمريكية سعت معها القضايا السلبية التي أثرت إلى حد كبير على سير الأحداث الداخلية ن جهة وعلى عملية الاتحاد الأمريكي من جهة ثانية . وقد تبلورت هذه السلبيات دت إلى قيام حرب مريرة وطويلة بين الولايات الشمالية وبين اخوتهم في ولايات الجنوبية وهذا ما سنراها مفصلاً في فصل الحرب الأهلية في الولايات متحدة الأمريكية .

لمزيد من التفصيلات يرجع إلى الكتب الآتية :

١ ـ د . محمد أنيس ود . السيد رجب حراز ، مدخل تاريخ الأمريكتين ، دار النهضة العربية بالقاهرة ، ١٩٦٤ م .
٢ ـ فرحات زيادة وإبراهيم فريجي ، تاريخ الشعب الأمريكي ، مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٤٦ م .
٣ ـ روبرت الكسندر ، أمريكا اللاتينية اليوم ، ترجمة رمزي يسي ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ١٩٦٥ م .
٤ ـ ألن تفتز وهنري ستيل كومجر ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مصطفى عامر ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .
٥ ـ د . عبد المنعم الشرقاوي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦ م .

(6) Ogg, F. A, The Reign of Andrew Jackson.
(7) Rives, G. L., The United States and Mexico.
(8) Smith, J. H., The Annexation of Texas.
(9) Turner, F. T., Rise of the New West.
(10) Randall, J. G., Civil War and Reconstruction.
(11) Hendridk, B. J. The Age of Big Business.
(12) Webb, W. P., The Great Plains.

خريطة تبيّن مناطق سكنى المهاجرين
الأوروبيين في أمريكا الشمالية

الطرق والقنوات الرئيسية
التي استخدمت في التوسع نحو الغرب
(١٨٢٥ - ١٨٥٠)

خريطة تبيّن الطرق الرئيسة التي استخدمها المستعمرون في أمريكا الشمالية في التوسع باتجاه الغرب

خريطة تبيّن الولايات التي تبيح الرق والولايات التي تحرمه .

الفصل السادس

الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية

- القضايا الرئيسة المسببة للحرب .
  - قضايا الرقيق الأسود .
  - قضية تكساس .
  - قضية تقدم الشمال على الجنوب .
  - القضايا الاقتصادية .
- اندلاع الحرب .
- مراحل الحرب .
- نتائج الحرب .

القضايا الرئيسة المسببة للحرب :

من المدرك بداهة أنه لا بد من حدوث اختلافات وتصادم في الفكر السياسي وفي مصالح القوى المتعددة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك لازدياد عدد السكان فيها ، واختلاف مذاهبهم وأجناسهم وطريقة حياتهم وفكرهم ، أضف إلى هذا كله فإن هناك خلافات جوهرية في الفكر الاقتصادي وتوجيهه وفي المصالح المترتبة عليه ، وقد ينعكس كل هذا على الوضع السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبالتالي فهو يؤثر كثيراً على مجريات الأمور بالنسبة لمبدأ الاتحاد القائم بين الولايات المتحدة الأمريكية نفسها . ومن هنا برزت قضايا رئيسة أدت إلى قيام حرب أهلية طويلة ومريرة بين الولايات الأمريكية الشمالية وبين الولايات الأمريكية الجنوبية عام ١٨٦٠ م . وكان من أبرز هذه القضايا هي :

١ ـ قضايا الرقيق الأسود :

من الطبيعي أن تظهر قضية مهمة كقضية الرق في الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك لازدياد نسبة الرقيق بازدياد حركة استجلابهم من أفريقية نتيجة للضغط المتزايد عليهم في الولايات الجنوبية الأمريكية التي تشكل الزراعة أساس الحياة الاقتصادية فيها . وطبيعي لا بد وأن تظهر مشكلات أساسية في العلاقات الاجتماعية بين البيض الأسياد وبين الرقيق الذين يعاملون معاملة العبيد في تلك البلاد ، كما أن هذا الأمر لا بد وأن يؤثر على العلاقة بين ولايات أمريكية تقر الرق وتشجعه وبين ولايات أمريكية لا تقره في دساتيرها بل وتبغضه أحياناً .

نعم لقد كان وضع الرقيق الأسود في الولايات الجنوبية وضعاً مزرياً حقاً ،

فهم يعملون في المزارع من الفجر حتى الليل ، ويشرف عليهم رجل زنجي مثلهم يضربهم بالسوط حال تثاقلهم وتباطئهم عن العمل . وكان يشرف على الجميع رجل أبيض يراقب العمل عن كثب . وكان طعامهم رخيصاً وغير مكلف ولا أجور لهم . وكانوا جهلة ليس من حقهم التعلم ودخول المدارس . إنه عمل مضني وشاق وعناية قليلة وجهل وتأزم في أحوالهم النفسية ، كل هذا سبّب هوة واسعة بين الرجل الأبيض وبين الرجل الأسود ، وقد تراكمت البغضاء حتى وصلت بينهم إلى حد الكره ، وشكلت الحالة هذه حواجز نفسية بين المجتمع الأبيض وبين الجماعات السود في الولايات الجنوبية الأمريكية .

وبناء عليه فقد انقسمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتجاهين : الأول يطالب بإبقاء الرق لأنه يساعد على تعمير الأرض وزراعتها واستيطانها بأقل تكلفة اقتصادية ، أضف إلى هذا كله مسألة تنصير جماعة وثنية وفي هذا العمل خدمة جليلة للنصرانية . والثاني : ويطالب بإلغائه لأنه ظلم واضح لفئة بشرية ، ولأنه لا يساوي بين أفراد المجتمع المتعايش في ظل قانون واحد ومواطنة واحدة وآمال وآلام واحدة ، ولأنه يولد الكره بين فئات المجتمع في الولايات الأمريكية ، ولأنه يتعدى على حقوق الإنسان . وقد تبنت الولايات الأمريكية الشمالية هذا الاتحاد ووضعته موضع التنفيذ. فألغي دستور ولاية ماساتشوستس الرقيق عام ١٧٨٠ م . وحرر دستور ولاية نيويورك العبيد عام ١٧٩٩ م . وعملت ولاية بنسلفينيا على تحرير الرقيق بشكل تدريجي . ومُنع إدخال العبيد إلى الولايات الجديدة مثل ولايات وسكانسن وميتشيغان والينوي وانديانا وأوهايو . وقامت جمعيات تطالب بتحرير الرقيق وإعادتهم إلى موطنهم الأول في افريقيا . وكان رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية والمؤسسون في الولايات الشمالية والجنوبية يعيبون على البلاد العمل بقانون الرق . ولكن كانت هناك أمور تجعل الولايات الجنوبية تتمسك به ، كازدياد زراعة القطن والطلب عليه ، واتساع نطاق زراعة قصب السكر ، واتساع نطاق الأراضي الزراعية وحاجة الجنوب إلى عمال في هذه المجالات . كما أن الرقيق كان يشكل قناة اقتصادية من قنوات الاقتصاد في الولايات الجنوبية . وكان يشكل ثروة كبيرة لدى الكثير من البيض ، لذا كان لا بد وأن يعوضوا أموالاً كثيرة قبل الشروع بعملية تحرير الرقيق بشكل تدريجي . فكان عدد الرقيق في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٥٠ م يزيد على ثلاثة ملايين نسمة من أصل ثلاثة وعشرين مليوناً أي أن السود يشكلون في حدود $\frac{١}{٨}$ عدد سكان الولايات

المتحدة الأمريكية وقتذاك . وكانوا يشكلون أكثر من نصف سكان ولاية كارولينا الجنوبية وولاية ميسسبي ، ويعادلون سكان ولاية لويزيانا . ووصل عددهم في ولاية ألباما إلى أقل من نصف سكانها . ووصل عددهم في حدود عشر سكان ولاية ماري لاند . وكانوا يتمركزون في مناطق معينة وأحياناً وصل عددهم فيها إلى (٠,٨) و(٠,٧) و(٠,٦) كما هو الحال في بعض مناطق ولاية جورجيا وألباما وميسسبي وكارولينا الجنوبية وغيرها . أما في الولايات الشمالية فكانت لديهم الصناعة والتجارة وكان الذين يعملون فيها هم من البيض . وعليه لا بد وأن تختلف نظرة الشمال للرق عنه في الولايات الجنوبية التي تزعم أنها لا تستغني عنه . وقامت جمعيات كانت مراكزها في الشمال تعمل على مطالبة الولايات الجنوبية بتحرير رقيقها ولو بشكل تدريجي . وظهرت مجموعة من الصحف والكتابات التي تنادي بذلك مثل صحيفة المحرر في مدينة بوسطن .

وتحت ضغط الولايات الشمالية على الولايات الجنوبية في مسألة تحرير العبيد السود في ولاياتها بدأت علامات الانفصال تظهر في الولايات الجنوبية . وهددت ولاية ساوث كارولينا بالانفصال عن الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٣٢ م .

وهكذا نلاحظ الخطر المحدق بالاتحاد الأمريكي من مسألة الرقيق، وأخذت المسألة تزداد تعقيداً من يوم إلى آخر بسبب دخول بعض الولايات الجديدة في الاتحاد الأمريكي . وفي عام ١٨١٨ م وصل عدد الولايات الأمريكية التي لا تقر الرق إلى إحدى عشرة ولاية . وبلغ عدد الولايات التي تقره إلى عشرة ولايات . وعندما دخلت الولايتان : ميسوري وألباما الاتحاد الأمريكي حدث تعقيد جديد بين الولايات الشمالية المخالفة للرق وبين الولايات الجنوبية المؤيدة له بخاصة بعد انضمام ألباما التي اشترطت أن تحتفظ بمبدأ إقرار الرق فيها إذا ما قبلت في الاتحاد الأمريكي . وقد تعدل الموقف بعض الشيء عندما دخلت ولاية مين «Maine» الاتحاد الأمريكي وهي ولاية لا تبيح الرق ولا تقره ولا تعمل به ، فكان دخولها قد عدل موقف الولايات الشمالية . وصدر قانون من الكونجرس الأمريكي يمنع الرق في لويزيانا الولاية المشتراة من فرنسا . وساد جو من الاستقرار النسبي في الولايات المتحدة الأمريكية ، وظل الاستقرار معلقاً لأنه كان مجرد هدنة وليس استقراراً دائماً ومقبولاً لأنه لم تلتق بعد وجهات نظر الولايات الجنوبية مع وجهات نظر الولايات الشمالية في مسألة مهمة جداً وهي مسألة الرق الذي عدته الولايات

الجنوبية بأنه مسألة مصيرية ذات ارتباط بالكيان الاقتصادي القائم فيها بخاصة بعد تطور زراعة القطن وقيام مملكته في الجنوب من جهة وتطور صناعته من جهة ثانية . كما أن زراعة القطن شغلت معظم الأراضي في ولاية كارولينا الجنوبية وجورجيا ومناطق حوض الميسسبي . أضف إلى هذا كله فقد تطورت كذلك زراعة قصب السكر في المناطق الجنوبية الحارة ذات المياه الكثيرة ، وازدادت زراعة التبغ في أرض فرجينيا وكنتكي وتنيسي . وقد تطلبت كل هذه الزراعات المنتشرة في الجنوب إلى عدد كبير من العمال الذين لهم تجربة في هذا الميدان الزراعي من جهة ولديهم القدرة والتحمل على مزاولته من جهة ثانية . ولهذا الأمر فإن مسألة الرق ستبقى مدة طويلة وهي مسألة الساعة ومسألة الخلاف بين الولايات الشمالية وبين الولايات الجنوبية في الاتحاد الأمريكي .

٢ ـ قضية تكساس :

كانت تكساس تابعة للمكسيك . وكانت الحكومة المكسيكية في أول الأمر تشجع سكان الولايات المتحدة الأمريكية على الاستيطان في تكساس التي تفصل الولايات المتحدة الأمريكية عن المكسيك . وصارت جماعات الأمريكيين تأتي إلى تكساس بأعداد كبيرة . وسنت الحكومة المكسيكية عدداً من القوانين التي شجعت الأمريكيين على الهجرة إلى تكساس والاستقرار فيها . وكان معظم الأمريكيين المهاجرين إلى تكساس يأتون من مناطق حوض الميسسبي الأدنى .

لقد غيرت الحكومة المكسيكية وجهة نظرها تجاه هجرة الأمريكيين إلى تكساس . بعد أن حست بأنها ارتكبت خطأ كبيراً عندما فتحت باب الهجرة لهم للاستيطان فيها ، إذ كانت ترى أن إقامة الجماعات الأمريكية في تكساس التابعة للمكسيك سيجعلها تتحول إلى مكسيكيين ، وقد حدث العكس تماماً إذ أصبح للأمريكيين نفوذ كبير في تكساس وصاروا يضغطون على حكومتهم من أجل ضم تكساس إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، إلى وطنهم الأم ، وشجعوا حركة الاستقلال التي قامت في تكساس فيما بعد لتصبح دولة مستقلة عن المكسيك كمقدمة لضمها إلى الاتحاد الأمريكي .

لقد قاومت الحكومة المكسيكية حركة تدفق الهجرة الأمريكية إلى تكساس باستصدار عدة قوانين عام ١٨٣٠ م للحد من الهجرة الأمريكية إلى تكساس ، أذكر منها :

١ ـ فرضت ضرائب جمركية عالية على الحدود بين تكساس وبين الولايات المتحدة الأمريكية .

٢ ـ زادت أعداد الجيش المكسيكي المقيم في تكساس لضمان بقائها تحت السيادة المكسيكية .

٣ ـ سمحت للأوروبيين والمكسيكيين باستعمار أرض تكساس في الزراعة والاستثمار الاقتصادي وأعمال التعدين وغيرها .

٤ ـ شددت على دخول الأمريكيين إلى تكساس كوسيلة من وسائل تقليل عدد الأمريكيين فيها ، وبالتالي تقليل تأثيرهم هناك .

وتعتبر القوانين المكسيكية الجديدة هي التي أدت إلى تأزم الموقف بين الحكومة المكسيكية وبين تكساس التي طالبت حكومة المكسيك بإلغاء هذه القوانين . ولما لم تستجب الحكومة المكسيكية لطلب تكساس أعلنوا استقلالهم عنها في مارس عام ١٨٣٦ م. ولم ترض الحكومة المكسيكية بذلك فاشتعلت الحرب بين المكسيك وبين تكساس . وكان سانتا آنا «Santa Anna» رئيس جمهورية المكسيك يقود القوات المكسيكية بنفسه التي تحارب في تكساس ولكنه انهزم وأسر في وقعة سان جاكينتو «San Jacinto» ، واستطاعت تكساس أن تحصل على استقلالها عام ١٨٣٧ م بعد انتصارها على القوات المكسيكية .

لقد كان موقف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه ثورة تكساس موقفاً متردداً* . فكان الرئيس الأمريكي جاكسون «Jackson» يرغب في ضم تكساس إلى الاتحاد الأمريكي ، لكنه كان مع الولايات الشمالية في موقفها تجاه مسألة الرق السائد في تكساس . فكانت الولايات الشمالية تعارض ضم تكساس ما دام انها تعمل بقانون الرق . وجدير بالملاحظة أن من بين الأسباب الرئيسة التي أدت إلى ثورة تكساس ضد المكسيك كان إلغاء المكسيك لقانون الرق عام ١٨٢٩ م ، ولم يقبل بهذا الإجراء أصحاب الرقيق في تكساس ، فبذلوا كل ما في وسعهم للعمل على فصل بلادهم عن المكسيك .

وجدير بالملاحظة هنا أن الحكومة في الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة جاكسون رفضت مساعدة الثوار في تكساس ووقفت على الحياد في الحرب الدائرة بين تكساس وبين المكسيك . ولكنها في الوقت نفسه اعترفت رسمياً باستقلال تكساس عام ١٨٣٧ م كأسلوب من أساليب فتح الباب مع الحكومة الجديدة في تكساس .

وقد حدثت حرب بين المكسيك وبين تكساس مرة ثانية بعد إعلان تكساس استقلالها . وطلب رئيس جمهورية تكساس سام هوستون «Sam Houston» الذي انتصر على رئيس جمهورية المكسيك سانتا آنا في وقعة سان جاكينتو من فرنسا وانجلترا أن تساعداه ضد المكسيك مقابل منحهما امتيازات في بلاده ، كما نوّه للحكومة البريطانية بأنه سيعمل على إلغاء قوانين الرق في بلاده . وكان هدف سام هوستون من وراء ذلك الضغط على حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لإجبارها على التدخل في الحرب لصالح تكساس . وبالفعل فقد بدأت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تهتم بمسألة ضم تكساس إلى الاتحاد الأمريكي في الفترة من ١٨٤٠ ـ ١٨٤٤ م في عهد رئاسة جون تايلر الذي تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد وفاة الرئيس وليم هنري هاريسون الذي تسلم الرئاسة الأمريكية بعد مارتن فان بورن . وقد انضمت تكساس إلى الإتحاد الأمريكي عام ١٨٤٥ م تحت ضغط الولايات الجنوبية التي تشجع قانون الرق وتطالب بإباحته في تكساس ، علماً بأن القانون المكسيكي المطبق في تكساس يحظر العمل بهذا القانون . وهكذا فقد أضاف انضمام تكساس إلى الولايات الأمريكية مشكلة جديدة بين الولايات الشمالية الأمريكية التي تعارض الرق وتحظره في ولاياتها وبين الولايات الجنوبية الأمريكية التي تقره وتعمل به .

ونتج عن ضم تكساس إلى الاتحاد الأمريكي وما أحدثه ذلك من خلافات بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين المكسيك أن اندلعت حرب جديدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين المكسيك بسبب ما نشب بينهما من خلاف حول حدود تكساس وبسبب توجه الولايات المتحدة الأمريكية لامتلاك كاليفورنيا . وقد انتصرت قوات الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة زخاري تيلور «Zachary Taylor» واستولت على مدينة مونتيري «Monterey» في شمال المكسيك ، وهزم القوات المكسيكية في وقعة أخرى هي وقعة بيونا فستا «Buena Vista» واستولى جيش أمريكي آخر بقيادة وينفيلد سكوت «Winfield Scott» على فيراكروز «Vera Cruz» ومنها توجه إلى الغرب في الأرض المكسيكية. ووصل مدينة المكسيك بعد معارك طاحنة . واضطرت المكسيك إلى طلب الصلح فتم الصلح بين الدولتين ، أخذت الولايات المتحدة الأمريكية بموجبه كاليفورنيا والمنطقة الواسعة الواقعة بين كاليفورنيا وبين تكساس وهي ما تعرف باسم نيو مكسيكو . وبهذا الضم الجديد إزدادت حدة الخلافات حول مسألة الرق بين الشمال والجنوب إلى جانب ظهور

مشكلات جديدة للاتحاد الأمريكي ككل مثل مشكلة المحيط الباسفيكي ومشكلة مناطق الكاريبي ومشكلة برزخ بنما وغيرها من المشكلات التي واجهت الولايات المتحدة الأمريكية بسبب هذا التوسع في مناطق الغرب .

وحدث جو من الوئام بين ولايات الشمال وبين ولايات الجنوب عام ١٨٥٠ م عندما اتفقوا على إدخال ولاية كاليفورنيا في الاتحاد الأمريكي بشرط أن تكون من الولايات التي لا تقر الرق بل تناوئه ، وأن تقوم الحكومة الفيدرالية الأمريكية بدفع ديون تكساس بعد أن ضمت إلى الاتحاد كولاية تعمل بالرق كتعويض لها عن بعض الأراضي الحدودية التي تنازلت عنها إلى ولايتي نيو مكسيكو ويوتة ، وإدخال هاتين الولايتين في الاتحاد بعد أن تتهيأ لهما مقومات الضم والعمل على إعادة الرقيق الفارين إلى أسيادهم بالقوة . ومع أن هذه الحلول وافق عليها الشمال والجنوب لكن لب القضية بقي موجوداً ، ومن هنا كان لا بد وأن يحدث الصراع والتصادم بينهما . وبالفعل فقد حدث خلاف عام ١٨٥٤ م بين الشمال والجنوب بسبب الرق عندما وافق الكونجرس الأمريكي على إدخال كانساس ونبراسكا كولايتين جديدتين في الاتحاد الأمريكي ، وسمح لهما بحرية الاختيار في مسألة الرق فإما أن تعملا على الأخذ بمبدأ الرق وممارسته وإما أن تعملا على منعه وإلغائه ، فأعطي الكونجرس للولايتين الجديدتين حرية التصرف والاختيار في شأن هذه المسألة . وكان لهذا القرار دور كبير ووقع أليم على أهالي الشمال ، كما أن أهالي الجنوب أيدوه وعدوه عملاً مناصراً لقضيتهم .

وحدث تصادم في الفكر بين أعضاء مجلس الكونجرس الأمريكي حول موضوع الرق فانتقده عضو مجلس الشيوخ السنتور تشارلز سومنير «Charles Sumner» ممثل ولاية ماساتشوستس انتقاداً شديداً ، وانتقد بشكل شخصي السنتور أندرو بطلر ممثل ولاية ساورث كارولينا مما أدى إلى إثارة عاصفة من الهيجان في الكونجرس ، ودى كذلك إلى انتقام أحد مؤيدي بطلر وهو السنتور بريستون بروكس «Preston Brookes» ممثل كارولينا الجنوبية من السنتور سومنير بضربه ضرباً مبرحاً بعصاً غليظة حتى أغمي عليه . وأمسك عام ١٨٥٩ م رجل اسمه جان براون وهو يشكل جماعة هدفها الانتقام من مؤيدي الرق في فرجينيا ، وقد اكتشف أمره وهو يحاول مع جماعته الاستيلاء على مخزن للسلاح من أجل تسليح العبيد كي يتمكنوا من الثورة ضد أسيادهم وضد الأنظمة التي تعمل على عبوديتهم وقد لقي هذا الرجل مصرعه شنقاً .

٣ ـ قضية تقدم الشمال على الجنوب :

كانت الولايات الشمالية أكثر تقدماً من الولايات الجنوبية وأكثر منها غنى ، وأنظمتها الداخلية أكثر استقراراً وتجاوباً مع متطلبات السكان فيها ، كما أنها أكثر تلاحماً وتجاوباً مع الحكومة الفيدرالية . فالشمال بلدان صناعية وتجارية وفيها الزراعة أيضاً . كما أن بلادهم ذات موقع استراتيجي يطل على ساحل المحيط الأطلنطي وله سواحل تكثر فيها الموانىء والمراكز البحرية المهمة ، إلى جانب أن الشمال كان أكثر تقدماً في الناحية العلمية والثقافية والفكرية . وقد لعب هذا التفوق دوراً بارزاً في إيجاد عقدة دائمة لدى سكان الجنوب وظل الشماليون يعدّون أنفسهم أنهم أول من وصل إلى القارة الأمريكية الشمالية، وعليه فقد تكبدوا الكثير من الصعاب في تكوين هذه البلاد . كما أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم نواة حرب الاستقلال الأمريكية ، فمن بوسطن اندلعت الثورة واندلعت المقاومة ضد الحكومة البريطانية .

وبناء عليه فقد تولدت لدى سكان الجنوب نزعة الاستقلال عن الشمال خوفاً من تغلبهم عليهم وسيطرتهم الكاملة على أجهزة الدولة الفيدرالية . ومن هنا تولدت فكرة تغلب الشمال على الجنوب ، مما أدى بالجنوب إلى العمل على الانفصال عن الشمال مهما كلفهم ذلك من مقاومة وجهد ونفقات .

٤ ـ القضايـا الاقتصاديـة :

ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية تباين اقتصادي واضح بين الولايات التي انتظمت في الاتحاد الأمريكي . فكانت الولايات الشمالية والشرقية ولايات رأسمالية حرة تتحكم بما لها من صناعات وتجارة وغير ذلك من الأمور الاقتصادية التي تتجمع فيها الثروة ، وبالتالي أصبح أهل الشمال والشرق يطالبون الحكومة الفيدرالية باتخاذ القوانين التي تعمل على تنشيط الصناعة والتجارة وتحد من منافسة الصناعة الخارجية للصناعة الوطنية عن طريق فرض جمارك عالية على المصنوعات غير الوطنية وعن طريق تشجيع الصناعة الوطنية بغرض حمايتها والمحافظة عليها . كما أنهم طالبوا بتحسين المواصلات التي هي شريان الحركة الصناعية والتجارية ، وطالبوا الحكومة الأمريكية الفيدرالية بتشجيع الهجرة وسن القوانين المشجعة عليها بخاصة الهجرة القادمة من أوروبا لأنهم أصبحوا بحاجة إلى عمال ممارسين في الصناعة . وطالبوا بإنشاء عملة مركزية قوية كي تعمل على دعم الاقتصاد الأمريكي

وبنك وطني يساعد على تطوير الحركة المالية والتمويلية التي تقوي الاقتصاد الصناعي وتسهل حركة التبادل التجاري وحركة التمويل الخاصة بـالصناعـات الوطنية .

أما في الجنوب والغرب فهناك تركيز كبير على الزراعة . فظهر في الجنوب كبـار المزراعين ومـلّاك الأرض الزراعيـة والعبيد . وظهـر في الغرب صغـار المزراعين . ومن هنا فإن مشروعات الولايات الجنوبية والولايات الغربية لا بد أن تقوم في الأساس على دعم الزراعة وحماية قوانين الرق والعمل على تطوير الحركة الزراعية بالتوسع في امتلاك الأرض والتوسع في عملية زرعها واستيطانها وجلب الرقيق للعمل فيها . ومن هنا كان لا بد وأن تختلف الأهداف وتتباين بين الولايات الشمالية والشرقية من جهة وبين الولايات الجنوبية والغربية من جهة أخرى . لقد طـالب المزارعون الحكومة الفيدرالية تشجيع عـملية بيع منتوجاتهـم في الأسواق الأوروبية لأنها أكثر فائدة وربحاً لهم . ومن هنا كان همهم الأول إيجاد الأسواق في الخارج لبيع منتوجاتهم الزراعية المتنوعة بخاصة في أسواق انجلترا ، وعليه فإن المزارعين عارضوا فكرة فرض جمارك عالية لأن هذا الأمر يضر بمصالحهم الاقتصادية وينفع فقط مصالح الولايات الشمالية والشرقية .كما أنهم طالبوا أن يظل أمر العمـلة تابع للمجالس التشريعية وعارضوا إنشاء عملة ذات قيمة ثابتة لأن هذا في اعتقادهم قد يعرقل عملية تسديد ديونهم . وعارضوا كذلك إقامة بنك وطني لأن هذا ليس من سلطات الحكومة الفيدرالية وإنما هو أمر يعود إلى السلطات المحلية في الولايات .

وظهرت مشكلة ذات صلة بالاقتصاد إلى حد ما وهي أن أهالي الجنوب أرادوا التوسع في الغرب وامتلاك الأراضي فيه بالمجان ، وقد عد أهالي الشمال والشرق أن هذا الأمر سيؤدي إلى هجرة عمالهم إلى هذه المناطق وبالتالي تصبح حاجتهم ملحّة لهؤلاء العمال . ومن هنا كان لا بد من وقوع الاختلاف والتصادم في الفكر الاقتصادي والمصالح الاقتصادية بين الشمال والجنوب ، حتى أن هذا الخلاف أثّر كثيراً على العمران فحدث عمران متطور في الشمال ومناطق الشرق لم يقابله تطور في عمران الجنوب .

وهكذا نلاحظ أن خلافات حادة ظهرت بين الشمال وبين الجنوب في مسألة الرق والاقتصاد ومذاهبه وطرقه ووسائله ، وفي مسألة التقدم العلمي والعمراني ، ومسألة الاختلاف في المعيشة وأساليب العيش وبالتالي في الفئات الاجتماعية لمجتمع

الاتحاد الأمريكي ، أضف إلى هذا كله فإن عدد سكان الشمال كان يفوق عدد سكان الجنوب ، ومن هنا كان لا بد من وقوع الاحتكاك ، وبالتالي كان لا بد من انفجار الموقف وإعلان الحرب التي سميت في التاريخ الأمريكي بالحرب الأهلية أو حرب الأخوة .

انــدلاع الحـــرب :

لقد تشدد الديمقراطيون في برنامجهم الانتخابي الخاص بالرئاسة والمتوقع إعلانه عام ١٨٦٠ م ، فقالوا بمطالبة الحكومة الفيدرالية بالاعتراف الكامل بالسيادة المستقلة لكل ولاية أمريكية داخلة في الاتحاد الأمريكي . وطالبوا كذلك بحق أي أمريكي أن يقوم ومعه عبيده باستيطان المناطق التي ما زالت غير داخلة في الاتحاد الأمريكي ، وطالبوا الكونجرس الأمريكي بسن القوانين التي تحمي الرق في الولايات التي تعمل به . وحدث انشقاق في الحزب الديمقراطي الذي أراد أن ينتخب ممثله للرئاسة عام ١٨٦٠ م في اجتماعهم في مدينة تشارلتون في كارولينا الجنوبية . وكان سبب الانقسام هو عدم موافقة مندوبي الولايات الشمالية على هذا البرنامج ، فانشق الحزب وتعثر اختيار الممثل الديمقراطي في هذا الاجتماع ، وانسحب ممثلو ولاية مسيسبي ولويزيانا وساوث كارولينا وفلوريدا وجورجيا وتكساس وأركنساس . وكان هذا الانقسام قد قوي في عضد الحزب الجمهوري المعارض الذي رشح عنه للرئاسة إبراهام لنكولن . ووضع الحزب الجمهوري خطة تقول بأنه لا يحق لأي سلطة تشريعية أو تنفيذية إعطاء الرق صفة شرعية وقانونية في الولايات الأمريكية . وقالوا بوضع حد لتجارة الرقيق . وقالوا بإدخال كنساس في الاتحاد الأمريكي بشرط أن تكون من الولايات التي لا تقر الرق . وقالوا بضرورة قيام إصلاحات داخلية متنوعة للمرافق العامة . وطالبوا بحماية الصناعات الوطنية من منافسة الصناعات الخارجية لها .

لقد انتخب لنكولن وتسلم الرئاسة عام ١٨٦٠ م ، مما أغضب الولايات الجنوبية فأعلنت ساوث كارولينا الانفصال عن الاتحاد الأمريكي بعد قرار اتخذته جمعيتها العمومية التي صادقت على دستور الولايات المتحدة عام ١٧٨٨ م . وأقر هذا القرار من قبل مجلس الولاية التشريعي . وانسحبت بعد ذلك كل من ولاية فلوريدا وألياما وميسسبي وتكساس ولويزيانا وجورجيا ، وانسلخ بذلك الجنوب عن الشمال . وجدير بالملاحظة أنه ليس كل سكان الجنوب كانوا يؤيدون الانفصال

بل على العكس تماماً فإن أعداداً كبيرة من سكان الجنوب حاربوا إلى جانب الشمال المؤيد لبقاء الاتحاد الأمريكي ضد الثوار في الجنوب الذين يطالبون بالانفصال التام عن الشمال ، أضف إلى هذا أعداد السود الذين يؤيدون الشمال لأنهم يعملون على تحريرهم من ظلم أسيادهم في الجنوب .

لقد ازداد نشاط الجماعات المؤيدة للرق في الولايات الجنوبية . وأخذوا يصفون الانفصال بأنه علامة تاريخية تخص فوائدها الولايات الجنوبية ، حيث تفتح أمامهم حرية تجارة الرقيق ممّا يسبب في كثرة أعداده وبالتالي سيؤدي حتماً إلى رخص الأيدي العاملة وإلى تطوير العمل الزراعي وتوسيع رقعة الأرض المزروعة بالقطن وقصب السكر والتبغ وغيرها من المشروعات . لقد بيّنوا للناس أنهم سيكونوا مستقلين أحراراً في سن قوانينهم وضرائبهم وجماركهم ، وفي استيراد ما يشاءون من بضائع وبيع منتوجاتهم لمن يريدون .

وقد تمكنت سبع ولايات جنوبية من الاجتماع في مدينة مونتغمري «Montgomery» بولاية أليباما في فبراير ١٨٦١ م وشكلت فيما بينها ولايات ائتلافية أو ما تسمى بالولايات الأمريكية المتحالفة «Confederate States of America» وانتخب جفرسون ديفس «Jefferson Davis» رئيساً مؤقتاً لها . وهكذا تشكلت رسمياً دولة أمريكية جنوبية خارجة عن الاتحاد الأمريكي ، هادفة الابتعاد كل البعد عن أنظمة الولايات الشمالية وقوانينها . ومتمسكة تماماً بمبدأ الرق والعمل به في كل مكان متخطية بذلك تسوية ميسوري التي حددت خط عرض ٣٠′ ٣٦° ليكون فاصلاً بين الولايات التي تعمل بالرق وبين الولايات التي لا تعمل به ولا تقره . فسمح للولايات الواقعة جنوب هذا الخط العمل بمبدأ الرق وحرم العمل به في الولايات والمناطق الواقعة شماله .

موقف الولايات الأمريكية الشمالية من انفصال الجنوب :

وقف الشمال بولاياته البالغ عددها ثلاث وعشرون ولاية موقفاً متصلباً تجاه ما حدث في الجنوب . وأصروا على المحافظة على الاتحاد الأمريكي بأي ثمن . وكان الرئيس الأمريكي لنكولن حريص على أمرين هما :

١ ـ المحافظة على بقاء الاتحاد الأمريكي مهما كلف ذلك من حروب ونفقات وجهد .

٢ ـ العمل على تحرير الرقيق بشكل تدريجي وعلى مراحل متتابعة.

وهناك أمر جدير بالملاحظة وهو تفوق الولايات الشمالية على الولايات الجنوبية من حيث العدد ، فكان في الجنوب في حدود تسعة ملايين نسمة منهم الثلث تقريباً من الرقيق الذين بلا شك سيناصرون الشمال الذي يطالب بتحريرهم . وكان عدد السكان في الولايات الشمالية في حدود ثلاثة وعشرين مليوناً في معظمهم من البيض وقليل منهم من السود . كما أن الشمال بلد صناعي متطور في آلياته وأسلحته وصناعاته الاستراتيجية وغير الاستراتيجية . وهم يشكلون أيضاً أكثر الولايات التي يتشكل منها الاتحاد الأمريكي . وكان الشمال يتفوق على الجنوب في الثروة وأكثر احتكاكاً بالغرب الأوروبي ، وبيدهم الشؤون التجارية الداخلية والخارجية . وكان الشمال أكثر تقدماً في المواصلات والعمران والتقدم العلمي .

أما الجنوب فكانوا يتصورون أنهم لا بد وأنهم سيتفوقون على الشمال لأنهم يحاربون وهم لا يراودهم أدنى شك بأنهم منتصرون . وكانوا يتمسكون بالنظرية القائلة بأن الصناعة تحتاج إلى مواد خام ، فصناعة الشمال القائمة على القطن وقصب السكر والتبغ لا بد من أن يتعثر سيرها إذا أصر الشمال على استمرار الحرب ضد الجنوب الذي بيده حق التصرف في هذه المواد الخام . وكان الجنوب يخطط أن بأستطاعتهم كسب ود بريطانيا وفرنسا وبيعها المواد الخام وشراء الأسلحة منهما التي سيحاربون بها الشمال ، كما أن تقربهم من فرنسا وبريطانيا سيؤدي ذلك إلى الاعتراف باستقلالهم ، وهذا بدوره سيقود إلى اعتراف دول أخرى بهذا الاستقلال ، وعندها يضطر الشمال إلى القبول بالأمر الواقع .

ويبدو أن الغرور كان يسود عقلية الجنوب الذين استخفوا بقدرة الشمال الحربية مقتنعين بأن الشمال إذا دخلوا الحرب ضدهم فلن يدوم أمدها كما أن لديهم قادة لهم شهرة كبيرة في فنون الحرب ، ناسين أو متناسين قدرة الشمال الصناعية إذا ما تحولت هذه إلى صناعات حربية ، بينما يظل اعتماد الجنوب في جلب الصناعات الحربية وشرائها على الدول الأوروبية ، وهذا يكلفهم أموالاً كثيرة وسيحتاجون إلى وقت طويل كي تصل هذه الأسلحة إليهم وكي يتدربوا على استخدامها ، أضف إلى هذا ما كانت تتمتع به الولايات الشمالية من قوة بحرية تسيطر على السواحل الشرقية ، وهي مراكز التجارة والموانيء الرئيسة للتجارة القائمة بين أوروبا والقارة الأمريكية الشمالية .

وثمة مسألة أخرى مهمة وهي ما كان يتمتع به لنكولن من ثبات وجرأة وصبر

وتحمل للصعاب وإصرار على النجاح . أما الرئيس الجنوبي جفرسون ديفس فكان رجل حصيف الرأي معتز بنفسه وصلابة قدرته ، لكنه كان كثيراً ما ينفذ صبره ويغضب ممّا يؤدي إلى صدور أحكام فجة ، إلاّ أنه وجماعته في الجنوب كانوا يؤمنون بالقتال وكانوا يؤمنون بأن النصر سيكون حليفهم لأنه ليس من المعقول أن يخضع الشمال بحروبه أرض الجنوب الشاسعة المترامية الأطراف ما دام أن أهلها مصرون على الثبات .

وهناك أمر مهم ساعد على ثبات الموقف في الشمال وهو أن إبراهام لنكولن كان يؤمن بالاتحاد وكان عدواً لدوداً لمسألة الرق . فكان قد وضع نصب عينيه ألا تتمزق وحدة الولايات المتحدة الأمريكية إلى صفين متباينين ومتناحرين ، كما أنه لم يسر في البداية في صف المتحمسين لتحرير العبيد بسرعة لأنه كان يرى أن تحريرهم يجب أن يكون على مراحل مع دفع التعويض اللازم لتحريرهم من خزينة الدولة الفيدرالية . وهكذا فإن صدور قانون إلغاء الرق في الولايات المتحدة الأمريكية كان عام ١٨٦٥ م وقد رافقه قانون آخر وهو قانون التعويضات في حال تحريرهم أو عتقهم .

وعلى الرغم من طرح مشروعات تسوية لحل الأزمة بين الشمال وبين الجنوب ، كمشروع جون كرتندن «John Crittenden» الذي يقول بالعمل بتسوية ميسوري ، إلا أن لنكولن لم يوافق على مشروع السنتور الأمريكي ممثل ولاية كنتكي معتقداً أن مثل هذه الحلول ما هي إلاّ حلول مؤقتة ولا بد أن تنفجر الأزمة مهما طال الانتظار وطال معه زمن الهدنة القائمة بين الطرفين . كما أنه رفض مطالب الجنوب بخاصة في موضوع الرق ، مشيراً إلى أن هناك روابط دموية واجتماعية وثقافية ودينية وسياسية وجغرافية لا يمكن أن تنفصل عراها بمثل هذه السهولة التي يفكر فيها أهل الجنوب . وانه بصفته رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية لا بد وأن يتمسك بحق الدولة في الاحتفاظ بأملاكها ومؤسساتها ومرافقها في الجنوب ولو أدى ذلك إلى احتلالها بالقوة . وأصدر إنذاراً إلى الجنوب بالعودة إلى الاتحاد وإنهاء المشكلة ، وقرر كذلك أن الحكومة الفيدرالية سوف لن تكون هي البادئة بإعلان الحرب على الأخوة في الجنوب خلال الزمن المعطى لهم للتفكير في أمر تعديل موقفهم . وكان رأي وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية المستر وليم سيورد أن تقوم بلاده بإثارة الخلافات مع الدول الأوروبية وتعلن عليها الحرب لأن هذا الأمر سينقذ الموقف وسيجعل الولايات التي انفصلت

عن الاتحاد تعود إليه من جديد تحت عملية التهديد الخارجي للولايات . ونعتقد أن هذا الاجراء ليس إجراء مضموناً ، إذ ربما عدّت الولايات المنفصلة هذا الأمر فرصة للتعاون مع دول أوروبا كي تساعدها على استقلالها ، وبالتالي تنتهي الحرب المصطنعة وتخسر الولايات الشمالية الكثير دون مقابل .

مراحل الحرب :

وجّه الرئيس لنكولن قوات عسكرية في ابريل ١٨٦١ م للسيطرة على قلعتي سمتر وبيكتر على اعتبارها من قلاع الحكومة الفيدرالية في الجنوب . وكان موقف جفرسون ديفس أن أمر قواته بالرد على هذا الاجراء بضرب قلعة سمتر بالمدفعية بعد أن احتلتها قوات لنكولن . واضطرت قوات الشمال إلى الاستسلام بعد يومين من ضربها بمدافع الجنوب ، وقد أثار هذا العمل نقمة الشمال ، فأمر لنكولن مستغلاً سلطاته وصلاحياته وغياب اجتماعات الكونجرس التي لم تبدأ دورته إلاّ في شهر يولية بتأليف قوات من (٧٥) ألف متطوع للعمل على تنفيذ قرارات الحكومة الفيدرالية وأوامرها ولتقوم بحصار موانىء الولايات المنفصلة . وهكذا بدأت الحرب بين الشمال وبين الجنوب . وقررت أربع ولايات جنوبية أخرى من ولايات الرق الانضمام الى الولايات المتحالفة ، هي : فرجينيا ونورث كارولينا وأركنساس وتنيسي . ونقلت العاصمة بعد ذلك من مدينة مونتغمري في ألباما الى ريتشموند «Richmond» بولاية فرجينيا . ولم تدخل مناطق فرجينيا إلى جانب الجنوب بل ظل الجزء الغربي منها يؤيد الشمال ، فدخلت هذه المناطق الاتحاد الأمريكي عام ١٨٦٣ م باسم ولاية فرجينيا الغربية . وظلت أربع ولايات كانت تعمل بالرق تابعة للاتحاد الأمريكي على الرغم من أن بعض سكانها حاربوا إلى جانب الجنوب تلك الولايات هي : ديلور وكنتكي وميسوري وماري لاند .

لقد وضع الشمال خطة حربية كبيرة من أجل إخضاع الولايات الجنوبية المنفصلة عن الاتحاد الأمريكي ، فقرروا قطع المواصلات الرئيسة عنها حتى يتعذر عليها تلقي الدعم والمساعدات والمواد الغذائية حتى تنشل تحركـاتهم العسكرية . وقرروا فرض حصار على العاصمة الجنوبية ريتشمونـد ، والقيام بعمليات عسكرية متشعبة الإتجاهات ضد جموع الجنوب وجيوشهم . وخططوا لفرض السيطرة على نهر الميسسبي وعلى معظم موانيء الجنوب .

لقد حاول الشماليون السيطرة على عاصمة الجنوب رتشموند لكنهم هزموا

أمام قوات الجنوبيين في معركة بول رن «Ball Run» في شمال فرجينيا على يد قائدين جنوبيين مشهورين هما : بوريجارد «Beauregard» وجوزيف جونسون «Joseph Johnson» ، واندحر الشماليون إلى واشنطن بعد أن تشتت شملهم في يوليو ١٨٦١ م .

لقد أحرز الشماليون بوساطة قائدهم بوليسيس جرانت انتصاراً على الجنوبيين في مناطق الغرب وسيطر جرانت على قسم من ولاية تنيسي . وصد هجوماً جنوبياً عند شيلو «Shiloh» واحتل مدينة ممفيس «Memphis» الواقعة على نهر المسيسبي . وكان الشماليون قد أحرزوا انتصاراً آخر على الجنوب عندما استولوا بوساطة قوة بحرية قادمة من الشمال على مدينة نيو أورليانز على مصب نهر الميسسبي . وهكذا نجحت خطة الشمال في السيطرة على مناطق نهر الميسسبي .

وقامت معارك بين الشماليين وبين الجنوبيين في الشرق عام ١٨٦٢ م . وشدد الشماليون من ضغطهم على الجنوبيين في مدينة ريتشموند علهم يسقطوها ، إلّا أن محاولاتهم لم تفلح . وحدث اصطدام بين قوات الشمال بقيادة جورج مكيلان «George Mc Cellan» وقوات الجنوب التي يقودها القائد المدرب والقدير روبرت لي «Robert Lee» الذي خلف القائد الجوبي جونسون بعد إصابته بجروح في المعارك . ودامت الاصطدامات سبعة أيام، انسحبت على أثرها قوات الشمال باتجاه العاصمة واشنطن بعد أن وردت إليهم أوامر بذلك . وقد فسّر المؤرخون سبب الانسحاب الشمالي بأن القيادة الشمالية كانت تشك في صدق قتال القائد مكيلان . وقد كلفها شكها هذا زمناً طويلاً وصل الى حدود السنتين حتى تمكنت من الوصول الى أطراف ريتشموند ، بينما كانت قواتها قبل انسحابها تشارف عليها .

وبإنسحاب الشماليين تمكن الجنوبيون من الزحف نحو الشمال وانتصروا على الشماليين في وقعة مناساس «Manassas» ووقعة بول رن الثانية . واستطاعوا عبور نهر باتوماك «Potomac» الذي يمر بمدينة واشنطن . وبدأ تفوق واضح للجنوبيين على الشماليين ، وهم الآن يهددون عاصمتهم واشنطن ويخططون للهجوم على ولاية بنسلفينيا .

ودارت معركة كبيرة بين القائد الشمالي مكيلان الذي أعاده لنكولن وبين القائد الجنوبي لي في أنتيتام «Antietam» في ولاية ماري لاند في الجزء الغربي منها . واستطاع مكيلان أن يهزم لي في سبتمبر ١٨٦٢ م، وأرتدت على أثرها

جيوش الجنوب إلى فرجينيا ، ولم يتابع مـكيلان فلول الجنوبيين مما أدى إلى عزله .

واستطاع لي بعد شهر من معركة أنتيتام أن ينتصر على قوات الشمال في فردركسيرج واستطاع لي بعد هذه المعركة أن يقطع نهر الباتوماك ويدخل أرض بنسلفينيا في منتصف عام ١٨٦٣ م ، إلاّ أنه أرتد بعد هزيمته في معركة جتسبرج «Gettysburg» الفاصلة . وانسحب على أثرها متراجعاً إلى الجنوب .

وكان الشماليون بقيادة جرانت قد استولوا على قلعة فكسبرج آخر مراكز القوات الجنوبية في الغرب وذلك في يوليو من عام ١٨٦٣ م ، ولم يبق للجنوبيين أي حصون على الميسسبي . كما انتـصر الشماليون على الجنوبيين في معركة حاسمة عند تشيكاموجا «Chickamauga» وتمكنوا بذلك قطع مواصلات السكك الحديدية المتجهة إلى الجنوب الشرقي والجنوب الغربي . وأصبح الأمر بيد الشماليين الذين ركزوا هجومهم على الجنوبيين الذين بدأوا يتراجعون بشكل تدريجي بعد معارك عام ١٨٦٣ م . وفي الوقت نفسه كان القائد الشمالي جرانت قد حقق نصراً كبيراً على الجنوبيين وأجبرهم على التراجع إلى أتلانتا «Atlanta» وقد عين الرئيس لنكولن جرانت قائداً عاماً لقوات الشمال . وخلفه القائد الشمالي وليم شيرمان «William Sherman» في قيادة منطقة الغرب . وقد استولى شيرمان على أتلانتا عام ١٨٦٤ م . وانتصر الشماليون بقيادة القائد توماس على الجنوبيين في وقعة ناشفيل «Nashvill» . واستطاع شيرمان أن يخترق صفوف الجنوبيين ماراً بجورجينا متجهاً إلى الاطلنطي ليقضي على كل المقاومة الجنوبية المنتشرة في هذه الساحة الواسعة .

لقد قرر جرانت بعد أن جهز جيشاً كبيراً اختراق جورجيا والتوجه إلى ريتشموند عاصمة الجنوب . واستطاع أن يصل إلى مناطق قريبة منها على الرغم من المقاومة الشديدة التي أبداها الجنوبيون لإجباره على الابتعاد عن عاصمتهم . وعسكر جيش جرانت يقابله جيش الجنوب قريباً من ريتشموند عام ١٨٦٤ م وظل لي معسكراً مدة ستة أشهر دون أن يحصل على نتيجة حاسمة . وقد اقترب موعد انتخابات الرئاسة . وفاز الجمهوريون برئاسة لنكولن على مرشح الديمقراطيين الجنرال مكيلان عام ١٨٦٥ م . واستمر لنكولن في الحرب . واستطاع القائد الشمالي شيرمان أن يستولي على مدينة سافانا «Savanna» في نهاية عام ١٨٦٤ م . ونتج عن ذلك أن تضعضعت صفوف الجنوب بعد أن مزقت جيوش الشمال

وحدتهم ومقاومتهم . وقل عدد القوات الجنوبية نتيجة فرار عدد كبير منهم بعد أن يئسوا من القتال .

لقد ركز الشماليون ضغطهم على ريتشموند ، وأضطر القائد الجنوبي لي الانسحاب منها ليعسكر في الجبال المطلة عليها ، لكن القائد شيرمان الشمالي قطع عليه خط الرجعة ، فاضطر لي أن يتفاوض مع جرانت من أجل التسليم النهائي في أبوماتوكس «Appomatox» التابعة لفرجينيا . وبعد مفاوضات بين الطرفين استسلم لي واستسلم القائد الجنوبي الثاني جوزيف جونسون على يد القائد الشمالي شيرمان . والقي القبض على رئيس الجنوب جفرسون ديفس بعد أن هرب إلى الجبال ليقود المقاومة هناك ضد الشمال . وما أن حل شهر مايو من عام ١٨٦٥ م إلَّا وكانت جميع المقاومة الجنوبية قد انتهت واستسلمت جميعها . وبذلك انتهت الحرب الأهلية . وجدير بالملاحظة أن لنكولن كان قدقتل في ١٤ أبريل ١٨٦٥ م قبل أن تنتهي الحرب بقليل ، مع العلم أنها كانت قد تقررت لحساب الشمال. وقد قتله ممثل اسمه جنون ويلكس بوث «John Wilkes Booth» بمسدسه وهو يشاهد تمثيلية في مسرح فورد بمدينة واشنطن . وقيل أن الممثل القاتل كان معتوهاً .

نتائج الحرب :

لقد تمخض عن الحرب الأهلية هذه عدداً من الآثار كان من أهمها :

١ ـ سادت حالة من التبرم والشك في الولايات المتحدة الجنوبية تمخض عنها قيام حاجز نفسي بين هذه الولايات وبين الولايات الشمالية ، على الرغم من قيام المصالحة واستمرار الاتحاد الأمريكي . كما أنه تأصلت لدى الشمال فكرة سيئة عن الجنوب بعد موقفهم هذا الذي أدى إلى إشعال الحرب مدة أربع سنوات مستمرة .

٢ ـ أصدر الكونجرس الأمريكي الموحد قانونين في يناير ١٨٦٥ م ، أحدهما : بخصوص إلغاء الرق إلى الأبد . وينص ثانيهما على دفع التعويضات الخاصة بمسألة تحرير الرقيق .

٣ ـ أخذت الحكومة الفيدرالية تعمل على إضعاف حدة الخلافات والعمل على إزالة الحواجز النفسية عن طريق قيامها بإصلاحات عامة متناسبة ومتناسقة ،

وعن طريق ايجاد العمل الجماعي القومي وغرس الوطنية وحب الاتحاد في نفوس الأمريكيين شمالهم وجنوبهم .

٤ ـ عملت الحكومة الفيدرالية على إضعاف الفكرة القائلة بتغلب الشمال وتسلطهم على الجنوب . وعملت على ايجاد جو من التفاهم بين الشمال والجنوب . وعبر لنكولن عن هذا الأمر قبل مقتله بقليل عندما وضح بأن مذهبه هو الصلح ، وإعادة تكوين الحكومات الموالية للاتحاد الأمريكي في الولايات الجنوبية المهزومة .

٥ ـ إن الحرب الأهلية قضت على مبدأ حقوق الولايات الذي كانت تطالب به الولايات الجنوبية قبل اندلاع الحرب الأهلية . واستطاعت الحرب أن تحافظ على الاتحاد الأمريكي بالقوة العسكرية . وخلفت الحرب الأهلية دولة وطنية وحكومة اتحاد قوية ، لكنها لم تستطع أن تقضي على النزعة السائدة لدى الجميع بأن هناك شمال وهناك جنوب وهناك غرب . . . الخ .

٦ ـ تمكنت اسبانيا من استعادة سيطرتها على جمهورية سانتو دومينجو . وقامت بحرب ضد شيلي وبيرو ، أي أن اسبانيا استفادت من اندلاع الحرب فبدأت تثبت كيانها الضائع في مناطق الكاريبي وأمريكا الجنوبية والوسطى . كما حدث تدخل بريطاني وآخر فرنسي في شؤون القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى . وقد عدت الولايات المتحدة الأمريكية هذا التدخل بأنه انتهاك لمبدأ مونرو .

٧ ـ عمت البلاد الأمريكية موجة من العمل الجاد في سبيل البناء وترميم ما أتلفته الحرب . وبدأ العمل الجاد في التصنيع وشق الطرق والقنوات والترع وبناء السكك الحديدية التي أصبحت العامل الرئيسي للتقدم والازدهار في الولايات المتحدة الأمريكية وفي بلدان أمريكا الجنوبية . وقد ساعدت هذه الطرق على خلق حياة جديدة في الولايات المتحدة الأمريكية ساهمت إلى حد كبير في التخفيف من حدة الخلاف والتباين بين الجنوب والشمال والغرب .

لمزيد من المعلومات يرجع إلى المؤلفات الآتية :

١ ـ د . محمد أنيس ود . السيد رجب حراز ، مدخل تاريخ الأمريكتين ، دار النهضة العربية بالقاهرة ، ١٩٦٤ م .

٢ ـ هـ . ج . ولز ، موجز تاريخ العالم ، مترجم ، القاهرة .

٣ ـ فرحات زيادة وإبراهيم فريجي ، تاريخ الشعب الأمريكي ، مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٤٦ م .

٤ ـ روبرت الكسندر ، أمريكا اللاتينية اليوم ، ترجمة رمزي يسي ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .

٥ ـ ألن تفتز وهنري ستيل كومجر ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مصطفى عامر ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .

٦ ـ فرانكلن أشر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، دار الثقافة ، بيروت .

٧ ـ د . رأفت غنيمي الشيخ ، أمريكا والعلاقات الدولية ، عالم الكتب ، ١٩٧٩ م .

٨ ـ أرشر شليزنجر ، سبيل أمريكا إلى الحاضر ، ترجمة عبد الفتاح المنياوي ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة .

٩ ـ السيدة إيناس كورين براون ، تاريخ الزنوج في أمريكا ، ترجمة د . م . عيسى ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة .

١٠ ـ د . محمد عبد المنعم الشرقاوي ، الولايات المتحدة ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦ م .

١١ ـ د . عبد الفتاح حسن أبو علية ود . اسماعيل ياغي ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار المريخ للنشر بالرياض ، ط ٢ ، ١٩٨٦م .

(12) Davis, J., Rise and Fall of the Confederate Government.

(13) Randall, J. G., Civil War and Reconstruction.

(14) Stephenson, N. W., Abraham Lincoln and the Union.

(15) Stephenson, N. W., The Day of the Confederacy.

(16) Trexler, H. A., Slavery in missouri, 1804- 1965.

(17) Ogg, F. A., The Reign of Andrew Jackson.

(18) Owsley, F. L., King Cotton Diplomacy.



خريطة تبيِّن سير الحرب الأهلية ومواضع المعارك فيها

الفصل السابع

دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب بين العالميتين

- دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى .
- مراحل كسر العزلة الأمريكية .
- أسباب دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى .
- دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية .

دخول الولايات المتحدة الأمريكية
الحرب العالمية الأولى :

تمسكت الولايات المتحدة الأمريكية بمبدأ سياسي هام وهو مبدأ العزلة الذي تمثل رسمياً في مبدأ الرئيس مونرو الذي أشرنا إلى تفصيلاته في موضع آخر من هذا الكتاب . والمهم في الأمر هنا أن سياسة العزلة التي انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية في فترة ما بعد استقلالها عن بريطانيا لم تكن وليدة مشروع مونرو ، وإنما تمتد بجذورها إلى عهد الرئيس الأول جورج واشنطن الذي وضع أساس هذه العزلة في إعلان الحياد عام ۱۷۹۳ ، وفي خطاب الوداع ١٧٩٦ م . وقد تقوى هذا الشعور في مشروع مونرو الذي بلور روح الاستقلال لدى السكان المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية وأصبح لديهم إحساس كامل بأن قارة أمريكا للأمريكيين «America For Americans» . وبهذا فقد أرتبطت الولايات المتحدة الأمريكية بمبدأ العزلة في داخل القارة الأمريكية . وقد تمخض عن هذا الاتجاه تركيز الولايات المتحدة الأمريكية على مبدأ فتح باب دبلوماسيتها على دول أمريكا اللاتينية في قارة أمريكا الجنوبية والوسطى من جهة، وعلى فتح باب دبلوماسيتها على الدول الأوروبية ذات العلاقة والاتصال بدول أمريكا الجنوبية والوسطى من جهة ثانية .

وعليه فإن المتتبع للجانب التطبيقي من مبدأ مونرو يجد أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن في عزلة حقيقية عن العالم القديم بخاصة عن الأوروبيين لأنها ظلت تتعامل معهم في مناطق أمريكا الجنوبية والوسطى من خلال مفهوم مبدأ مونرو . ومن هنا نلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية ظلت على علاقة مع دول أوروبية ، ولكنها اختارت لنفسها مبدأ الدبلوماسية المستقلة غير المتأثرة وغير

المفروضة . ويعدّ هذا جواباً طبيعياً يبرهن على استقلال القرار الأمريكي الذي يعد أمراً ضرورياً ليلتقي مع الظروف السياسية العامة التي أعقبت استقلال الولايات المتحدة الأمريكية . وما مبدأ مونرو أو مبدأ عزلة الولايات المتحدة الأمريكية إلا مرحلة تاريخية من مراحل البناء الداخلي والاقتصادي الضروريان لنمو الأمة الأمريكية الجديدة في إطار وحدتها الجغرافية وفي حدود دائرتها السياسية الإقليمية .

وعليه ركز الأمريكيون على مبدأ التوسع في الغرب وطرد القوى الأوروبية من هذه المناطق واستيطانها والاستقرار فيها على حساب الهنود الحمر القوة المحلية في المنطقة . وركز الأمريكيون كذلك على مقاومة النفوذ الاسباني والفرنسي ، وكانوا بشكل أميل تجاه النفوذ البريطاني للأسباب الآتية :

١ ـ لاعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على القوة البحرية البريطانية المرابطة في سواحل العالم الجديد .

٢ ـ للعداء التقليدي القائم بين بريطانيا وبين فرنسا . وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تركز على طرد الفرنسيين من القارة الأمريكية بمساعدة بريطانيا .

٣ ـ تأييد بريطانيا لمبدأ مونرو ومساندها للولايات المتحدة الأمريكية في موقفها تجاه الدول الأوروبية التي تحاول التدخل في شؤون القارة الأمريكية بخاصة شؤون دول أمريكا اللاتينية .

٤ ـ تخوّف كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من ازدياد قوة ألمانيا البحرية في المحيط الباسفيكي والبحر الكاريبي والسعي لدى دول أمريكا الجنوبية والوسطى للحصول على قواعد بحرية منها ممّا أدى إلى تقارب بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لتشكلا معاً قوة بحرية تحد من الوجود الألماني البحري في هذه المناطق .

٥ ـ التفاهم القائم بين بريطانيا وبين الولايات المتحدة الأمريكية حول اتفاقية كلايتون ـ بولور عام ١٨٥٠ م الخاصة بمشروع قناة بنما والتي بموجبها حصلت بريطانيا على حقوق وامتيازات في هذا المشروع . إلاّ أن بريطانيا تنازلت عن حقوقها هذه للولايات المتحدة الأمريكية إعترافاً وتقديراً منها لمبدأ مونرو ، ووقعت مع الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقية جديدة سميت باتفاقية

هاي ـ بونسيفوت عام ١٩٠١ م تنازلت بريطانيا بموجبها عن كل حقوقها في مشروع قناة بنما .

٦ ـ الأصول الدموية لسكان الولايات المتحدة الأمريكية التي تعود إلى أصول إنجليزية . كما أن لغة سكان الولايات المتحدة الأمريكية وثقافتهم في جلها هي لغة الإنجليز وثقافتهم ، ومن هنا لا بد وأن تكون هناك علائم لوجود صلة تقارب قوية بين بريطانيا وبين الولايات المتحدة الأمريكية ، أضف إلى هذا إشتراك الدولتين في دساتير وأنظمة حكم متقاربة تكاد تكون متطابقة في بعض البنود .

٧ ـ العلاقات الاقتصادية القوية بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، أدت الى تعزيز عرى الصداقة بين الدولتين .

وهكذا يتضح لنا أن هناك صلات قوية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين بريطانيا على الرغم من وجود خلافات بينهما كانت تصل في بعض الأحيان إلى خلافات رئيسة وجوهرية ، لكن هذه الخلافات سرعان ما تذوب وتتلاشى إذا ما تعرضت إحدى الدولتين إلى خطر دائم من قبل دولة أوروبية أخرى . وظلت هذه القاعدة تعدّ مرتكزاً رئيساً في سياسة الدولتين : بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية . وكان لا بد وأن ينعكس صداها على موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحربين العالميتين : الأولى والثانية .

مراحل كسر العزلة الأمريكية :

ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تتمسك بمبدأ العزلة الأمريكية مدة طويلة من الزمن، فطبقة الرئيس مونرو، واعتنى به الرئيس الأمريكي جيمس بولك في رسالته التي وجهها إلى الكونجرس الأمريكي في ديسمبر ١٨٤٥ م في شأن مسألة تكساس ، حيث أن بولك كان يتوق إلى ضمها إلى الاتحاد الأمريكي . وأعلن الرئيس الأمريكي وليم ماكينلي الحرب على اسبانيا في مايو ١٨٩٨ م انتهت بخروج كوبا ومنطقة الكاريبي من السيادة الاسبانية لتدخل في ظل سيادة جديدة هي سيادة الولايات المتحدة الأمريكية . وفي أواخر عهد الرئيس وليم ماكينلي بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول كسر عزلتها بشكل تدريجي بخاصة بعد أن انتهت من مرحلة البناء الداخلي ومرحلة الامتداد باتجاه الغرب ومرحلة مد

النفوذ في الكاريبي وأمريكا الجنوبية والوسطى . فكان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تخطو خطوة أخرى باتجاه الانفتاح على العالم القديم بشكل تدريجي وبشكل لا يزعج الأمريكيين المتمسكين بمبدأ العزلة داخل القارة الأمريكية . ومن خلال هذا المفهوم في تطوير الدبلوماسية الأمريكية ، قرر وزير الخارجية الأمريكية جون هاي «John Hay» التدخل في مناطق الشرق الأقصى حين أعلنت الحكومة الأمريكية بأن على الدول الأوروبية وغيرها ممن لها نفوذ استعماري في الصين أن لا تفرض أي ضرائب جديدة على الصينيين ، وقد جاء هذا الطلب الأمريكي في سياق سياسة جديدة للولايات المتحدة الأمريكية في مبدأ دبلوماسي جديد هو دبلوماسية الباب المفتوح «Open Door» في الصين عام ١٨٩٩ م .

وقد تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل وسيط في الصراع الدائر بين روسيا القيصرية وبين اليابان عام ١٩٠٥ م في عهد رئاسة الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت الذي كان من جراء توسطه أن عقد صلح بين الدولتين المتحاربتين على أرض الولايات المتحدة الأمريكية وتحت رعايته .

وقد تطور مبدأ عزلة الولايات المتحدة الأمريكية حين تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في عهد رئيسها ثيودور روزفلت في المؤتمرات التي تناولت شؤون الساحل الافريقي المطل على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي . وبواسطة الرئيس روزفلت عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء في جنوبي اسبانيا عام ١٩٠٦ م لدراسة المسألة المغربية بعد أن توترت العلاقة بين ألمانيا وبين فرنسا التي تدعمها كل من بريطانيا واسبانيا وايطاليا بعد الاتفاق فيما بينها على اقتسام مناطق الشمال الافريقي التي لم تدخل بعد تحت الاستعمار الأوروبي .

وقد توسع مفهوم كسر مبدأ العزلة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي وودرو ولسون «Woodrow Wilson» الذي تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٣ م وظل في الرئاسة فترتين متتاليتين ، وفي عهده إنكسر مبدأ العزلة الأمريكية عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق ضد دول الوسط .

أسباب دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى :

لقد كانت هناك ثمة مشاعر قوية لدى شعب الولايات المتحدة الأمريكية نحو بريطانيا وبالتالي نحو دول الوفاق . كما أن حكومتهم كان لها موقف معاد للتوسع الألماني بخاصة في مناطق المحيط الباسفيكي وفي الصين ومناطق البحر الكاريبي . وكان الأمريكيون يكرهون روح الهيمنة والغطرسة التي اعتمدت عليها السياسة الألمانية في أوروبا وخارجها بعد قيام الاتحاد الألماني عام ١٨٧١ م .

وبناء على هذا الشعور فإن الحياد الطويل الذي أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية منذ اندلاع الحرب عام ١٩١٤ م وحتى عام ١٩١٧ م ، يظل حياداً مشبوهاً لأن عاطفة قوية تغمر قلوب الأمريكيين تجاه بريطانيا الأم وتجاه الدول التي دخلت الحرب إلى جانبها ضد دول الوسط بزعامة ألمانيا . صحيح أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعلن الحرب ضد المانيا ودول الوسط إلا عام ١٩١٧ م يوم أن كانت الحرب العالمية الأولى قد مرّ على اندلاعها فترة ليست بقصيرة ، ولكنه كان من المعروف بداهة أن الولايات المتحدة الأمريكية لا بد وأن تدخل الحرب إلى جانب بريطانيا ودول الوفاق ، ويعود هذا للأسباب الآتية :

١ ـ تخوف الولايات المتحدة الأمريكية من النتائج المترتبة على انتصار دول الوسط وانهزام دول الوفاق . وكانت تتخوف حقاً من سيادة الألمان الذين يؤمنون بمبدأ التفوق ويؤمنون كذلك بنظرية الحكم المطلق . ومن هنا فإن تفوقهم في الحرب وانتصارهم على دول الوفاق يعني بالدرجة الأولى تفوق السيادة المطلقة على السيادة الديمقراطية . وأن التفوق الألماني في أوروبا سيجعل القارة الأمريكية بكليتها ليست بعيدة عن متناول يد الألمان وسلطتهم .

٢ ـ المشاعر المحلية القوية في ولايات نيو انجلاند تجاه البريطانيين ودول الوفاق الأخرى بعد أن داست الجيوش الألمانية حياد البلجيك ، وهو أمر ظل الأمريكيون يبغضونه تماماً لأنه في نظرهم يثمل أسلوب استخدام القوة من قبل الدول الأقوى ضد الشعوب الضعيفة ، وهذا معناه استخدام منطق القوة في تطبيق مبدأ المصالح الاستراتيجية للدول الكبرى .

٤ ـ اقتناع الأمريكيين بأن حيادهم هذا كان محصلة لعدة اتجاهات أمريكية كانت

تتناسب مع مرحلة معينة من مراحل الحرب يوم أن كانت تتساوى فيها القوة المتحاربة ، إلاَّ أن أمر الحياد أصبح غير مجد في ظل تفوق دول الوسط على دول الوفاق ، وعندها التقت جميع الاتجاهات الأمريكية في مبدأ واحد هو التدخل في الحرب وكسر مبدأ العزلة والابتعاد عن الحياد خوفاً من تفوق الماني كامل على أوروبا . ومن هنا ظهر رأي أمريكي قوي يطالب بإنهاء الحرب دون تفوق طرف على الطرف الآخر . وكان معنى هذا أن الولايات المتحدة الأمريكية كان لا بد وأن تعمل على وقف الحرب من أجل تطبيق مفهومها هذا ، وإلاَّ وجب عليها أن تدخل الحرب إلى جانب دول الوفاق لتحد من الغطرسة الألمانية . ومن خلال هذا الموقف كله بدأ الرئيس الأمريكي وودرو ولسون بإجراء اتصالات مع الدول المتحاربة من أجل وقف الحرب بشرط أن لا تتفوق قوة على قوة أخرى . وظل ولسون يحاول قدر استطاعته أن يقلل من عنف الحرب ومن امتدادها حتى نهاية عام ١٩١٦ م ، لكنه لم يفلح في تقريب وجهات نظر الدول المتحاربة .

٤ ـ تعرض اقتصاديات الولايات المتحدة الأمريكية لأزمة اقتصادية حادة في أعقاب نشوب الحرب بسبب توقف جانب كبير من صادراتها إلى أوروبا . وكان أصحاب رؤوس الأموال وأصحاب الشركات ورجال الفكر الاقتصادي الأمريكي يرون أن هذا الأمر لن يدوم طويلاً وإنما سيزول قريباً عندما يصفو الجو السياسي . ولكن أمر الحرب قد تطور ، ومدتها اتسعت ، ونتائجها الاقتصادية أصبحت لا تحتمل ، وأصبح لا بد من التفكير الجاد في وضع حد لهذه الحرب الضروس حتى يمكن وضع حد للأزمة الاقتصادية ، ومن هنا كان لا بد من التفكير الجاد في المشاركة في الحرب إلى جانب أصدقائهم وأقربائهم .

٥ ـ حرب الغواصات التي شنتها ألمانيا ضد السفن التجارية منذ عام ١٩١٥ م وإصرار ألمانيا على الاستمرار في تنفيذ خطة لودندورف . وقد شملت هذه الحرب سفن دول الوفاق وسفن الدول المحايدة على السواء بخاصة عام ١٩١٧ م إذ أعلنت ألمانيا أن حرب الغواصات ستكون حرباً مطلقة ضد السفن التجارية العائدة ملكيتها إلى دول الوفاق وإلى الدول المحايدة أيضاً دون استثناء، وذلك بدءاً من أول فبراير عام ١٩١٧م. وكان هذا الاعلان الموجه من قبل ألمانيا بمثابة إنذار عام لكل السفن التجارية دون استثناء . وقد جلب

هذا الإعلان نقمة الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان سبباً مباشراً أدى إلى دخولها الحرب إلى جانب دول الوفاق . وكانت الغواصات الألمانية قد أغرقت سفينة ركاب أمريكية عام ١٩١٥ م ممّا أغضب الأمريكيين وكادوا أن يعلنوا الحرب وقتها على ألمانيا نتيجة لذلك . وكانت ألمانيا تحلم من وراء حرب الغواصات استسلام بريطانيا التي ظلت صامدة على الرغم من استسلام فرنسا .

٦ ـ رغبة دول الوفاق في جر الولايات المتحدة الأمريكية للدخول في الحرب إلى جانبها ، وهذا ما حدث بالفعل يوم أن اكتشف البريطانيون أمراً مهماً بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وهو أن ألمانيا كانت قد عرضت على دولة المكسيك إعطائها ولايات تكساس وأريزونا ونيو مكسيكو إذا هي هاجمت الولايات المتحدة الأمريكية ودخلت الحرب إلى جانب دول الوسط . وقد أبلغت بريطانيا الولايات المتحدة الأمريكية بهذا العرض ، ممّا أدى إلى زيادة احتمالية دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب دول الوفاق .

٧ ـ فشل الرئيس الأمريكي ولسون في توقعه ، إذ كان يأمل أن تطلب دول الوفاق ودول الوسط منه أن يقوم بالتوسط لإنها الحرب بعد أن تكون الحرب قد أنهكت الجميع وأجبرتهم على طلب الوساطة . وكان ولسون رقيق الشعور ، ومحباً للخير ، ولديه نوازع إنسانية جياشة ، وكان يعتقد أن دوره الأساسي يقوم على هذه الوساطة التي ستعود بالأمن والرخاء على العالم المتحارب . ولكنه فشل في القيام بهذا الدور لأن الطرفين لم يقتنعا ولم يتوصلا بعد إلى إقتناع بإيقاف الحرب ، عندها أصبح موقف الرئيس الأمريكي موقفاً ضعيفاً أمام الرأي العام الأمريكي الذي بدأ يتحمس كثيراً للاشتراك في الحرب إلى جانب إنجلترا .

٨ ـ ضعف الجبهة الروسية بعد اندلاع الثورة البلشفية ممّا أدى إلى خروج روسيا السوفيتية من الحرب ، وبذلك ازدادت جبهة دول الوفاق ضعفاً ، ممّا أدى بالولايات المتحدة الأمريكية إلى التفكير الجاد في الدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق بعد أن شعرت بتهاوي الجبهة الروسية السوفيتية من جهة وصمود بريطانيا كدولة وحيدة في ميدان الحرب أمام الثقل العسكري الألماني من جهة ثانية . كما أن الرأي العام الأمريكي كان يعطف كثيراً على ما آلت إليه فرنسا التي ما زالت مساعدتها للولايات المتحدة الأمريكية في حروب

استقلالها ماثلة في أذهان الأمريكيين .

٩ ـ هناك آراء تاريخية تقول بأن الضغط اليهودي الكبير على الحكومة الأمريكية وعلى مجلس الكونجرس الأمريكي ، قد أدى إلى دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الانجليز الذين عملوا جاهدين في سبيل إعلان وعد بلفور . وعلى الرغم من أن وعد بلفور كان قد صدر بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى إلى جانب بريطانيا ، إلاَّ أن هذا يمكن تفسيره بأن وعد بلفور وسعي اليهود لدى الأوساط البريطانية ، وغيرها لم يكن عملاً سريعاً ، وإنما احتاج اليهود إلى زمن وجهد كبيرين حتى تسنى لهم ذلك . وجدير بالذكر أن الرأي العام الأمريكي كان وقتها متأثراً إلى حد كبير بالدعامة الصهيونية والتأثير اليهودي على المجتمع الأمريكي ، بخاصة وأن المشكلة اليهودية كانت ما زالت في بداية الطريق ، وما زال عدد كبير من الرأي العام الأمريكي والأوروبي يعطف عليهم ، ولم تنكشف بعد حيلهم وجرائهم إرهابهم وعنفهم .

إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على ألمانيا والنمسا :

في ٦ أبريل عام ١٩١٧ م أعلنت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على ألمانيا . وأعتبرت الولايات الشرقية ، ولايات نيو انجلاند أن هذا الاعلان كان يجب أن يكون في بداية الحرب لأنها كانت توّاقة للاشتراك في الحرب منذ أيامها الأولى . واعتبرت بعض الولايات الأخرى المترددة أن هذا الإعلان أصبح أمراً ضرورياً وجاء في وقته المناسب لأن ترددها قد زال بعد تطور ميادين الحرب ، وبعد أن لاحظت أن تفوقاً ملحوظاً أصبح إلى جانب دول الوسط بزعامة ألمانيا . وكان الرئيس ولسون يعدّ القوة الضاغطة على الجبهتين الأمريكتين المختلفتين في شأن دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب . فكان معادياً للحرب ، وفي الوقت نفسه كان لا يقبل أن يرى تفوقاً ألمانياً على أوروبا . ولما لم ينفع الانتظار والتريث ، ولما لم يجد الحياد ، أعلن الرئيس الأمريكي ولسون بموافقة أكثرية أعضاء الكونجرس الحرب على ألمانيا .

وقد أعلنت الحكومة الأمريكية بموافقة الكونجرس الحرب على النمسا في ٧

ديسمبر عام ١٩١٧ م ، أي أن إعلان الحرب على ألمانيا كان قد سبق إعلان الحرب على النمسا بمدة حوالي نصف سنة . كما أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعلن قط الحرب على الدولة التركية. ويعود سبب تأخر الولايات المتحدة الأمريكية في إعلان الحرب على النمسا وعلى الدولة التركية إلى ضعف الموقف العسكري لهاتين الدولتين وبالتالي تهاوي مقاومتهما ، ولم تبق في الميدان من دول الوسط إلاّ دولة المانيا ، الدولة المؤثرة والقوية والمسيطرة وقتذاك .

وبعد أن أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على ألمانيا قامت كوبا فأعلنت الحرب على ألمانيا ولحقت بها دول أمريكا الوسطى باستثناء السلفادور ، ولكن دور دول أمريكا الوسطى ظل دوراً ضعيفاً لا يعدو كونه إعلان حرب فقط دون أن تشترك فعلياً في جبهات القتال ضد المانيا . وقد اشتركت البرازيل من بين دول أمريكا اللاتينية بشكل فعلي في الحرب ضد الألمان منذ اكتوبر عام ١٩١٧ م ، ويفسر هذا بتعاطف البرازيل الفعلي مع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ، ولتعرض سفنها إلى أضرار حرب الغواصات التي شنتها المانيا على السفن التجارية التابعة لأعدائها والتابعة أيضاً للدول المحايدة والدول التي لم تشترك في الحرب . وقدمت البرازيل معونات مادية ومعنوية لدول الوفاق . واستطاعت حراسة معابر سفن دول الوفاق في مناطق جنوب المحيط الأطلسي . وقدمت إلى فرنسا بعض المعونات العسكرية التي تعبر عن صدق مشاعرها تجاه دول الوفاق . أما عن بقية دول أمريكا اللاتينية فمنها من قطع علاقاته الدبلوماسية مع ألمانيا كما هو الحال بالنسبة لأوراجواي وبيرو وأكوادور وبوليفيا والأرجنتين . ومنها من وقف على الحياد . وعلى أية حال فإن جميع دول القارة الأمريكية التي أعلنت الحرب على ألمانيا أو قطعت الصلات الدبلوماسية معها باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية وكندا لم تقدم لدول الوفاق مساعدات عسكرية أو غذائية أو مالية تستحق الذكر .

والجدير بالذكر أن الرئيس ولسون عندما دخلت بلاده الحرب ظل يفكر كثيراً فيما سيؤول إليه العالم بعد الحرب . وقد توصل الرئيس الأمريكي إلى المبادىء الأربع عشرة التي عرفت بنقاط ولسون الأربع عشرة «The Fouteen Points» وهي ما تضمنته رسالته الموجهة إلى الكونجرس في ٨ يناير ١٩١٨ م ، وتنص النقاط الأربع عشرة على :

١ ـ الكف عن عقد المعاهدات الدبلوماسية السرية ، واتباع نهج العمل

الدبلوماسي العلني في عقد المعاهدات الدولية .

٢ ـ العمل على توفير الاحترام اللازم لحرية التجارة والملاحة الدولية في أوقات السلم والحرب على السواء ، وفي جميع البحار والمحيطات والمضايق والبرازخ والقنوات الدولية .

٣ ـ العمل على خفض التسلح الدولي والابتعاد عن سباق التسلح .

٤ ـ حق البلاد المستعمرة في اختيار حكوماتها ، والعمل على تسوية المنافسات الاستعمارية بشكل يكفل رغبات السكان ومطالبهم .

٥ ـ العمل على إزالة جميع العوائق والحواجز الاقتصادية بين بلدان العالم .

٦ ـ جلاء القوات الألمانية عن الأراضي الروسية ، والعمل على مساعدة روسيا من أجل تطوير شؤونها العامة .

٧ ـ الجلاء عن الأراضي البلجيكية ، وإعطاء بلجيكا استقلالها وحريتها الكاملتين .

٨ ـ الجلاء الكامل عن الأراضي الفرنسية ، والمحافظة على السيادة الفرنسية الكاملة على أراضيها ، وتسوية مسألة الألزاس واللورين ، وإصلاح ذات البين بين كل من فرنسا وألمانيا .

٩ ـ إعطاء حق تقرير المصير للنمساويين والمجريين الذين كانت تنتظمهم دولة النمسا ـ هنغارية ، والعمل على إعطاء كل من الشعب النمساوي والشعب المجري الحكم الذاتي .

١٠ ـ العمل على إعادة تخطيط الحدود الإيطالية ـ النمساوية وفقاً لمبدأ التكامل القومي لكل منهما .

١١ ـ حق تقرير المصير لكل الشعوب التابعة للدولة العثمانية التركية من أجل استكمال استقلالها الذاتي ، واعتبار مضيق الدردنيل حراً أمام جميع السفن التجارية وفقاً لضمانات دولية .

١٢ ـ جلاء القوات الأجنبية عن رومانيا وصرب والجبل الأسود ، وإعطاء صربيا منفذاً على البحر طبقاً لمعاهدات دولية ، واحترام قاعدة التكامل القومي عند تسوية المسألة البلغارية ، والعمل على تعديل حدود دول البلقان بما يتفق مع

أوضاعها التاريخية من جهة ، وتوزيع الأقليميات فيها من جهة ثانية .

١٣ـ استقلال بولندا مع إعطائها منفذاً على بحر البلطيق طبقاً لمعاهدات وضمانات دولية .

١٤ ـ تكوين جمعية عامة أو عصبة أمم تعمل على حفظ الأمن وتوطيد السلام واحترام أراضي الدول وحدودها ، وتكفل لجميع الدول الكبيرة والصغيرة على السواء استقلالها السياسي .

ماذا قدمت الولايات المتحدة الأمريكية لدول الوفاق بعد دخولها الحرب

إنه لأمر طبيعي أن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب دول الوفاق ، وإنه لأمر طبيعي أيضاً أن تحافظ الولايات المتحدة الأمريكية على أهدافها التي أعلنتها بشكل رسمي للرأي العام كله . وصحيح أيضاً كان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تقدم الكثير إلى دول الوفاق لأن لديها القوات الحربية المدربة والمسلحة تسليحاً جيداً ، ولديها إمكانات اقتصادية عالية ، وصناعات متقدمة ، وأموال كثيرة لا بد من توظيفها جميعاً لصالح الحرب بعد أن اشتركت فيها .

لقد قدمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى دول الوفاق كميات كبيرة من المواد الغذائية عن طريق البيع . وأسهم أسطولها إلى جانب الأسطول البريطاني في التعرض لغواصات دول الوسط . وأرسلت الولايات المتحدة الأمريكية الشباب الأمريكي المدرب ليحاربوا إلى جانب صفوف البريطانيين والفرنسيين في ميدان القتال في فرنسا . وقد بلغ عدد قوات الولايات المتحدة الأمريكية المرسلة إلى القتال في فرنسا في الربع الأخير من عام ١٩١٨ م في حدود مليون جندي تحملوا مسؤولية الهجوم على قطاع أرجون وميز الذي أسفر عن كسر قوات هندنبرج وتحطيم معنوياتها ، وقد أثر هذا الانكسار بالفعل على الجهة الألمانية في قلب أوروبا وبخاصة في مناطق القتال في الجهة الفرنسية التي تؤثر تماماً في عملية قلب الوضع القتالي لصالح دول الوفاق ، لأن فرنسا تعدّ خط الدفاع الأول عن المانيا . وازداد عدد القوات الأمريكية المشاركة في القتال حتى وصل إلى حدود ثلاثة ملايين جندي . وقدمت الولايات المتحدة الأمريكية أموالاً كثيرة إلى دول

الوفاق قبل أن تدخل الحرب وبعد دخولها .

ويمكن القول إن دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق كان له نتائج ايجابية بالنسبة لهذه الدول . فأحكم الحصار على الألمان ، وساهمت الولايات المتحدة الأمريكية مساهمة فعالة فيه ، عسكرية ومادية . وشاركت الولايات المتحدة الأمريكية الحكومة البريطانية في تحمل أعباء مصاريف الحرب التي كانت بريطانيا تتحمل الجزء الأكبر منها قبل أن تنضم الولايات المتحدة الأمريكية إلى صفها في الحرب . وساهمت القروض المالية التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في تخفيف الأزمات المالية التي تتعرض لها ميزانيات الحرب في دول الوفاق . وساهمت الولايات المتحدة الأمريكية بكل ثقلها ضد أقوى دول العالم وقتذاك وهي دولة ألمانيا المتفوقة في أوروبا . ولم تستطيع بريطانيا وحدها حسم الموقف لولا أن ساعدتها الولايات المتحدة الأمريكية على ذلك بجيش كبير مدرب وبموارد اقتصادية هائلة. فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد أقرضت أمريكا بريطانيا مبلغ (٩٣٠) مليون جنيه . وأقرضت دول الوفاق مبلغ (٢,٣٦٠) مليون جنيه .

دور الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر السلام عام ١٩١٩ م :

لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً بارزاً في مؤتمر السلام «Peace Conference» في باريس عام ١٩١٩ م ممثلة في شخص رئيسها وودرو ولسون إلى جانب بريطانيا الممثلة برئيس وزرائها لويد جورج وفرنسا الممثلة برئيس وزرائها كليمنصو وإيطاليا الممثلة برئيس وزرائها أور لاندو .

وكان ولسون يتمتع بثقل كبير في المؤتمر فاق ما كان يتمتع به الأقطاب الثلاثة الآخرين ، ويعود هذا إلى الثقل الأمريكي الضاغط في الحرب ، حيث أن دخول بلاده الحرب إلى جانب دول الوفاق كان مشروطاً بانسحابها في الوقت المناسب الذي تقرره هي ، إذ أن دخولها الحرب كان مميزاً بحركة ايجابية . وكانت مبادىء الرئيس ولسون قد أعطته وأعطت الولايات المتحدة الأمريكية مركزاً مميزاً في محادثات السلام والتأثير في سيرها ، أضف إلى هذا كون الرئيس الأمريكي كان يتمتع بمركز كبير ومهم وهو يـأتي في قمة السلطة في الولايات

المتحدة الأمريكية وبيده سلطات قوية يتمتع بها من خلال اختصاصات الرئاسة الأمريكية . وقد وصفه صاحبا كتاب أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين بالآتي : «كان ولسون يبدو أنه أعظم الثلاثة شأناً وسلطاناً. وقد أوحى قوامه المديد ورأسه البيوريتاني المستطيل وفكه المتين بشيء من الضيق والحزم والهيبة ، كان رجلاً يستطيع أن يهشم ويحطم ولكنه لا يستطيع أن ينحني أو ينثني ، فكانت صرامته عيباً وميزة فيه على حد سواء ، فقد أثارت هزءاً وسخرية ، كما أدت إلى بعض القرارات الخاطئة والتنازلات غير المعقولة . وهو خطيب بارع ولكنه لم يؤت دقة العقلية القانونية ، أو سرعة البديهة في المناقشة ، فلم يكن يضارع لويد جورج أو كليمنصو في مجال الإسهاب والمناقشة ، ومع ذلك إعترفا له بقوة شخصيته . وقد نطق أقدر ساسة بلجيكا بالصدق حين قال: «إن كليمنصو ولويد جورج رجلان تيسر لي فهمهما ، أما ولسون فكان فوق مستوى الفهم لدي ، وقد أظهرو لسون أحياناً من القوة ما تعذر فهمه ومقاومته معاً . وصحيح أنه استسلم في بعض النقاط ، ولكن في المعاهدة أشياء ما كان لأحد غيره أن يظفر بها » .

لقد طلب لود ندورف الألماني الصلح في مذكرة أرسلت إلى الرئيس ولسون في ٣ اكتوبر ١٩١٨ م ، ووافقت دول الوفاق في ٥ نوفمبر ١٩١٨ م ، على إنهاء الحرب وتوقيع صلح مع دول الوسط على أساس مبادىء الرئيس ولسون باستثناء البند الخاص بحرية البحار ، مع إضافة بند خاص بالتعويضات . ووافقت ألمانيا على ذلك واتصلت بالجنرال فوش من أجل توقيع هدنة حربية بخصوص حرب البحار في ١١ نوفمبر ١٩١٨ م . وبدأ مؤتمر السلام أعماله في باريس في ١٢ يناير ١٩١٨ م . وكان أول مبدأ مهم في مؤتمر السلام هو المبدأ الخاص بإنشاء عصبة الأمم وهو من أحد البنود الأربعة عشر التي نادى بها الرئيس الأمريكي في ٨ يناير ١٩١٨ م .

لقد ركز الرئيس ولسون على مبدأ قيام عصبة الأمم «League of Nations» وأصر على أن تكون العصبة جزءاً من نظام معاهدة الصلح ، وقد نجح في ذلك على الرغم من المعارضة الشديدة التي اصطدم بها مشروعه هذا . كما أفلح في أن يكون من بين المهمين الذين صاغوا ميثاق العصبة ، وساهم بجهد كبير في

---

(١) أ . ج جرانت وهارولد تمبرلي ، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، جـ ٢ ، ص ٢٣١ ، ترجمة محمد علي أبو درة ولويس إسكندر ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ١٩٧٨م .

إقناع دول العالم به . والجدير بالذكر أن الرئيس الأمريكي ولسون لم يستطع إقناع مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة الأمريكية في التصديق على اتفاقية الصلح وميثاق عصبة الأمم في مارس عام ١٩٢٠ م ويعود ذلك لعدة أسباب من أهمها :

١ ـ لأن الرئيس ولسون وقّع على معاهدة الصلح قبل أن يعرضها على مجلس شيوخه .

٢ ـ لأن الكونجرس رفض أن يربط الولايات المتحدة الأمريكية بأي معاهدات دولية أوروبية . وقرر أن تعود بلاده إلى مبدأ العزلة بعد أن أدت واجبها تجاه بريطانيا ودول الوفاق .

٣ ـ اقتناع عدد كبير من رجال الكونجرس الأمريكي وبعض الموظفين الأمريكيين الإداريين وعدد كبير من أفراد الشعب الأمريكي بأن الحياد هو الوسيلة الوحيدة لتقدمهم وللحفاظ على مصالحهم في أوروبا وخارجها بخاصة بعد موجة الرخاء الاقتصادي التي عمت الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى مباشرة .

٤ ـ الشعور العام لدى عدد كبير من رجال الكونجرس الأمريكي بأن الرئيس الأمريكي وودرو ولسون كان قد استغل السلطات الاستثنائية التي خولت له عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى بموجب قانون يناير ١٩١٨ م المعروف بقانون أوڤرمان «Overman Act» . فقد استخدم ولسون هذه السلطات في إقرار كثير من الأمور والقضايا القومية دون الرجوع إلى مجلس الكونجرس . فهم الآن يتساءلون كيف يوقع الرئيس ولسون على معاهدة فرساي قبل أن تعرض عليهم بخاصة وأن الدستور الأمريكي ينص على ضرورة توقيع الكونجرس على المعاهدات والاتفاقيات الدولية قبل أن تقر وتوقع من قبل الرئيس الأمريكي لتصبح سارية المفعول .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الرئيس الأمريكي ولسون دافع كثيراً عن مبدأ حق تقرير المصير ، إلّا أنه اضطر إلى الانحناء أمام العاصفة التي قابلته من قبل كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ، تلك الدول التي كانت قد اتفقت سراً على تقسيم المستعمرات الألمانية والولايات العثمانية فيما بينها بغض النظر عن مبدأ حق تقرير المصير الذي ينادي بـه الرئيس الأمريكي ولسون . وتحت الضغط الأوروبي الشديد على ولسون قبل أن يعطى حق تقرير المصير لبعض شعوب أوروبا وأقلياتها

دون الاهتمام بحق تقرير المصير للشعوب الآسيوية والافريقية . واضطر الرئيس ولسون القبول بمبدأ جديد طالبت به الدول المنتصرة في الحرب وهـو مبدأ التعويضات التي يجب على الدول المهزومة أن تدفعها إلى الدول المنتصرة تحت مبدأ القهر والقوة كدليل على أن معاهدات السلام تخدم الدول المنتصرة التي تصوغ بنودها وتنعكس آثارها السيئة على الدول المغلوبة التي أصبح لا حول لها ولا قوة . ومن المعروف بداهة أن دولة المانيا المهزومة هي التي ستتحمل التركة التعيسة التي خلفتها الحرب العالمية الأولى .

وقد تخلى الرئيس الأميركي ولسون عن كثير من مبادئه التي نادى بها قبيل نهاية الحرب في سبيل إقـناع الدول الأقطاب : بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان بمشروعه الرامي إلى قيام عصبة الأمم . فأقر كثيراً من الأمور التي تعارض نقاطه الأربع عشرة أمام إصرار هذه الدول على تقسيم المستعمرات الألمانية والولايات العثمانية فيما بينها . وبهذا الاسلوب فإن معاهدات الصلح قد أقرت استعماراً جديداً في ثوب جديد رضخت لسيطرته الشعوب الفقيرة ، مما أدى إلى قيام صراع طويل ومرير بين الشعوب المستعمرة وبين الدول المستعمرة لها . وما هذا إلّا دلالة واضحة على فشل سياسة الرئيس الأمريكي ولسون ومثاليته لأن المباديء شيء والتطبيق شيء آخر .

كما أن عودة الولايات المتحدة الأمريكية للأخذ بمبدأ العزلة يعني التزامها بمبدأ مونرو من جديد والتركيز على القارة الأمريكية والاهتمام بشؤون الجزء الغربي من العالم . ومن هنا فقد ركزت الولايات المتحدة الأمريكية على موضوع التقارب بينهما وبين جمهوريات أمريكا اللاتينية والاهتمام بأمر جامعة الدول الأمريكية وحل النزاعات والخلافات القائمة بين تلك الدول من جهة وبينها وبين بعضها من جهة ثانية . واستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية بفضل جهودها التوصل إلى عقد اتفاقيات خاصة بتسوية الخلافات بين دول القارة الأمريكية في فترة ما بين الحربين العالميتين. وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية حملة إعلامية ودعائية تبيّن أنها تعمل من أجل صالح دول القارة الأمريكية على السواء دون استثناء . وأعلنت أنها دولة أمريكية كغيرها من دول القارة الأمريكية ليس لها أي امتيازات تفوقية على غيرها ، وهي تعمل بسياسة حسن الجوار مع الدول الأمريكية الأخرى .

وقد توصلت الدول الأمريكية في المؤتمر الذي عقد بمدينة بـونتفديـو

بأوراجواي عام ١٩٣٣ م والمؤتمر الذي عقد في بيونس أيرس بالأرجنتين عام ١٩٣٦ م والمؤتمر الذي عقد في ليما في بيرو عام ١٩٣٨ م إلى تقليل الحواجز الجمركية والعقبات الاقتصادية بين دول القارة الأمريكية التي اشتركت في هذه المؤتمرات . وتوصلت هذه الدول إلى اتفاقيات تقضي بعدم تدخل أي دولة من هذه الدول في الشؤون الداخلية والخارجية للدول الأمريكية الأخرى ، وأن تعمل على المشورة فيما بينها حال تعرض إحداها إلى خطر خارجي يهدد استقلالها السياسي .

كما أن من علائم تمسك الولايات المتحدة الأمريكية بمبدأ العزلة في أعقاب الحرب العالمية الأولى انها اهتمت بتقديم القروض لدول أمريكا اللاتينية ومنعت ذلك عن دول أوروبا التي ظلت تعيش في جو الحرب والخلافات بعد توقيع معاهدة الصلح في أعقاب الحرب العالمية الأولى . وأصدر الكونجرس الأمريكي قراراً بمنع بيع الأسلحة للدول الأوروبية في حال وقوع حرب أوروبية جديدة .

وكتطبيق آخر على أخذ الولايات المتحدة الأمريكية بمبدأ العزلة في أعقاب الحرب الأولى ما سنه الكونجرس من ضرائب عالية على السلع الأجنبية لتحاشي استيرادها من جهة وحماية للبضائع الأمريكية من جهة ثانية . كما أن الرئيس الأميركي فرانكلن روزفلت وضع قانوناً جديداً تناول برنامجاً إصلاحياً اهتم بالأمور الداخلية والاقتصادية والاجتماعية، فاهتم بتطوير الصناعة والزراعة ومساعدة الشركات المحلية وتوفير الخدمات العامة للشعب الأمريكي ، إلى جانب قيام التأمينات الاجتماعية . وكانت هذه الإصلاحات الداخلية قد صرفت انتباه الأمريكيين عن الاهتمام بالشؤون العالمية الأخرى . وكان هذا الاجراء يُعدّ تركيزاً قوياً على مبدأ الحياد والعزلة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الأولى . وقد عرف هذا البرنامج الاصلاحي بالعهد الجديد «New Deal» .

وجدير بالذكر هنا أنه على الرغم من حياد الولايات المتحدة الأمريكية وعزلتها داخل القارة الأمريكية إلاّ أنها ظلت تتصل بأوروبا في قضايا عالمية بخاصة في القضايا التي تخدم الأغراض السلمية . فدعا الرئيس الأميركي إلى عقد مؤتمر في واشنطن عام ١٩٢١ م تحضره الدول التي لها مصالح في المحيط الهادىء من أجل تحديد التسليح . وكان هذا المؤتمر هو رد فعل للتفوق الياباني في المحيط الهادىء ومناطق الشرق الأقصى. وقد حضر المؤتمر عدد من الدول كالصين

واليابان وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وايطاليا والبرتغال وهولندا و الولايات المتحدة الأمريكية . وتوصل الحضور إلى احترام ممتلكات هذه الدول في المحيط الهادي، من جهة وتحديد حمولة الأساطيل الدولية من جهة أخرى فتصبح حمولة الأسطول الأمريكي مساوية لحمولة الأسطول البريطاني ، وتصبح حمولة الأسطول الياباني بنسبة (٦٠٪) من حمولة الأسطول البريطاني ، وتصبح نسبة حمولة الاسطول الفرنسي (٣٥٪) من حمولة الأسطول البريطاني . وتعهدت الدول المجتمعة في واشنطن باحترام استقلال الصين وتعهدت اليابان بإعادة منطقة كياوتشاو إلى الصين على أن توقع اتفاقية بين الدولتين من أجلس تحسين العلاقة فيما بينهما . وحرم المؤتمر استخدام الغازات السامة والأسلحة الكيمائية والبكتيرية في الحروب .

وقد أعادت الولايات المتحدة الأمريكية العمل بسياسة الباب المفتوح «Open Door Policy» ، وقامت الشركات النفطية الأمريكية والشركات التجارية والصناعية الأمريكية بنشاط اقتصادي نشط في مناطق البحر المتوسط والخليج العربي والمحيط الهندي والصين . ويعدّ هذا النشاط الاقتصادي الواسع في مناطق الشرق تجربة ممتازة للأمريكيين في بناء سياسة انفتاحية على العالم الآسيوي ، في حين أنهم ما زالوا يعملون بمبدأ العزلة الذي أصبح مفهومه أكثر مرونة وايجابية ممّا كان عليه قبل الحرب العالمية الأولى .

وساهمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب فرنسا في وضع ميثاق كيلوج ـ بريان «Kellogg- Briand Packt» الذي انعقد في باريس في ٢٧ أغسطس عام ١٩٢٨ م . وقد حضر المؤتمر ممثلون عن خمس عشرة دولة توصلوا فيه إلى توقيع معاهدة تستبعد الحرب بين الدول وتعمل على حل الخلافات بالطرق السلمية ونبذ الحروب كوسيلة لتحقيق السياسة القومية . وعرفت هذه المعاهدة بميثاق باريس أو ميثاق كيلوج ـ بريان نسبة إلى كليوج وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ومسيو بريان رئيس وزراء الجمهورية الفرنسية ، وانتهى المطاف بتوقيع خمس وستين دولة عليه .

وشاركت الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر جنيف الخاص بنزع السلاح في الفترة من عام ١٩٣٢ ـ ١٩٣٤ م المنبثق عن عصبة الأمم . واختلف المشاركون في المؤتمر حول مسألة نزع السلاح العام أم نزع السلاح الثقيل فقط . فمنهم من طرح على بساط البحث مسألة تخفيض التسلح العام وطالبوا بإلغاء

جميع البوارج الحربية والأسلحة البرية الثقيلة وقاذفات القنابل وغير ذلك من الأسلحة الثقيلة . وطرح آخرون على بساط البحث موضوع إنشاء قوة شرطة عالمية تابعة لعصبة الأمم تكون لديها أسلحة مكونة من البوارج والمعدات الثقيلة التي يجب على الدول أن تجعلها تحت تصرف القوة الدولية البوليسية . صحيح أن هذا الأمر مفيد جداً للدول الصغيرة إلاّ أن الدول الكبيرة المتفوقة اعتبرته عملاً موجهاً ضدها ، فعارضته الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا . وكان رأي الرئيس الأميركي هوفر «Hoover» أن تخفض جميع الدول أسلحتها العامة بنسبة الثلث وطالب أن تخفض عدد قوات كل دولة لتصبح على غرار قوات دولة ألمانيا التي تملك مائة ألف جندي وعدد سكانها (٦٥) مليون نسمة . إلاّ أن هذه المقترحات قوبلت بمعارضة شديدة من قبل عدد من الدول الكبرى وقتذاك كبريطانيا وفرنسا وغيرهما . ولم ينجح المؤتمر في مهمته على الرغم من انعقاده عام ١٩٣٢ و١٩٣٣ و١٩٣٤ م . وعادت الدول الكبرى إلى عملية التسابق للتسليح وإلى سياسة التوازن الدولي ، حيث أخذت الدول تعمل على زيادة عدد جيوشها وأسلحتها العامة الثقيلة والخفيفة وزيادة نسبة أساطيلها ، ولكن هذا المشوار كان بداية لتأزم الموقف العالمي وسبباً مهماً من بين أسباب قيام الحرب العالمية الثانية .

وشاركت الولايات المتحدة الأمريكية مشاركة فعالة في معاهدات نزع السلاح البحري في فترة ما بين الحربين العالميتين . وهكذا نلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية غيرت أسلوبها السياسي تجاه مبدأ العزلة الأمريكية أو مبدأ مونرو . وأخذت تعمل في خطين دبلوماسيين : خط الإفادة من مبدأ العزلة في تثبيت استراتيجيتها في القارة الأمريكية . وخط ثان موازٍللخط الأول وهو التعامل مع دول العالم بشكل يخدم مصالحها الجديدة في مناطق الشرق الآسيوي ومناطق الساحل الأفريقي الشمالي .

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العالمية الثانية :

لما اندلعت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ م وقفت الولايات المتحدة الأمريكية على الحياد بعد أن أقرت قانون الحياد في سبتمبر ١٩٣٩م، وحظرت

بموجبه تصدير الأسلحة على اختلاف انواعها إلى جميع الدول المتحاربة دون استثناء كأسلوب عملي تجاه تطبيق مبدأ العزلة الأمريكية وعدم التدخل في مصير القارات القديمة في وقت اندلعت فيه الحرب واشتبكت دولها في حرب ضروس .

ولـم يطل حياد الولايات المتحدة الأمريكية وإنما اتخذت لنفسها حق الحياد الايجابي التي تتصرف بموجبه بشكل مرن . فأصدرت نظام «أدفع واحمل» «Cash and Carry» في ٣ نوفمبر ١٩٣٩ م الذي خول الرئيس الأميركي بيع الأسلحة للمتحاربين بشرطين هما :

١ ـ أن يدفع المشتري ثمن السلاح المشترى من الولايات المتحدة نقداً وبشكل فوري .

٢ ـ أن تتولى سفن المشتري حمل المواد المباعة وأن لا تتولى السفن الأمريكية قط عملية نقل هذه البضائع إلى موانيء الدول التي اشترتها .

ولما انهارت فرنسا في منتصف عام ١٩٤٠ م وأصبحت بريطانيا تحارب بمفردها ضد دول المحور ، عندها قررت الولايات المتحدة الأمريكية الانحياز إلى جانب دول الحلفاء . فأعلن الرئيس الأميركي فرانكلن روزفلت في خطاب ألقاه في جامعة فرجينيا في ١٠ يونية عام ١٩٤٠ م قال فيه : « إننا سنمد أعداء العدوان بكل ما نملك من موارد » . وأصدر قانون هافانا في ٢٩ يوليو عام ١٩٤٠ م عدّل فيه مفهوم العزلة ومفهوم مبدأ مونرو حين أعلن القانون بأن حماية الولايات المتحدة الأمريكية ستمتد إلى جميع الممتلكات الاستعمارية الأوروبية في النصف الغربي من العالم . وفي أغسطس من عام ١٩٤٠ م تفاهمت الولايات المتحدة الأمريكية مع الحكومة الكندية وأنشأتا معاً مجلساً دفاعياً مشتركاً .

واتضح أمر التقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين بريطانيا ، وبدأ قانون الحياد الأمريكي ينكسر تدريجياً حين وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على إقراض بريطانيا (٥٠) مدمرة أمريكية مقابل أن تعمل بريطانيا على تأجير عدد من قواعدها البحرية والجوية في جزر الهند الغربية وجزيرة نيوفاوند لاند لمدة (٩٩) سنة .

وقرر الرئيس الأمريكي روزفلت في ١١ مارس ١٩٤١م منح بريطانيا وحليفاتها مبالغ كبيرة من الأموال والمساعدات العينية من المواد الغذائية

المواد الاستراتيجية منها ما هو على شكل قروض ، ومنها ما هو على شكل هبات ومساعدات تمنح لهذه الدول كي تصمد ضد دول المحور . وعرف هذا القانون بقانون الإعارة والتأجير «Lend - Lease Act» .

وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بالاستيلاء على كل السفن التابعة للمحور التي كانت راسية في الموانيء الأمريكية عام ١٩٤١ م . وأخذت في أبريل من عام ١٩٤١ م جزيرة جرينلند وأعلنت حمايتها المؤقتة عليها . ومنحت الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا (٥٠) سفينة نقل للنفط ، وجمدت ثروات رعايا دول المحور الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأغلقت جميع قنصليات هذه الدول .

وقد تدفقت على بريطانيا الدبابات والطائرات والمدافع الثقيلة والمواد الأولية والأغذية من خلال قانون الإعارة والتأجير . وزاد قلق الحكومة الأمريكية من تزايد النفوذ الياباني في منطقة الشرق الأقصى والمحيط الباسفيكي إلى حد أزعج فيه الولايات المتحدة الأمريكية بخاصة بعد أن دخلت اليابان الحرب إلى جانب دول المحور ممّا حدا برئيس الولايات المتحدة الأمريكية إلى بعث رسالة إلى الامبراطور الياباني يدعوه فيها إلى ايجاد حل للمحافظة على السلام بعد أن تورطت اليابان في سياستها الرامية إلى السيطرة على مناطق الشرق الأقصى ومناطق المحيط الباسفيكي ، فاحتلت اليابان مطارات كثيرة في مناطق شبه جزيرة الهند الصينية التي خصصت لحكومة فيشي ، وأعلنت اليابان حمايتها لجميع المستعمرات الفرنسية . وقد ردت الولايات المتحدة الأمريكية غلى هذا الإجراء بأن منحت الصين قرضاً كبيراً وفرضت حصاراً جزئياً ضد اليابان . وجمدت جميع الممتلكات اليابانية في الولايات المتحدة الأمريكية . وضمت جميع قوات الجمهورية الفلبينية الى قواتها المسلحة .

وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تشعر بخطر دول المحور ، فأمرت سفنها بإطلاق النار على السفن التي تطلق النار عليها وسلحتها بأسلحة ثقيلة وحديثة . وأصدرت قانوناً يقضي بمد مدة الخدمة العسكرية الاجبارية إلى سنتين ونصف بدلاً من سنتين . وزادت انتاج الطائرات الحربية . والتقى روزفلت بالمستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا في ١٤ آب عام ١٩٤١ م قرب ساحل نيو فاوند لاند ووضعا معاً ميثاقاً من ثماني نقاط عرفت بميثاق الأطلسي ركزت على المباديء

المشتركة التي تعبر عن آمال الدولتين الرامية إلى إقامة عالم يسوده السلام والرخاء . ويمكن تلخيص المبادىء الثمانية بالآتي :

١ ـ عدم الموافقة على إجراء تغييرات في حدود الدول بشكل لا يتفق مع رغبات شعوبها .

٢ ـ لكل أمة الحق في اختيار نوع السلطة التي تريدها .

٣ ـ منح الحكم الذاتي للشعوب المحرومة منه والواقعة تحت الحكم الاستعماري .

٤ ـ لكل دول العالم الحق في الحصول على المواد الخام .

٥ ـ إبعاد العالم كله عن الحروب وويلاتها .

٦ ـ حرية البحار والملاحة التجارية في جميع بحار العالم ومضائقه ومحيطاته وبرازخه وقنواته .

٧ ـ الامتناع عن استخدام القوة من أجل تسوية الخلافات الدولية .

٨ ـ تمتع جميع الدول بالحرية الاقتصادية وتوفير الجو الاقتصادي المناسب لها .

والجدير بالملاحظة هنا أن جميع هذه البنود تشبه تماماً ما جاء في مبادىء الرئيس ولسون أو نقاطه الأربع عشرة التي أذاعها للرأي العام في يناير عام ١٩١٨ م . ونلاحظ أن جميعها تحاول دعم الحرية والديمقراطية وسيادة السلم في العالم كله ، ولكنها تظل مبادىء ومثاليات لا يمكن أن تخرج إلى حيز العمل والتنفيذ بسبب التضارب في أطماع الدول الكبرى ومصالحها واستراتيجيتها .

حادثة قاعدة بيرل هاربر :

جاءت حادثة بيرل هاربر بعد مرور أربعة شهور على إعلان ميثاق الأطلسي في حين أن الحكومة اليابانية كانت قد أوفدت وفداً رسمياً إلى واشنطن للمفاوضة مع حكومة الولايات المتحدة من أجل إزالة جميع أسباب الخلافات القائمة بين الدولتين . وأثناء المفاوضات وفي صباح ٧ ديسمبر عام ١٩٤١ م ، ودون إنذار سابق ، أمطرت الطائرات اليابانية بالقنابل الأسطول الأمريكي الراسي في القاعدة البحرية بيرل هاربر بجزر هاواي ، فحطمت أكثر قطعه . واستطاع الأسطول

الياباني أن يقلل من القوة البحرية الأمريكية في المحيط الباسفيكي ، وأصبح الأسطول الياباني متفوقاً على الأسطول الأمريكي فيه .

وبناء عليه أصبح للولايات المتحدة الأمريكية مبرراً لإعلان الحرب على اليابان . وما كاد الخبر يصل إلى أسماع الرئيس الأمريكي حتى أعلنت الولايات المتحدة الحرب ضد اليابان . فردت ألمانيا وإيطاليا على الولايات المتحدة الأمريكية بأن أعلنت الحرب عليها . وهكذا دخلت الولايات الحرب العالمية الثانية بعد أن كانت كل الظروف المحيطة تنبىء بذلك . وهكذا بدأ الجهد الأمريكي ضد دول المحور في جبهتين هما جبهة اليابان والمحيط الهاديء وجبهة أوروبا الغربية وإفريقية .

لمزيد من المعلومات يرجع إلى الكتب الآتية :

١ ـ د. جلال يحيى ، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٣ م .

٢ ـ د . جلال يحيى ، أوروبا في العصور الحديثة ، منذ الحرب العالمية الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٨١ م .

٣ ـ هـ . أ . ل . فيشر . تاريخ أوروبا في العصر الحديث ، دار المعارف بمصر ، تعريب أحمد نجيب هاشم ، ووديع الضبع ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٤ ـ أ . ج . جرانت وهارولد تمبرلي ، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ترجمة محمد علي أبو درة ولويس إسكندر ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

٥ ـ د . رأفت غنيمي الشيخ ، أمريكا والعلاقات الدولية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٩ م.

٦ ـ محمد قاسم وأحمد نجيب هاشم ، التاريخ الحديث والمعاصر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٥ م .

٧ ـ د . محمد أنيس ود. السيد رجب حراز ، مدخل تاريخ الأمريكتين ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

٨ ـ هـ . ج . ولز ، موجز تاريخ العالم ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

٩ ـ د . صلاح العقاد ، دراسة مقارنة للحركات القومية في ألمانيا وإيطاليا و الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

١٠ ـ ألن تفتز ، هنري ستيل كومجر ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مصطفى عامر ، القاهرة ١٩٥٢ م .

١١ ـ فرانكلن أشر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مهيبة المالكي ، دار الثقافة ، بيروت .

١٢ ـ بيير رنوفان ، تاريخ العلاقات الدولية ، ترجمة د . جلال يحيى ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٧١ م .

١٣ ـ د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة والمشرق العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد الرابع ، ابريل ١٩٧٨ م .

١٤ ـ د . ساطع محلي ، أمريكا اللاتينية ، دمشق ، ١٩٧٤ م .

١٥ ـ د . عبد الفتاح حسن أبو علية ود . اسماعيل ياغي ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار المريخ ، ١٩٨٤ م .

١٦ ـ بيير رونوفن ، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة د . نور الدين حاطوم ، دمشق ، ١٩٦٢ م .

١٧ ـ د . عبد العزيز نوار ود . عبد الحميد البطريق ، التاريخ الأوروبي الحديث ، بيروت ، ١٩٧٣ م .

١٨ ـ د . عبد العزيز نوار ود . عبد المجيد نعنعي ، التاريخ الأوروبي المعاصر، بيروت ، ١٩٧٣ م .

(19) Garraty, J. A., A Short History of the American Nation, New York, 1973.

(20) De Nova, J. A., American Interests and Policies in the Middle East, 1900- 1939., The University of Minnesota Press, 1968.

(21) Polk, W. R., The U. S. and the Arab World, Harvard University Press, Cambridge, Mass, 1965.

(22) Buchan, A., The U.S.A., The Modern World, Oxford University Press, 1931.

(23) Mc Master, J. B., The United States and Latin America.

(24) Seymour, C., Woodrow Wilson and the World War 1 .

(25) Thomas, D. Y., One Hundred Years of the Monroe Doctrine.

فهرس المواضع

(ت)

(ج)

(د)

(ر)

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(و)

(ي)



بحر جرينلاند
المحيط المتجمد الشمالي
بحر بوفورت
خليج بفن
جرينلاند
حوض فوكس
مضيق هدسن
خليج هدسن
شبه جزيرة لبرادور
السهول الوسطى
خليج المكسيك
المحيط الأطلسي
المحيط الهادي
البحر الكاريبي
جنوب أمريكا